محمد يوسف المقريف

انقلاب القذافي



الحماية الناصرية

مركز الدراسات الليبية - أكسفورد



انقلاب القذافي

الحماية الناصرية



مركز الدراسات الليبية

أكسفورد ـــ بريطانيا

الطبعة الأولى

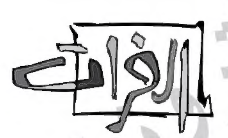
٢٠١١

رقم الإيداع الدولي:

٩٧٨-١-٩٠٧١٨٧-٠٥-٦

A full CIP record of this book is available from the British Library

First published in Great Britain 2011 by the
Centre for Libyan Studies
Suite 220
266 Banbury Road
Summertown
Oxford OX2 7DL



توزيع

الفرات للنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء - بناية رسامني

ص.ب: ١١٣/٦٤٣٥

بيروت - لبنان

هاتف: ٩٦١ ١ ٧٥٠ ٠٥٤

فاكس: ٩٦١ ١ ٧٥٠ ٠٥٣



ISBN 978-1-907187-05-6

انقلاب القذافي
الحماية الناصرية

إعداد:

محمد يوسف المقريف



مركز الدراسات الليبية. أكسفورد

شكر وعرفان

لابد أن أنوه بالجهد الذي بذله الأخ يوسف بشير المجريسي في مراجعة الكتاب مراجعة نهائية وإعداد فهرس الأعلام للكتاب، ولمركز الدراسات الليبية وجهازه والمشرفين على إخراج الكتاب وطبعه فضل الصبر والدقة والأناة في وضع اللمسات الفنية الأخيرة وإعطاء الكتاب صورته الحالية.

وأظل في النهاية صاحب المسؤولية الكاملة عما يكون قد ورد به سهواً من أخطاء.

والله من وراء القصد وهو المستعان سبحانه.

تقديم

لا تهـــدف مادة هذا الكتاب إلـــى تقييم التجربة الناصرية في عمومها ولا حتى في الجانب المتعلق منها بسياســـتها العربيـــة، أو علاقاتها بالنظام الملكي في ليبيـــا منذ انقلاب يوليو ١٩٥٢ في مصـــر إلى أن جرت الإطاحة بذلك النظام في الأول من سبتمبر ١٩٦٩، وإنما ستنحصر في محاولة توضيح الدور الذي لعبه جمال عبد الناصر في دعم وتأييد وحماية الزمرة العســـكرية التي أطاحت بالنظـــام الملكي رغم عدم معرفته المســـبقة بها وبتوجهاتهـــا، وفي فترة هي من أحرج الفترات التـــي واجهها هؤلاء الانقلابيون، وهي الفترة التي أعقبت اســـتيلاءهم على الســـلطة في ليبيا وحتى رحيل عبد الناصر في ٢٨ ســـبتمبر ١٩٧٠. كما تســـعى مادة الكتاب إلى محاولة فهم الدوافع والبواعث الحقيقية من وراء اندفاع انقلابيّي ســـبتمبر بشـــكل جامح نحو عبد الناصر واســـتجابة الأخير بالاندفاع نحوهم بشكل لا يقل جموحاً.

ويجدر التنبيه إلى أن مادة هذا الكتاب اســـتندت بصورة أساســـية وشبه كلية إلى ما ورد في كتابات أربعة من رجال عبد الناصر الذين اعتمد عليهم في إدارة علاقة نظامه بانقلابيّي سبتمبر والإشراف عليها بشكل مباشر، وهـم: محمد حســـنين هيكل، وفتحي الديب، وصلاح الدين الســـعدني، وسامي شـــرف، الأمر الذي نحســـب أنه يبعد عن الكتاب مظنة التحامل على عبد الناصر أو الافتراء عليه.

ولعله مما يضفي على الكتاب نكهة خاصة استخدامه لعدد من الوثائق السرية للخارجية الأمريكية التي جرى الإفراج عنها مؤخراً، وتتصل بعلاقات عبد الناصر بالنظام الانقلابي في ليبيا خلال الفترة المعنية.

ومادة الكتاب تكشف بشكل جلي أن "الدور الناصري" يشكل أحد الأبعاد الهامة جداً في محاولة فهم كيفية تمكّن قادة انقلاب سبتمبر، رغم ضعف قدراتهم وإمكاناتهم وضحالة خبرتهم، من أن يسيطروا على الأوضاع كافة في البلاد خلال الشهور الحرجة والحاسمة الأولى من عمر انقلابهم، وكيف اندفعوا في التوجهات التي اختاروا السير فيها، سواء على الصعيد الداخلي أو في علاقاتهم الخارجية العربية وغيرها.

آمل أن ينال هذا الكتاب الاهتمام المناسب كإحدى الوثائق الهامة في صفحات تاريخ الناصرية ودورها في السياسة والعلاقات العربية، وفي تقييم هذا الدور، كما آمل أن يجد فيه أبناء هذين البلدين الجارين الشقيقين بعض العظة والعبرة.

مدى علم عبد الناصر المسبق بانقلاب سبتمبر؟!

علـى الرغم مـن أن من المرجح أن الرئيس المصـري عبد الناصر كان يعلم بوجود عدد من **التنظيمات العسكرية الليبية السرّية** التي كانت تحضّر يومذاك للانقـلاب على النظام الملكي في ليبيـا، إلا أن هناك **تصـورات متضاربة** حول ما إذا كان على علم بانقلاب الأول من سـبتمبر وهوية القائمين به قبل وقوعه.

وفيمـا يتعلق بمجموعة العقيـد عبد العزيز الشـلحي،[1] فمن الثابت أن العقيد الشـلحي وعدداً من الضباط المقرّبين منه (ومعظمهم من خريجي الكلية العسـكرية في مصـر) كانوا يترددون على العاصمة المصرية بشـتى الأعذار حتى أواسـط شهر أغسطس عـام ١٩٦٩ ، وأنهم كـانوا على علاقة عمليـة بأجهزة النظام المصري وبالرئيس عبد الناصر الذي اسـتقبل العقيد الشـلحي عدة مرات كان يحمـل خلال بعضها رسـائل خاصة من الملك إدريس.

أما **فيما يتعلق بمجموعة الملازم معمر القذافي**، فقد **تضاربت** الأقوال حـول اتصالها بالنظام المصـري قبل وقوع انقلابهم في الأول من سـبتمبر ١٩٦٩ .

---

١ لم يصدر للأسـف عن رجال هذه المجموعة أي كتابات تسـاعد المهتمين على فهم مجريات الأمور في البلاد من وجهة نظرهم، بما في ذلك اتصالاتهم الخارجية.

- فقد أورد الأستاذ **محمد حسنين هيكل** في مقاله الذي نشره بصحيفة "**الأهرام**" فور عودته من زيارته لليبيا يوم ١٩٦٩/٩/٣ ولقائه بالملازم القذافي وعدد من رجال الانقلاب، **أن القذافي قال له:**

"في وقت من أوقات التحضير للثورة فكرنا في الاتصال بالأخ الرئيس جمال عبد الناصر.. في بعض اللحظات كنت أتمنى لو كان معنا نسأله ماذا نفعل؟ وكيف نفعل؟ لكن ذلك لم يكن إليه سبيل، وعلى أي حال فإننا قررنا في النهاية[٢] ألا نجري أي اتصال حتى لو وجدنا السبيل إليه، وقلنا لأنفسنا إن اتصالنا به سوف يكون عبئاً عليه وقد يؤدي إلى إحراجه، وقلنا لأنفسنا فلنتقدم: إذا فشلنا كانت التبعية علينا وحدنا وإذا نجحنا فلأمتنا العربية كلها ثورة ليبيا."[٣]

- كما حدث خلال **الندوة التليفزيونية** التي شارك فيها القذافي مع عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ليلة الأول من سبتمبر ١٩٧٠ (بمناسبة الذكرى الأولى للانقلاب) أن وجّه **المذيع** إلى المشاركين في الندوة سؤالاً كان نصه:

"أنتم تتحدثون عن عبد الناصر، فهل حدثت اتصالات مباشرة بينكم وبين عبد الناصر؟ وإذا كان قد حدث فمتى؟"

وقد بادر **القذافي** إلى الردّ على سؤال المذيع قائلاً:

"**إننا لم نر عبد الناصر إلا بعد الثورة.** وبعبارة أخرى حتى أول سبتمبر في العام الماضي [١٩٦٩] لم يكن أحد على الإطلاق – فيما عدا الضباط الوحدويين الأحرار بالطبع – لديه أقل فكرة عن أن انتفاضة تُعدّ نفسها في

٢ لم يرد في كل الحلقات التي رواها القذافي عن قصة "ثورته" أي إشارة إلى مثل هذا القرار ومتى تم اتخاذه.

٣ أعادت صحيفة "**أخبار بنغازي**" نشر مقالة هيكل "كيف نجحت الثورة الضرورية والمستحيلة" في عددها رقم (١١٠٤) بتاريخ ٤ سبتمبر ٢٠٠٣. الملحق رقم (١).

ليبيا. ولم أذهب أنا إلى مصر إلا بعد الثورة. أما **امحمد المقريف**[٤] فقد ذهب إليها مرة واحدة في إحدى الإجازات."[٥]

- كما ورد على لسان **القذافي** خلال المقابلة الصحفية التي أجرتها معه صحيفة "**الأهرام**" القاهرية ونشرتها في عددها الصادر يوم **٢٣/ ٧/ ١٩٧٢**، حول أول اتصال بين انقلاب سبتمبر وثورة يوليو المصرية:

"لقد ذهب الرائد عبد المنعم [الهوني][٦] مع أخ آخر إلى السفارة [المصرية]، وأبلغوهم أننا قمنا بالثورة، وأننا وحدويون وطلبنا سرعة الاعتراف .. وكان ذلك تصرفاً من عند الجماعة [يقصد مجلس قيادة الثورة] وليس تصرفاً فردياً [من عنده وحده]".

من جهة أخرى نجد **الرائد عبد المنعم الهوني**[٧] يؤكد أن الملازم القذافي طلب منه عدم الاتصال بالأجهزة المصرية خلال الزيارة التي قام بها الهوني للقاهرة للعلاج في مارس ١٩٦٩ (قبل الانقلاب)، **غير أن الهوني لم يستبعد أن يكون القذافي قد تولى بنفسه الاتصال بالمصريين عن طريق مدير المركز الثقافي العربي في بنغازي الذي كانت تربطه به علاقة صداقة.**

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الملازم/ شرطة المهاجرة، **عبد الوهاب الزنتاني** (الذي كان على صلة خاصة ومبكرة بالنقيب مصطفى

٤ كان النقيب امحمد المقريف ضمن أعضاء المجلس الذين شاركوا في تلك الندوة وهم أبو بكر يونس والخويلدي الحميدي وعبد المنعم الهوني وعمر المحيشي. وبالطبع فلم يشر القذافي إلى الزيارات التي قام بها بعض أعضاء المجلس الآخرين لمصر ومن بينهم عبد المنعم الهوني كما سنرى. ويتضح من الطريقة التي أجاب بها القذافي على سؤال المذيع أنه أراد أن **ينفي نفيا قاطعا وجود أي صلة لهم بعبد الناصر قبل الانقلاب.**

٥ راجع "**القذافي رسول الصحراء**" لميريلا بيانكو (دار الشورى. بيروت. الطبعة العربية الأولى سبتمبر ١٩٧٤).

٦ يلاحظ هنا أن القذافي تعمّد تجاهل الإشارة إلى الاتصال الذي قام به المقدم آدم الحواز بالقنصلية المصرية في بنغازي قبل محاولة اتصال الهوني بالسفارة في طرابلس.

٧ مجلة "**الوسط**" اللندنية (العدد ١٨٧- ٢٨/٨/١٩٩٥).

الخروبي قبل قيام الانقلاب، كما كان معروفاً أيضاً بعلاقته الوطيدة بعدد من قيادات جمعية عمر المختار المعروفة بصلتها بالنظام المصري) زعم، خلال الأسابيع الأولى بعد قيام الانقلاب، **أنه قام خلال شهر أغسطس ١٩٦٩ بزيارة مصر ثلاث مرات وأنه استقبل من قبل الرئيس المصري عبد الناصر في كل مرة من هذه المرات الثلاث.**[٨]

في ضوء هذه التصريحات والوقائع فمن المستبعد – في نظرنا – أن النظام المصري كان على علم **بموعد تحرك وساعة الصفر** لأي من المجموعتين الانقلابيتين. ومن ثم فليس من المستغرب أن يكون النظام المصري قد أخذ على غرة بأخبار وقوع انقلاب سبتمبر، وأن أجهزة المخابرات المصرية لم تكن قادرة على معرفة هوية الانقلابيين وإلى أي مجموعة ينتمون إلا بعد مرور عدة أيام.

ويؤكد المقدم **صلاح الدين السعدني**[٩] أن مصر علمت بأخبار انقلاب سبتمبر عن **طريق شاب مصري**[١٠] **كان يعمل مراسلاً لصحيفة "الأخبار"**

٨ وردت الإشارة إلى هذا الموضوع في تقرير السفير الأمريكي في ليبيا المستر جوزيف بالمر المؤرخ في ٤/٢/١٩٧١ ذي الرقم (٣ – A) بالملف Pol 18 Libya. وإذا صح هذا الزعم فمن غير المستبعد أن يكون الزنتاني قام بإبلاغ عبد الناصر عن مجموعة القذافي/ الخروبي وسعيها للقيام بانقلاب دون تحديد موعده الذي لم يكن على علم به. ومن غير المستبعد أن يكون هذا الإبلاغ قد تم بإيعاز من الأمريكان الذين كان الزنتاني على صلة سرية بهم.

٩ سنورد تعريفاً وافياً بالمقدم السعدني في مبحث مستقل. وقد نشر السعدني مذكراته في صحيفة "**الرأي العام**" الكويتية ابتداء من ٢٩/٩/١٩٩٧.

١٠ للأسف فإن السعدني لم يورد اسم هذا الشاب المصري الذي كان يعمل مراسلاً لصحيفة "**الأخبار**" في بنغازي يومذاك. ومن المهم معرفة اسم هذا الصحفي وملابسات وجوده في بنغازي في ذلك التاريخ. وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من المؤلفات العربية تتحدث عن صلة صحيفة "**الأخبار**" بالمخابرات الأمريكية وأن مراسلي هذه الصحيفة في الخارج وقت إنشائها كانوا طرازاً غريباً من الصحفيين. راجع على سبيل المثال "**ثورة يوليو الأمريكية – علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية**" تأليف محمد جلال كشك (منشورات الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨) ص ٢٩٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩. و"**عبد الناصر: الحروب الخفية مع المخابرات** =

القاهرية في بنغازي، وهو ما يفسر أن تلك الصحيفة هي الوحيدة التي نشرت خبر الانقلاب في عددها الصادر يوم ٢ سبتمبر ١٩٦٩ . وحتى بعد وصول خبر وقوع الانقلاب إلى القيادة المصرية **فلم يكن بمقدورها أن تجزم من هي المجموعة التي كانت وراءه.**

يقول **السعدني** في هذا الشأن:

"لم تكن لدى القيادة المصرية في مصر إلا معلومات محدودة جداً عن ذلك الذي جرى في ليبيا." [11]

ومما يؤكد ما أشار إليه السعدني أن **الرسالة** التي حملها الوفد المصري الذي توجه إلى ليبيا على متن طائرة مصرية خاصة يوم ٣ سبتمبر ١٩٦٩ ، كانت موجهة إلى "رئيس مجلس قيادة الثورة" **غير محدد الاسم**. وليس ذلك فحسب، فقد كانت القيادة المصرية، على ما يبدو، **ترجّح أن يكون الانقلاب الذي وقع هو بقيادة العقيد الشلحي.**

يقول **السعدني**:

"وأذكر أن الأستاذ **هيكل** كان يرى أن الانقلاب على الأوضاع في ليبيا مرشح من أحد جناحين: **الأول**، بقيادة العقيد **عبد العزيز الشلحي** رئيس أركان حرب الجيش الليبي.[12] **والثاني**، بقيادة الأمير [**حسن**] **الرضا** ولي العهد. **وكان [هيكل] يرجّح أن ينجح الشلحي لأنه يمثل الجناح الأقوى**، ومن هنا كان سؤاله الأول إلى **الخروبي** لدى استقبالنا في المطار عن العقيد الشلحي." [13]

ويوضح السعدني **واقعة سؤال هيكل عن العقيد الشلحي** في موضع

= **الأمريكية**" تأليف عادل حمودة (منشورات الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩) ص ١٣١ ، ١٣٢ .

١١ الحلقة الأولى من المذكرات بالعدد (١١٠٥٧) الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢٩ .

١٢ في الواقع لم يكن الشلحي يشغل هذا المنصب، بل كان يشغل منصب مدير العمليات بالجيش الليبي.

١٣ المرجع السابق.

آخر من الحلقة ذاتها على النحو التالي:

"وكان **نقص المعلومات** هو السبب الرئيسي وراء **أول الأخطاء** في مهمتنا في ليبيا، حيث احتضن الأستاذ محمد حسنين هيكل النقيب مصطفى الخروبي [الذي كان في استقبال الوفد المصري بمطار بنغازي] وهو يوجّه إليه سؤالاً:

- أمّال فين عبد العزيز بك؟

بدا على وجه النقيب الخروبي الاستغراب وهو يتساءل:

- عبد العزيز بك مين؟

أكمل الأستاذ هيكل:

- عبد العزيز الشلحي (!)

فأجابه الخروبي:

- في السجن.

وهنا توقف الأستاذ هيكل عن الاسترسال فيما بدأ فيه..."

ويؤكد **فتحي الديب**[14] الحيرة التي انتابت القيادة المصرية حول هوية القائمين بانقلاب سبتمبر على النحو التالي:

"في الصباح المبكر ليوم أول سبتمبر ١٩٦٩، تلقت محطة الاستقبال الرئيسية لشبكة الاتصالات اللاسلكية ببرج الجزيرة بالقاهرة رسالة من فرع الشبكة ببني غازي، **يبلغ فيها عامل اللاسلكي بالمحطة عن حضور أحد الضباط الليبيين إلى مبنى المحطة، ليطلب منه إرسال برقية عاجلة إلى الرئيس جمال عبد الناصر - باسم قائد الثورة الليبية ليبلغه بنجاحه هو وزملائه في الاستيلاء على السلطة، وإحكام سيطرتهم على الأوضاع على امتداد الأراضي الليبية لصالح الشعب الليبي، وأنهم يطالبون عبد الناصر بالوقوف إلى جانبهم وتأييدهم.**

وخلت الرسالة من اسم قائد هذه الثورة أو أي شخص من مفجريها،

١٤ سنورد تعريفاً بفتحي الديب فيما بعد. المقتطفات من كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" الذي صدر عام ١٩٨٦ عن دار المستقبل العربي، القاهرة، ص ١١، ١٢.

الأمـــر الذي أحاط الموقف بكثير من الغموض وعدم الوضوح. **وأُبْلِغَتْ الرسـالة فـوراً إلـى الرئيـس جمال الـذي آثـر التريـث والترقب حتى تنجلـي الصـورة، خاصة وأنه كانت هناك شـائعات كثيـرة قد ترددت عن احتمال قيام العميد عبد العزيز الشـلحي بانقلاب عسكري يهدف للسـيطرة علـى الوضع فـي ليبيا لصالـح أمريـكا [؟!]، والقضاء على النشـاط الكبير الذي كانت تمارسـه العناصر الوطنيـة لتغير الأوضاع لصالح الشعب.**

ولـم تنقض ساعات قليلة حتى تناقلت وكالات الأنباء خبر قيام انقلاب عسـكري بليبيـا، ونجـاح بعض الضباط في السـيطرة علـى الموقف، وإذاعتهم لبيان من الإذاعة الليبية يعلنون فيه إطاحتهم بالنظام الملكي ونيتهم القضاء على الأوضاع الفاسدة.

وتضاربت الأخبار عن حقيقة هوية القائمين بهذه الثورة **التي فاجأت الرأي العام العالمي بتفجيرها، وسـرعة سيطرة القائمين بها على الوضع في غياب الملك إدريس السنوسي الذي كان يقوم بزيارة خارج البلاد".**

ويضيف الديب:

"وتابعنا هذه الأخبار بعناية فائقة، وفي نفس الوقت أرسـلت سـكرتارية الرئيس برقية عاجلة إلى فرع سـفارتنا ببنـي غازي لموافاة الرئيس بحقيقة ما يحدث وسـرعة الاتصال بالمسؤولين عن هذه الثورة لاستيضاح حقيقة الأمر، والتعرف على أشـخاصهم واتجاهاتهم، والمقصود بتأييد الرئيس عبـد الناصر لهم، ونوع وكيفية هـذا التأييد، والدعم المطلوب. وبحكم مسـؤوليتي عن الشؤون العربية برئاسـة الجمهورية - في ذلك الوقت - بـدأت العديد من الاتصالات بكل العناصر الوطنية الليبية المقيمة بالقاهرة لأجدهـم جميعاً قد فوجئوا بالحدث، وتعـددت تكهناتهم، وحال بينهم وبين إمكانية التعرف على حقيقة الأحـداث إغلاق القائمين بالثورة لكافة مطارات ليبيا، وقطع الاتصال بكل وسائله ما بين ليبيا والخارج.

وإزاء عدم وضـوح الرؤية **قـرر الرئيس عبـد الناصر الالتزام بسياسـة الحـذر وعـدم الاندفـاع في اتخـاذ أي موقف قبـل التحقق مـن هوية القائمين بالثورة.**

وقضينا اليوم الأول في متابعة ما تسرب من داخل ليبيا من أنباء، والاستماع إلى الإذاعة الليبية التي اقتصرت برامجها على الموسيقى العسكرية وترديد الأناشيد القومية وتكرار إذاعة بيان الثورة.

وبعد طول انتظار أعلنت الإذاعة الليبية عن تعيين العقيد سعد الدين أبو شويرب رئيساً لأركان حرب الجيش الليبي، وبدأت وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة الأجنبية تتخذ من إعلان تعيين أبو شويرب قرينة على أنه قائد الثورة الليبية.

وبدأت التحليلات تأخذ طريقها للتعرف على حقيقة اتجاهات العقيد سعد الدين أبو شويرب الذي كان قد أبعد عن الجيش في أعقاب أحداث ٥ يونيو عام ١٩٦٧ لموقفه الوطني والقومي المشرف وتعاطفه مع مصر.

ومضت الليلة الأولى دون أن نتوصل إلى رأي محدد. "

الانقلابيون يطلبون مساعدة عبد الناصر

يورد الديب في كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**":

"وفي صباح اليوم التالي وردت برقية بنغازي[١٥] التي تضمنت ما طمأن الرئيس عبد الناصر على سلامة اتجاهات مفجري الثورة والتزامهم بالخط الثوري القومي، خاصة ما طلبوه على لسان قائد ثورتهم من حاجتهم العاجلة لمن يختاره الرئيس عبد الناصر لمعاونتهم بخبرته في مواجهة الموقف بعد نجاح الثورة لتأمينها وضمان استقرارها واستمرارها. كما طلبوا توجيهات الرئيس جمال فيما يتعلق بموقفهم من أمريكا وبريطانيا وفرنسا،[١٦] وكيفية مواجهتهم لأي تدخل من جانب الدول الثلاث من خلال قواعدهم العسكرية الموجودة بليبيا."[١٧]

وبالطبع فقد استجاب الرئيس عبد الناصر لطلب انقلابيي سبتمبر وتحرك في عدد من الاتجاهات:

الأول: إرسال ردّه الفوري على طلبهم بإرسال توجيهاته إليهم فيما يتعلق بموقفهم من أمريكا وبريطانيا وفرنسا والذي تمثل في اقتراحه عليهم

١٥ يلاحظ عدم وجود أي إشارة لاتصال عبد المنعم الهوني بالسفارة المصرية في طرابلس والذي أشار إليه القذافي كما ورد آنفا.

١٦ لم تكن لفرنسا قواعد في ليبيا يومذاك.

١٧ الديب، المصدر نفسه، ص ١٢، ١٣.

الاتصال بممثلي كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإقناعهم بأن الثورة قامت لمواجهة فساد داخلي وتخلف اجتماعي فرضته السلطة الحاكمة السابقة، مع طمأنة ممثلي الدول الثلاث على مصالح دولهم ومؤسساتهم الاقتصادية ورعاياهم، ومطالبتهم بسرعة اعتراف حكوماتهم بالوضع الجديد لبدء مرحلة من التعاون البناء. [١٨]

الثاني: اتخاذ القرار بتأييد الانقلاب والوقوف إلى جانبه ودعمه بكل إمكانات مصر سياسياً وعسكرياً كمرحلة أولى. وتكليف وزير الحربية **محمد فوزي** بتحريك القوات اللازمة من الطيران والمدرعات والمشاة الميكانيكية إلى الحدود الليبية. [١٩]

الثالث: إصدار الأوامر بإعداد الفريق المصري الذي يتولى الاستجابة لمطلب الانقلابيين منه لتزويدهم بمن يختاره لمعاونتهم بخبرته في مواجهة الموقف بعد نجاحهم في الانقلاب. وفي هذا الصدد جرى تكليف **فتحي الديب** ليرأس أول وفد مصري إلى ليبيا.

سامي شرف الذي كان يشغل منصب مدير مكتب الرئيس عبد الناصر في تلك الفترة، والذي وردت الإشارات إليه في عدد من المصادر السابقة، ألقى الضوء على الوقائع الآنفة **مؤكداً عدم وجود علم مسبق لدى عبد الناصر عن انقلاب سبتمبر وهوية الانقلابيين** على النحو التالي: [٢٠]

"**سؤال**: هل كان عبد الناصر يعلم بتفاصيل ثورة ليبيا، وهل كان على اتصال بقياداتها، وبتنظيم الضباط الأحرار الليبي قبل قيام الثورة؟

جواب: لا. لم يكن عبد الناصر على اتصال بهم، ولم يكن يعرف موعد

---

١٨ لا أشك في أن هذه المعزوفة هي ذاتها التي استعملتها كافة الانقلابات التي شهدتها المنطقة منذ عام ١٩٥٢ والتي كانت من صنع المخابرات المركزية الأمريكية. راجع بشأن نص الرد: الديب، مصدر سابق، ص ١٣.

١٩ المصدر والصفحة نفسهما.

٢٠ راجع "**عبد الناصر: كيف كان يحكم مصر.. سامي شرف، رجل المعلومات الذي صمت طويلاً**" إعداد عبد الله إمام، (منشورات مدبولي الصغير، القاهرة، ١٩٩٦)، ص ٣١١- ٣٣٠.

قيام الثورة ولا شيئاً عنها، ففي حوالي الساعة السابعة مساء يوم أول سبتمبر ١٩٦٩ أرسلت سفارتنا في بنغازي برقية عاجلة أمليت لي تليفونياً لأهميتها بأن أحد الضباط الليبيين طلب إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر رسالة باسم قائد الثورة الليبية نصهـــا: نرجو إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر فوراً بنبأ الاســتيلاء على السلطة وأن الأوضاع في جميع أنحاء البلاد مستقرة، وتم إحكام السيطرة عليها لصالح الشــعب الليبي والمطلوب دعم وتأمين ج. ع. م. العاجل."

"**سؤال**: ماذا كان تصرف عبد الناصر عندما وصلته هذه الرسالة؟

جـواب: قمت فوراً بإبــلاغ الرئيس بالبرقية، وفــي نفس الوقت طلبت معلومات من الســفارة وممــا تذيعه الإذاعة الليبيــة، ومحاولة معرفة أي تفاصيل أخرى ســواء عن الأوضاع أو الاشــخاص. وقــد كلفني الرئيس بالاتصال تليفونياً بجميع أعضــاء "اللجنة التنفيذية العليا" فوراً لإبلاغهم بالنبأ، كمــا طلبت من المخابرات العامة متابعــة الموقف والإخطار بأي تطورات، كما طلبت توقعات الجهاز والمعلومات المتوافرة، وأيضاً كلفت أجهزة الاستماع لتتبع أية أخبار عن هذا الحدث وإبلاغي بأي تطورات."

"**سؤال**: كان في القاهرة عدد من الليبيين الرافضين للنظام الحاكم الفاسد، معظمهم كانوا لاجئين سياسيين تحتضنهم مصر.

جواب: نعم وبالإضافة إلى هؤلاء تصادف أنه يزور القاهرة بعض الإخوة من جماعة عمر المختار وقد تم الاتصال بهم جميعاً وحضروا إلى مكتبي مع الأخ بشــير المغيربي للمعاونة في تحليل الحدث المفاجئ. كما كلف السيد فتحي الديب بالاتصال بجميع الإخوة السياسيين الليبيين الموجودين بالقاهرة للمشــاركة في المتابعة والتحليــل وبخاصة الضباط الذين وصلوا بعد ٥ يونيو ١٩٦٧، وقد أذيع بعد ذلك بيان بتعيين العقيد سعد الدين أبو شويرب رئيساً للأركان."

"**سؤال**: وكيف تابع جمال عبد الناصر الأمور؟

جـواب: ظــل عبد الناصــر في مكتبه يتابــع أولاً بأول جميــع البيانات والبرقيات والمعلومات التي ترد إلينا، وفي حوالي الســاعة الحادية عشرة من نفس اليوم بعثت سفارتنا في بنغازي ببرقية تقول إن الضابط نفسه حضر

وطلب على لســان قائد الثورة حاجتهم العاجلة لمن يختاره الرئيس جمال عبد الناصر للمعاونة في مواجهة الموقف لضمان تأمين واســتقرار الثورة، وكذلك الرأي في كيفية مواجهة أي تدخل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، خاصة وأن لهم قواعد عسكرية في ليبيا.

وقد أمر الرئيس بأن تبلغ هذه البرقية لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ومعرفة رأيهم فرداً فرداً بصفــة عاجلة فليس هناك وقت، ثم الدعوة لعقد اجتماع عاجل، ولقد أجمع كل الأعضاء بالإضافة إلى الســيد محمود رياض وزير الخارجية والفريق فوزي، علــى الموافقة على تأمين هذا النظام الجديد، ولو أن السيد أمين هويدي المشرف على المخابرات العامة في ذلك الوقت كان مــن رأيه التريث في الإعلان عن التأييد مــع ميله للموافقة من ناحية المبدأ وذلك حتى تصلنا معلومات أوفر عن القائمين بالانقلاب.

أبلغت الرئيس بنتيجة الاتصالات فاتخذ قراره بإعلان تأييد ج.ع.م لثورة ليبيا الــذي أذيع فعلاً، وعقد اجتماع في مكتبي حضره الفريق أول محمد فوزي والإخوة شــعراوي جمعة وأمين هويــدي لمتابعة تطورات الموقف واتخــاذ الإجراءات التنفيذيــة المترتبة على قرار التأييــد، وبناء على أمر الرئيس تم تحريك عناصر من القوات المســلحة والقوات الجوية لمنطقة الحــدود الليبية المصرية لتكون تحت تصرف الثــورة الليبية، كما بدأ في إعداد قائمة بالخبرات الأمنية والسياســية والإعلامية والعسكرية، وأعطيت أوامر إنذارية للمرشــحين ليكونوا مســتعدين للسفر في خلال ساعتين من صدور الأوامر بذلك، وقد اتفقنا جميعاً ومعنا الســيد محمود رياض على الشــخص الذي يقود هذه المجموعة وكان الأخ **فتحي الديب**، وقد قابله الرئيس صباح اليوم التالي لأخذ التلقين اللازم حول مهمته."

أول وفد مصري

عند حوالي العاشـــرة والنصف من ليل الثالث من سبتمبر ١٩٦٩ حطت طائرة مصريـــة خاصة بمطار "بنينه" ببنغازي (هي أول طائرة تهبط بالمطار بعد قيام الانقلاب) وكان على متنها وفد مصري يتكون من كل من:[٢١]

١) محمد حسنين هيكل (رئيس تحرير صحيفة "**الأهرام**").

٢) فتحي الديب (وزير الدولة للشؤون العربية في الاتحاد الاشتراكي) رئيساً للوفد.

٣) المقدم صلاح السعدني (جرى اختياره من قبل وزير الحربية الفريق محمد فوزي).

٤) مقدم شرطة أحمد رشدي (جرى اختياره من قبل وزير الداخلية شعراوي جمعة).

٥) أمين بسيوني (إذاعي، جرى اختياره بواسطة وزير الإعلام محمد فائق).

٦) عماد البط (أخصائي شفرة، اختاره وزير الخارجية محمود رياض).

٧) أحمد كامل عشماوي (ضابط مخابرات).[٢٢]

---

٢١ انضم إلـى الوفد العميـــد محمـد عبد الحـــليـم مندوباً عن جمهورية الســـودان الديمقراطية.

٢٢ كان يشـــغل منصب قنصـــل مصر في المملكة الأردنية وكان قد غـــادر ليبيا صباح يوم ١٩٦٩/٩/١ بصفة نهائية.

٨) أحمد سوار (ضابط مخابرات).

وكانت مهمة الأستاذ **هيكل** ذات صفة عاجلة وقصيرة الأمد تتلخص في القيــام بمقابلة قادة الانقلاب ونقل صورة عاجلة عنهم إلى الرئيس المصري. أمــا بقية الوفد فقــد كانت مهمته طويلة الأمد وتواصلت عدة ســنوات كما سيتضح من مباحث هذا الفصل.

وقد كان في استقبال الوفد المصري:

١. **المقدم آدم الحواز** (الذى قدم نفسه بأنه المتحدث الرسمى باسم مجلس قيادة الثورة– الديب، ص١٤)

٢. **النقيــب مصطفــى الخروبي** (الذى قدم نفســـه بأنه أحد اعضاء مجلس الثورة– الديب، ص -١٤)

٣. **شــاب مصري** كان يرتدي الملابس المدنية وقدّم نفســـه بصفته مراســلاً لجريدة "**الأخبار**" في ليبيا (مذكرات السعدني، الحلقة الأولى).

أما الرســالة التي حملها الوفد المصري معه موجهة إلى "رئيس مجلس قيادة الثورة" فقد كان نصها:

"الأخ الكريم رئيس مجلس قيادة الثورة:

يسعدني باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمي أن أتوجه إليكم وإلى رفاقكم في النضال بأطيب تحية مصحوبة بأمنياتنا الصادقة أن يوفقكم الله، وأن يكلل جهودكم بالنجاح التي هي أهل له من أجل حرية الشعب الليبي وعزته وتقدمه الكامل، وهي الآمال التي كانت بغير جدال دافع ثورتكم المجيدة ومحرك عملكم العظيم. إن انطلاقة الثورة الليبية كانت وسوف تكون موضع صلة وفخار للأمة العربية كلها، وللإنسان العربي المعاصر وكلاهما يواجه الآن مرحلة من الكفاح مهمة وحاسمة.

ولقد رأيت أيها الأخ الكريم أن أبعث إليكم بهذه الرسالة تعبيراً عن

تأييدنا غير المحدود للثورة الليبية، وإيماناً بوحدة العمل والمصير العربي.

ولكم أن تثقوا ثقة مطلقة في أن الشعب المصري معكم بمشاعره وبكل قدراته، والله يوفقكم ويحقق لكم نصره العزيز ولأمتنا العربية.

والسلام عليكم أيها الأخ العزيز ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

جمال عبد الناصر "



مهمة هيكل العاجلة

وصف **فتحي الديب** مهمة **محمد حسنين هيكل** في كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" بالعبارات التالية التي نسبها إلى الرئيس المصري عبد الناصر:

"ولعلمك أنا كلفت هيكل ليسافر معك لتغطية لقائك بقائد الثورة على أن يعود بنفس الطائرة ومعه تقرير عاجل منك توضح لي فيه الصورة، ومين اللي قائم بالثورة، ورأيك فيهم. . ."[٢٣]

ثم يضيف **الديب** في موضع آخر تحدث فيه عن أول لقاء للوفد المصري مع الملازم القذافي قائلاً:

"وحضر اللقاء من الجانب الليبي المقدم آدم الحواز والنقيب مصطفى الخروبي، ومن الجانب المصري السيد محمد حسنين هيكل الذي صحبنا لتغطية الأحداث الجديدة صحفياً وأعضاء الوفد المرافق لي، والعميد محمد عبد الحليم ممثل السودان."[٢٤]

ويقول في موضع ثالث:

"وقد قمت على الفور بإعداد تقريري رقم (١) الذي ضمنته كل ما حدث منذ وصولي إلى بنغازي. . . وحمّلت تقريري للسيد محمد حسنين هيكل

٢٣ المصدر نفسه، ص ١٣.
٢٤ المصدر نفسه، ص ١٧.

ليسلمه هو وخطاب الأخ معمر القذافي لسكرتير الرئيس وسافر على الطائرة المصرية التي وصلنا بها والتي غادرت مطار بنغازي يوم ٤ سبتمبر ومعها ممثل السودان والسيد هيكل وزكريا نيل والمصور الصحفي."[٢٥]

أما **هيكل** نفسه فقد تناول مهمته في ليبيا في كتابه "**الطريق إلى رمضان**":[٢٦]

"وكان الجميع بطبيعة الحال يحاولون التخمين حول من يمكن أن يكون هؤلاء الذين قاموا بالانقلاب. هل هم بعثيون؟ هل هم ناصريون؟ أم ماذا؟ وجاء أول مفتاح لحل لغز "**هويتهم**" من قسم الاستماع في "**الأهرام**" الذي التقط واحداً من بلاغاتهم الأولى وفيه أن أهدافهم هي: "حرية، اشتراكية، وحدة". وكان في ذلك ما يبين أنهم ليسوا بعثيين، لأن شعار البعث كان دائماً "وحدة، اشتراكية، حرية". *

وعلى رغم أن ترتيب كلمات الشعار قد لا يبدو مهماً، إلا أنه يجسد الخلاف بين عبد الناصر والبعث، فقد كان عبد الناصر يرى أن الوحدة لا يمكن أن تتحقق من دون الحرية، وبالتالي فلا بد للحرية من أن تتحقق أولاً، وعلى أي حال فإني حين قرأت تقرير الاستماع اتصلت بعبد الناصر في قصر القبة وقلت له إنه يبدو أن من قاموا بالثورة قريبون منا في تفكيرهم. وفي الوقت نفسه تقريباً أوفد مجلس الثورة مبعوثاً هو آدم حواس (الحواز)، للاتصال بالقنصلية المصرية في بنغازي وإبلاغها أن رجال الثورة يريدون مقابلة أي شخصية من مصر. وحين سئلوا عمن يريدون مقابلته بدا وكأن بين الأسماء التي ذكروها لحظتها اسمي أنا بسبب مقالاتي في "**الأهرام**". وهكذا اتصل بي عبد الناصر وقال: "يبدو أن الناس في بنغازي يريدونك. وعلى هذا فمن الأفضل أن تسافر الليلة".

٢٥ المصدر نفسه، ص ١٩. ولا يخفى من قراءة هذه المقتطفات أن الديب حاول أن يقلّل من مكانة هيكل ومهمته. كما يلاحظ أيضاً أن الديب أسقط من كتابه ما أورده السعدني في مذكراته حول سؤال هيكل عن العقيد عبد العزيز الشلحي.

٢٦ صدر الكتاب باللغة الانجليزية وترجمه إلى العربية يوسف الصباغ (دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٥) ص ٦٩ – ٧١.

* الترتيب الصحيح في شعار البعث هو: "وحدة حرية اشتراكية".

"وأعـدت طائرة خاصة انطلقـت بي إلى بنغازي. وكانت الرحلة سـيئة للغايـة. كان مطار "العضـم" [العدم] لا يزال تحت سـيطرة الإنجليز، وحين اقتربنا منه قال الطيار إنه تلقى إشارة تسأله عمن يكون، وعمن معه مـن الركاب، وعن وجهته. وطلب مني تعليمات يرد بها على الإشـارة، ولما لم تكن هناك ردود تعطى له، فإنه قطع اتصاله ببرج المراقبة في مطار العضم وحلق بطائرته شـاهقاً. ومن حسن الحظ أن هذه الحركة نجحت لأننا لم نسـمع شـيئاً بعد ذلك. وكان مطار بنغازي غارقاً في الظلام حين اقتربـت طائرتنا منه، ثـم أضيئت بعض أنوار أحد ممراته لتكشـف عن سيارات مصفحة تقف على جانبي الممر. وحين نزلت من الطائرة وجدت في اسـتقبالي مصطفى الخروبـي الذي علمت في ما بعـد أنه عضو في مجلس الثورة. وحين تقدمت منه أقدم نفسي احتضني وهو يبكي ويقول: "إني لا أصدق عيني."

"وتوجهنا معاً إلى القنصلية المصرية، حيث راح يروي لي كل شـيء عن الثورة. قـال: "إننا كلنا مؤمنون بعبد الناصر" وسـألته عمن يكون قائد الثورة فقال: "سـتراه الليلة قبل أن تعود. (كنت قد رتبت العودة في اليوم التالي). إنك لا تستطيع أن تتخيل مدى طهارته. ثم سألته عن رتبته فقال: "إن رتبتـه أقل من رتبتي لأنه تعرض للعقاب. كان نقيباً مثلي، لكنه أنزل إلى رتبة ملازم أول."

"وفي نحو الساعة الثانية صباحاً جاء معمر القذافي إلى القنصلية. وكانت الصدمة بالغة لنفسـي حين رأيته، فقد كان في مقتبل الشـباب، وراودني التفكيـر فـي أنه ربما كان فـي الأمر خدعة، وأن هذا الشـاب لا يمكن أن يكـون قائـداً لثورة ناجحة. لكني غيرت رأيـي لمجرد أن بدأ يتكلم. لقـد راح يتحدث بوضوح في عديد من الموضوعـات، ثم قال فجأة أنه وإخوانه الضباط يريدون وحدة مع مصر، وأنهم مستعدون للوحدة، وأكد أنـه كان يتتبع كل ما يجرى في العالم العربي، وأنه يعرف أن عبد الناصر يبحث عن جبهة ثانية ضد إسـرائيل. وأضاف: "لكنه ينسـى العمق. إن ليبيـا هي العمق. إن لدينا مئات الأميال من السـاحل على البحر الأبيض المتوسـط.. لدينا المطـارات.. ولدينا المال.. ولدينا كل شـيء. قل للرئيس عبد الناصر أننا قمنا بهذه الثورة من أجله، وأنه يسـتطيع أن يأخذ

منـــا كل ما نملك ويضيفه إلى مصادر العالم العربي الأخرى لاســـتخدامه في المعركة. "

"وأخذتني الدهشـــة البالغة لهذا العرض. وحين عدت إلى القاهرة وجدت في انتظاري رســـالة في المطار تقول أن الرئيس يريد أن يراني على الفور. وكنت قد صحبت معـــي في الطائرة مصوراً صحفياً لأني كنت أعرف عن عبـــد الناصر عادة دراســـة جميع الصور التي يمكـــن أن تقع في يده لأي شخص سيتعامل معه. وقد أكدت للقذافي، ولم يكن يريد لأي من صوره أن تنشـــر،[٢٧] أن الصور التي ســـتلتقط له هي من أجل عبد الناصر فقط. وطلبت إلى المصور أن يذهـــب لتحميض الصور وطبعها، بينما توجهت أنا إلى منزل عبد الناصر.

وقال عبد الناصر وأنا أدخل عليه: "ماذا وجدت؟".

قلت: "مشكلة".

قال: " لماذا؟ هل هم ضد مصر؟

قلت: "ذلك أبعد ما يكون. المشكلة أنهم أبرياء إلى حد مذهل.. أطهار إلى حد مخيف. إنهم رجالك.. يريدون الوحدة معك".

"ولم تكن دهشـــة عبد الناصر لما قلت أقل من دهشـــتي لما ســـمعت. وجعلني أستعيد المرة بعد المرة تفصيلات رحلتي واجتماعاتي مع القذافي ورفاقـــه. ماذا كانوا يرتدون؟ كيـــف عامل الآخرون القذافي؟ هل خرجت بانطباع أن القذافي يســـيطر على القيادة بالفعل؟ وحين قلت إن القذافي لم يكن حالقاً ذقنه، قال: "أجل .. أجل.. أنت على حق في أن تقول لي كل هذه التفصيلات. لكني لما كنت لم أقض في بنغازي سوى ١٨ ساعة، وقضيت ليلة بحالها وبعضاً من ساعات الصباح التالي بلا نوم، فقد ظلت هناك أسئلة عدة وجهها إلي عبد الناصر ولم يكن في استطاعتي أن أجيب

٢٧ أورد الســـعدني في مذكراته (الحلقة الأولى) "أن القذافي اعترض على التقاط صور له حيث أنه لا يرغب في الإعلان عن شـــخصه الآن. ولكن الأســـتاذ هيكل تولى طمأنته إلى أن هذه الصور ليست للنشر ولكنها ستقدم للرئيس عبد الناصر حتى يمكنه التعرف علـــى قائد الثورة من خلال الصور لأن الرئيس لا يعرف أحداً من قادة الثورة ولم يلتق بهم من قبل".

عنها في تلك الساعة."

"وفي اليوم التالي وردت برقية من بنغازي. وكان معي في الطائرة إلى بنغازي ضابط اتصال عسكري،[٢٨] وضابط اتصال سياسي من ضباط المخابرات.[٢٩] وقد ظل الاثنان في بنغازي وبعثا من هناك يقولان إن تحذيراً وصل من ألمانيا الغربية، وكانت بين ليبيا وحكومة بون علاقات وثيقة لأن ألمانيا كانت تحصل على كميات كبيرة من البترول الليبي، بأن الألمان يساعدون الأتراك على إعداد حملة بحرية تستهدف إعادة الملك إدريس إلى البلاد. وكان الملك يقضي إجازة في تركيا حين وقوع الانقلاب، وكانت الفكرة أن من الممكن إعادته بالطريقة نفسها التي أعيد بها الامبراطور هيلاسلاسي عام ١٩٦٠ حين كان خارج بلاده وحدث ضده الانقلاب الذي دبره ابنه الأمير أسفا وسن. وقد أثار ما تضمنته البرقية بعض القلق في نفس عبد الناصر لأنه كان في ذلك الوقت مهتماً أشد الاهتمام بمسألة العمق اللازم للدفاع عن مصر، ولذا فقد كان من الأهمية القصوى أن يهيأ للثورة الليبية الوقت الكافي لتدعيم نفسها. وهكذا رأيت عبد الناصر يمسك سماعة التليفون بعدما انتهى من قراءة البرقية ويطلب الفريق فوزي ليقول له: "فوزي .. أريدك أن تهدئ الموقف على جبهة القناة (كان ذلك في وقت بلغت حرب الاستنزاف ذروتها) وتستعد للعمل في الغرب". وتصورت ما ستكون عليه دهشة الفريق فوزي لهذا الأمر، لكن الحقيقة أن لواء مدرعاً نقل في تلك الليلة إلى مرسى مطروح كما أبحرت مدمرتان وبعض الغواصات من الاسكندرية إلى هناك."[٣٠]

هناك مهمة خطيرة أخرى قام بها هيكل خلال الساعات القليلة التي

٢٨ الإشارة هنا إلى المقدم صلاح الدين السعدني.

٢٩ الإشارة هنا إلى فتحي الديب. ولا يخفى استخفاف هيكل بالديب وتقليله من أهميته، وهو ما ردّ عليه الديب باستخفاف مماثل عندما ألف كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" عام ١٩٨٦ كما أوردنا في مقتطفات سابقة.

٣٠ يلاحظ أن هيكل أسقط الإشارة إلى واقعة سؤاله عن العقيد عبد العزيز الشلحي عند استقباله في مطار بنغازي من قبل آدم الحواز ومصطفى الخروبي وفقاً لما ورد بمذكرات صلاح الدين السعدني.

قضاهــا في بنغازي خلال تلك الرحلة تعمّد عدم الإشــارة إليها فيما نشــره عنهــا، ونعنى بها قيامه **بأول مهمة تلقيـن** للقذافي ورفيقيه الحاضرين معه (الحواز والخروبي) **في ممارسة الحكم والسلطة**. وقد أشار إلى هذه المهمة **صلاح الدين السعدني** في الحلقة الأولى من مذكراته بالعبارة التالية:

" وبعـد أن أنهى معمـر القذافي حديثه تحدث الأسـتاذ هيـكل حديثاً مطولاً شـارحاً فيه كيفية ممارسـة السـلطة والخطـوات التي انتهجتها ثورة ٢٣ يوليو بعد قيامها... "

وبعد عــودة هيكل إلى القاهرة بعدة أيام نشــر **مقالاً مطـولاً** بصحيفة "**الأهـرام**" بعنوان "**كيف نجحت الثورة الضرورية والمسـتحيلة**" كان مما ورد فيه:

"إن رئيس مجلس الثورة شــاب دون الثلاثين من العمر، وأنه والمجموعة الأساســية من رفاقه كلهم ما بين العشرين والثلاثين سنة، وهم شأنهم في ذلك شــأن الثورة التي قاموا بها ظواهر مدهشة في التطور الثوري العربي. ومع أني أحاول أن أشدّ جماح انبهاري بنوع البشر الذين يتصدرون المسيرة الثوريــة في ليبيا فإنني لا أســتطيع إلا القول بأن **مجموعة الشـباب من قـادة الثورة الذين رأيتهم وقضيت وسـطهم كل سـاعاتي في ليبيا هم تجسـيد حي لأروع وأحلى ما يمكـن أن تعطيه حركة القومية العربية. أكاد أقـول إنني في ليبيا رأيت أعظم ردود الفعل العربية لنكسـة يونية سـنة ١٩٦٧ ومعجـزة الحيوية العربيـة أن يحدث ذلك فـي ليبيا وهي آخر مكان تصورته للمعجزة.**"[٣١]

وتشــير المصادر إلى أن **علاقة هيـكل الرسـمية المباشـرة** بانقلابيي سبتمبر اقتصرت فيما يبدو على حمل رسالة شخصية من الرئيس عبد الناصر

٣١ لا يخفى وقع مثل هذه الكلمات من كاتب كبير كالأســتاذ هيكل على انقلابيي سبتمبر الأغرار. وبالطبع فقد غيّر هيكل رأيه في القذافي وانقلابه بشــكل جوهري ولكن بعد فوات الأوان.

إلـــى القذافي في منتصف شـــهر **أكتوبر ١٩٦٩**، وقد أشـــار هيكل إلى هذه الرسالة ومحتواها على النحو التالي:

"وحـــدث بالفعل بعد قيام الثورة الليبية بشـــهر – و كانت العلاقات بينها وبيـــن مصر عندئذ لا تزال موضع حدس بالنســـبة إلى العالم – أن عَرَض الأمريكيون علـــى القذافي أن يبيعوه طائرات "الفانتوم"، كما عرض عليه الفرنســـيون أن يبيعوه طائرات "الميراج". لكـــن عبد الناصر أوفدني إلى القذافي برســـالة تقول إنه إذا استطاع أن يحصل على "الفانتوم" فإنه يكون قد حقق عملاً رائعاً، وإن كان الشـــك يراود عبد الناصر بالنسبة إلى حقيقة اســـتعداد الأمريكيين لتزويده بها. كذلك، فإن الرسالة تضمنت أن يسعى القذافـــي للحصول على "الميراج" من فرنســـا، خصوصاً بعد أن تبين أن الصفقة مع العراق فشلت..."[٣٢]

أما **فتحي الديب** فقد أشار إلى مهمة هيكل الثانية في ليبيا خلال شهر أكتوبر ١٩٦٩ بالعبارات التالية:

"أبرق لي الســـيد سامي شـــرف يوم **الثاني عشـــر من أكتوبر** بقيام السيد **محمد حسنين هيكل** حاملاً رســـالة شـــخصية من الرئيس جمال للعقيد معمر. وأنه سيمر عليّ ببني غازي أولاً ليعلمني بطبيعة المهمة وبمضمون الرســـالة ثم يتوجه إلى طرابلس لتســـليم الرسالة إلى العقيد شخصياً الذي أعلمته بوصول الرسول. وقد ركزت الرسالة على أهمية دعم الثورة الليبية والحـــرص عليها واتخاذ كل ما هو ضـــروري من الخطوات لتأمين تقدمها باعتبارها أملاً عزيزاً وغالياً تحقق للأمة العربية، في وقت كانت أشـــد ما تكـــون في حاجة إلى خيـــط من الأمل يلهم نضالها ويشـــد أزرها ويقوي إيمانها في المســـتقبل. ويدعو الرئيس عبد الناصر في رســـالته إلى تبادل الأفكار حول هذه المسائل الهامة، مشيراً إلى أن قيام هذه الثورة في المكان الذي قامت فيه، وفي الوقت الذي قامت فيه، وفي الظروف والملابســـات التي قامت فيها، يشـــكل ضربة لمصالح الاســـتعمار العالمي، ويؤثر على

٣٢ هيكل "**الطريق إلى رمضان**"، مصدر سابق، ص ٧٩.

موازين القوى في المنطقة تأثيراً لا يمكن إنكاره."

"كما أوضح الرئيس جمال أن القوى المعادية للأمة العربية التي فاجأتها الثورة رغم ما تقوم به من ممالأة ومداراة حفاظاً على مصالحها، إنما تتحين أية فرصة تسنح لها لتقوم بضرب هذه الثورة. خاصة وأن أي حكم ثوري جديد يمسك بالسلطة في يده لتغيير الواقع، والتحرك بالثورة إلى ما يجب أن يكون، سيواجه كثيراً من المشاكل، ومن ثم تكون الفرصة سانحة لاستغلال هذه المشاكل للتحرك ضد الثورة، كما أكدت ذلك التجربة التي مرت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢."

"كما أكد الرئيس جمال في رسالته على مساندة ج. ع. م. للثورة الليبية، وأن المساندة ليست كلاماً يقال وليست نداءات وبيانات قد تكون لها قيمة معنوية لكنها تعجز في الوقت المناسب عن أداء دورها، وإنما المساندة الحقيقية هي التي تستطيع أداء دورها أمام مختلف الاحتمالات التي يمكن أن تواجه مسيرة الثورة، وأن هذه المساندة لكي تستطيع أداء دورها لابد لها من تخطيط مسبق يدرس كافة الاحتمالات، ويحتاط لكل منها إذا ما طرحته التطورات والحوادث، سواء كان مصدرها قادماً من خارج الحدود الليبية أو من داخلها بتأثير قوى أجنبية."

"وختم الرئيس عبد الناصر رسالته ليؤكد أن هذا التخطيط المسبق يحتاج إلى عملية تنسيق على أعلى مستوى، وإمكان تكليف مجموعة مشتركة للبحث والدرس وتقديم المقترحات لكي تكون أمام الرؤساء لتقرير ما يرونه حتى لا نفاجأ بأحداث نجد أنفسنا أمامها في وضع غير القادر على المواجهة."

"وفي ختام الرسالة الشفهية أوضح الرئيس عبد الناصر أنه في انتظار رد العقيد، وفي حالة اقتناعه وقبوله لما جاء بها تبدأ فوراً الخطوات العملية لتكون ليبيا والجمهورية العربية المتحدة في وضع الاستعداد والتأهب دائماً."

"وتم تبليغ الرسالة، وأبلغني العقيد كما أبلغ الرسول الشخصي موافقته على كل ما جاء برسالة الرئيس جمال واستعداده لتنفيذ كل ما جاء بها، شاكراً للرئيس اهتمامه الكبير بتأمين ثورة ليبيا رغم انشغاله بالمعركة

ومرضه."[٣٣]

واللافت للنظـــر أن هيكل لم يظهر خلال الزيـــارات المتعددة التي قام بها القذافي مع عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى القاهرة منذ ديســـمبر ١٩٦٩.

وقد روى **هيكل** في كتابه **"الطريق إلـى رمضان"** الذي صدرت طبعته العربية عام ١٩٧٥ عدداً من القصص والمواقف الغريبة للقذافي خلال مؤتمر القمة العربي الذي انعقد بالرباط في أواخر شهر ديسمبر عام ١٩٦٩ (أي بعد أقل من أربعة أشـــهر على وقوع الانقلاب) وكان هيكل حاضراً لذلك المؤتمر بصفته الإعلامية.

كتب هيكل:

"وقد أخذ هذا المؤتمر شكل أغرب مؤتمرات القمة التي عقدت من قبل. كان **مركـز الاهتمـام** فيـــه – بطبيعة الحال – **هـو معمـر القذافي**، لأنها كانت المرة الأولى التي يظهر فيها على المســـرح الدولي. وكانت رئاســـة المؤتمر للملك الحســـن. وفي جلســـة **الافتتاح تقدم رئيس الديوان من الملك وقبل يده، ثم أبلغه أن إجراءات الافتتاح جاهزة. وكان الملوك والرؤساء كلهم ينتظرون في الغرفة المجاورة. وعندما شاهد القذافي مـا فعلـه رئيس الديوان كسـا الذعر وجهـه وقال: " هل تـرون؟ ذلك الرجل مشيراً إلى رئيس الديوان – يقبل يد الحسن؟ أما زال تقبيل اليد معمولاً به في العالم العربي؟ وهل ما زلنا متمسكين بهذه المخلفات من الإقطاع والعبودية؟ كيف يمكننا أن نحرر فلسطين إذا كنا لا نزال نقبل الأيدي " . ونجم عن هذه الغضبة حرج شديد، حاول عبد الناصر بعده أن يهدئ القذافي. "**

٣٣ الديب، ص ١١٨، ١١٩. لا يخفى من هذه الصياغة درجة الحساسية بين الديب وبين هيكل. ومما يلفت النظر أن الديب لم يشـــر إطلاقاً إلى موضوع شراء طائرات الفانتوم والميراج الذي جعله هيكل الموضوع الرئيسي للرسالة التي حملها من عبد الناصر إلى القذافي.

"وفي الجلسة الأولى للمؤتمر **استمع الملوك ورؤساء الدول** مرة أخرى إلى **تقرير من الفريق فوزي عن الاستعدادات للمعركة. ومرة أخرى تدخل القذافي مقاطعاً وتساءل: "أمن الحكمة في شيء أن تقال كل هذه الأسرار أمام كل الحاضرين هنا؟ إن من المؤكد أن من بينهم من سينقلها إلى الإسرائيليين**". ومع مضي المؤتمر في إجراءاته ازداد عدد من ارتفعت حواجبهم دهشة بعدما رأوا القذافي يوجه الخطاب إلى رئيس المؤتمر باسم: "الأخ الحسن"، وإلى الملك فيصل باسم: "الأخ فيصل". وكان عبد الناصر يدعو الملك باسم: "الأخ الملك فيصل"، لكن القذافي تمسك باسم: "الأخ فيصل"، وقد **وجه الملك فيصل إلى الرئيس عبد الناصر نظرة ذات مغزى، كأنه يقول له: "ما الذي ستفعله بشأن صديقك؟"**

"وفي أحد اجتماعات المؤتمر - وكانت هناك شبه أزمة - **خرج القذافي إلى أحد الممرات التي تؤدي إلى قاعة الاجتماعات وجلس بجانبي حيث كنت أجلس. وفي تلك الأثناء مر أمامنا شخص حياني فرددت تحيته. وسألني القذافي: "من هذا؟" فقلت: "إنه الجنرال أوفقير.. ألا تعرفه؟" وانفجر القذافي: "أوفقير؟! إنه الرجل الذي قتل بن بركة"**. ووافقت على أن أوفقير كان متهماً بالاشتراك في عملية اغتياله. **وقال: "كلا.. لقد قتله.. إنه قاتل.. فكيف نسمح له بأن يكون هنا بيننا؟ لابد أن يصدر الأمر إلى البوليس بالقبض عليه"**. وقلت: "إن ذلك أمر صعب، لأن أوفقير نفسه هو مدير البوليس. وعندما مر أمامنا شخص آخر أعرفه، سألت القذافي: "هل تعرفه؟ إنه الرجل المسؤول عن تلك الصفقة الكبيرة الخاصة مع إحدى شركات السلاح وإحدى شركات البترول، والتي تقاضى فيها عمولة ضخمة. لعلك تذكر ولا شك تلك الفضيحة؟" ولم يكد القذافي يفيق من هذه الصدمة الجديدة حتى **مر الدليمي من أمامنا، وقلت للقذافي إنه مساعد أوفقير. ولم أكد أتم كلامي حتى رأيته يتركني ويتجه مباشرة لمقابلة عبد الناصر حيث قال له: "إننا، في هذا المؤتمر، محاطون بلصوص ومتآمرين وجواسيس. ولا يمكن لاجتماع كهذا أن يسفر عن أي خير** ومن الأفضل لنا ألا نكون هنا. **وسأعود أنا إلى بلادي غداً."**

"وسمع الملك الحسن بتهديد القذافي بالانسحاب من المؤتمر، فكتب ورقة صغيرة مررها إلى عبد الناصر قال فيها: "فخامة الأخ.. لقد أصدر رئيس ليبيا أوامره بأن تكون طائرته مستعدة للسفر فوراً، وهو ينوي السفر بالفعل. إن سفره المفاجئ هكذا قبل أن يتتهي المؤتمر من أعماله سيفسّر بما يعني أن المؤتمر يواجه أزمة. أرجوك أن تبذل كل ما تستطيع لإقناع الرئيس الليبي بالبقاء حتى نهاية المؤتمر". وقبل عبد الناصر الرجاء.. وبقي القذافي حتى انتهى المؤتمر."[٣٤]

وقد أشار **سامي شرف** إلى الرسالة التي حملها هيكل للعقيد القذافي في ١٠ أكتوبر ١٩٦٩ بالعبارات التالية:

"وتعد الرسالة التي حملها محمد حسنين هيكل من عبد الناصر للعقيد في ١٠ أكتوبر ١٩٦٩ من أهم الرسائل التي بعث بها عبد الناصر إليه حيث تركزت على أهمية دعم الثورة الليبية وضرورة اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل حمايتها وتأمينها."[٣٥]

ويبدو أن الزيارة الأخيرة التي قام بها محمد حسنين هيكل إلى ليبيا كانت في شهر يونيو ١٩٧٠ عندما صاحب الرئيس عبد الناصر لحضور احتفالات الانقلابيين بجلاء القوات الأمريكية عن قاعدة ويلس والتي تزامنت مع إطلاق مبادرة روجرز الشهيرة.

٣٤ هيكل، المصدر نفسه. ص ٧٧ – ٧٩. تعمدنا إيراد هذه المقتطفات حتى يدرك القارئ أن القيادة المصرية كانت تعرف، منذ مرحلة مبكرة، الكثير من الجوانب الشاذة والغريبة في شخصية القذافي، وهو ما تأكد من خلال وقائع أخرى سوف نعرض لها في بقية المباحث، ومع ذلك فقد واصلت هذه القيادة دعمها وتأييدها وحمايتها له.

٣٥ عبد الله إمام، المصدر نفسه، ص ٣٢١.

الديب ومهمته لدى الانقلابيين

أشـــرنا آنفاً إلى أن الوفد المصري الذي أرســـله الرئيس عبد الناصر إلى ليبيا غداة وقوع الانقلاب ووصلها في ليل الثالث من ســـبتمبر ١٩٦٩ كان برئاسة الوزيـــر **محمد فتحي إبراهيم الديب** الذي كان يشـــغل يومذاك منصب أمين الشؤون العربية بالاتحاد الاشتراكي العربي ومسؤول الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية بمصر.

فمـن هو الديب؟ وكيف تـمّ اختياره للمهمة التي كلف بها؟ وما هي الخدمـات التي قدمّها للنظام الانقلابي فـي ظل هذا التكليف على امتداد إقامته في ليبيا التي تواصلت حتى منتصف يونيو ١٩٧٠؟

يفهم من مطالعة مذكرات السيد **أحمد سعيد**[٣٦] (المذيع المصري الأشهر بإذاعة صوت العرب) أن فتحي الديب كان أحد ضباط الجيش المصري الذين استعان بهم **زكريا محي الدين**[٣٧] (عضو مجلس قيادة الثورة) في إنشاء جهاز المخابرات العامة[٣٨] في مصر عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢. وأن الديب، الذي

٣٦ نشرت هذه المذكرات على ثلاث حلقات بمجلة "**الوسط**" اللندنية بدءاً من العدد رقم (٤٧٦) الصادر بتاريخ ١٢/٣/٢٠٠١.

٣٧ عرف زكريا محي الدين بصلته الوطيدة بالمخابرات المركزية الأمريكية.

٣٨ تلقى عدد من هؤلاء الضباط تدريباً مبكراً من قبل رجال المخابرات الأمريكية التي اقترحت على الثوار المصريين فكرة إنشـــاء جهاز المخابرات العامة، ومن غير المســـتبعد أن يكون الديب ضمن هؤلاء الذين تلقوا تدريباً من المخابرات الأمريكية. راجع ما ســـيرد حول هذا الموضوع في مبحث "دور الديب والسعدني في تأمين الانقلاب" بهذا الفصل.

كان قد تولى شـــؤون المنطقة العربية في الجهاز الجديد، هو صاحب فكرة إنشاء إذاعة "**صوت العرب**"[٣٩] التي بدأت بثها في ٤ يوليو ١٩٥٣.

كمـــا يفهم من المذكرات ذاتها أن الديب كان، بحكم منصبه في جهاز المخابرات المصري، على اتصال مبكر برجال الثورة الجزائرية وعلى الأخص **أحمد بن بيللا** حتى قبل الإعلان عن انطلاقها.

وتفيد المصادر أن الديب كلف من قبل الرئيس عبد الناصر بمتابعة مهمته الجزائرية. وكان ما يزال بالجزائر عندما أطاح **هواري بومدين** بصديقه أحمد بن بيللا صيف عام ١٩٦٥،[٤٠] وبعد عودة الديب إلى القاهرة شـــغل منصب أمين الشؤون العربية بالاتحاد الاشتراكي ومسؤول الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية بدرجة وزير.[٤١] وبحكم هذا المنصب كان الديب على صلة بأعداد من العناصر العربية التي كانت تعارض حكوماتها في شتى أقطار الوطن العربي، وكان من بينهم عدد من الطلبة الليبيين الدارســـين بالجامعات المصرية وبعض ضباط الجيش الليبي الذين لجأوا إلى مصر في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧، إلى أن وقع انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩.

كيف تم اختيار الديب لمهمته في ليبيا؟

لنترك الديب نفسه يجيب عن هذا التساؤل:

> "فوجئت صباح يوم الثالث من ســـبتمبر (١٩٦٩) باتصال الســـيد **سـامي شـرف** سكرتير الرئيس بي تليفونياً ليخطرني برغبة الرئيس جمال في لقائه

٣٩ تؤكد مصادركثيرة أن فكرة إنشـــاء إذاعة "**صوت العرب**" هي من اقتراح المخابرات الأمريكية التي تولت تمويل المشـــروع وتقديم الأجهزة اللازمة له. راجع على ســـبيل المثال محمد جلال كشك، المصدر نفسه، ص ٢٦٠ – ٢٦٢.

٤٠ ألّف الديب عام ١٩٨٤ كتاباً بعنوان "**عبد الناصر وثورة الجزائر**".

٤١ يقول الديب إن الرئيس عبد الناصر استدعاه من عمله بسويسرا لتولي منصب أمين عام مجلس الرئاســـة المشـــترك بين مصر والعراق ثم جرى تعيينه بدرجة وزير عام ١٩٦٤ ليختص بكل ما يتعلق بالشـــؤون العربية برئاســـة الجمهورية. "**عبد الناصر والثورة الليبية**"، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

فوراً لأمر هام. وتوجهت على الفور لمقابلة الرئيس الذي فاجأني بقوله:

"طبعـاً أنت تابعت يا فتحي أحداث ليبيا وبعـد أن بدأت الصورة تنجلي أمامي قررت أن نقف إلى جانب مجلس الثورة الليبية لنوصلها لبر الأمان. وأحب أقولك يا فتحي أنا طلبت ترشـيح من يصلح لهذه المهمة الخطيرة وعُرِضَـتْ علي كثير من الأسـماء، ولكنني قلت للكل أنه لا يصلح لهذه المهمة غيـر المقاتل فيتر Fighter بتاعنا. فقالـوا لي مين قلت فتحي الديب. وأنا اخترتك لأني عارف إنك قادر على القيام بهذه المهمة بنجاح وزيّ مـا كان الجزائريـون كلهم بيثقوا فيك وبيحبوك عـاوزك تتبع نفس الأسـلوب مع الليبيين وما تبخلش عليهم بأي شـيء وأنا بأضع سـمعة ومسـتقبل مصر كلها في أيديك ومفيش أمامك غير حل واحد من اثنين، إما النجاح وتأمين هذه الثورة أو أذبحك بيدي شخصياً".[٤٢]

أمـا **طبيعة المهمة** التـي كلف بها الديب والوفـد المرافق له فلنتركه أيضاً يتحدث عنها كما سـمعها شخصياً ومباشرة من الرئيس المصري عبد الناصر:

"ولعلمك أنا كلفت هيكل ليسافر معك لتغطية لقائك بقائد الثورة على أن يعود بنفس الطائرة ومعه تقرير عاجل منك، توضح لي فيه الصورة، ومين اللي قائم بالثورة، ورأيك فيهم. وبعد كده عاوزك تداوم الاتصال وباستمرار لتضعني في الصورة لما يحدث أولاً بأول. والمهم أنك تجنبّهم الوقوع في أي خطـأ من اللي وقعنا فيه فـي أول الثورة، وركـز اهتمامك على تأمين الوضع الداخلي في البداية حتى تتفرغوا لمواجهة بقية المشـاكل الخارجية بالتدريج. ولو احتجت لأي خبرة أرسل لي فوراً لأوافيك بها."[٤٣]

ويصـف **الديب** في التقرير الذي بعـث به إلى عبد الناصر بعد مضى أكثـر من يومين علـى وصوله إلى ليبيـا الدور الذي بـات يضطلع به مع الانقلابيين:

---

٤٢ الديب، ص ١٣.

٤٣ المصدر نفسه، ص ١٣.

"أقدّم المشورة حينما تطلب مني، وأساعد في التخطيط لإدارة دفة العمل بأسلوب هادئ في حدود التوجيهات واستجابة لطلبهم، الأمر الذي دفعهم [أعضاء مجلس الثورة] للجوء إلى استشارتي في **كل خطوة** يقدم عليها المجلس قبل التنفيذ."[44]

كما يورد في موضع آخر من كتابه:

"بسبب **انعدام الخبرة** لدى أعضاء مجلس الثورة في كيفية ممارسة السلطة... واستنفادهم لوقت طويل في دراسة ومناقشة المقترحات [التي كان الديب يقدمها إليهم] فيما بينهم لقلة خبرتهم... للتغلب على هذه المشكلة أصبح اتجاهي أن **أقدم المشورة مشفوعة بمقترحات محدودة واجراءاتها التنفيذية... إذ أن أعضاء مجلس الثورة ككل ليس لديهم أي صورة من المعرفة أو الإلمام بما كان يجري في الجهاز التنفيذي...**"[45]

لقد تواصلت مهمة الديب في ليبيا نحو عشرة أشهر حتى منتصف شهر يونيو عام ١٩٧٠ [46] اكتست في جلّها طابعاً **سرياً**.

قبل أن يُتمّ الديب أسبوعاً على بدء مهمته في ليبيا، وتحديداً في يوم **٨/ ٩/ ١٩٦٩** فكّر عبد الناصر في تعيينه **سفيراً** لمصر في ليبيا. يقول **الديب** حول هذا الموضوع:

"وصلتني برقية من السيد سامي شرف في العاشرة والنصف من مساء يوم **الثامن من سبتمبر** وهذا نصها:

"تحدث سيادة الرئيس اليوم بخصوص اقتراحات **لتعيينكم سفيراً في ليبيا**، ما رأيك؟ حيث أجمعت الآراء على صلاحيتكم تماماً في هذا المكان

---

٤٤ المصدر نفسه، ص ٣٠.

٤٥ المصدر نفسه، ص ٣٩.

٤٦ يزعم الديب أن هذه المهمة امتدت قرابة عشرين شهراً حتى مطلع شهر إبريل ١٩٧١، وهو ما أوضحنا زيفه فيما بعد.

وليس هناك بديل لشغل هذا المنصب الخطير. أرجو الإفادة بالرأي.

لا يبلغ أي شخص في السفارة أو خارجها عن هذا الموضوع حتى يصلني رأيك، حيث في حالة الموافقة ستصلك تعليمات تفصيلية من سيادة الرئيس.

وكانت مفاجأة لي لم أتوقعها وانفردت بنفسي ما لا يقل عن ساعتين لأفكر في العرض لا من حيث قبولي أو اعتذاري، فقد كانت رغبات الرئيس عبد الناصر بالنسبة لي أوامر واجبة التنفيذ، ولكن ما أخذ علي كل تفكيري هو مدى ملاءمة توقيت التعيين وسير العمل وتأثيره على أسلوب التعاون القائم حالياً **بيني وبين أعضاء مجلس الثورة الذين أطمأنت نفوسهم لوجودي إلى جانبهم أمد لهم يد المعونة وأقدم لهم المشورة في إطار من السرية البعيدة عن أعين الرقباء،** الأمر الذي سيكون مثاراً للإحراج لهم ويشل من قدرتي على التحرك معهم إذا ما شغلت منصب السفير، وسيفتح المجال للهجوم من جانب الحاقدين وإثارة نفوس أعضاء مجلس الثورة لتفسير كل إجراء يتخذونه أو يقررونه بأنه إملاء مني عليهم.

هذا وشعوري الخاص بأن الإخوة أعضاء مجلس الثورة ما زالوا في سن الشباب الطموح وهم بشر لا ملائكة، **وسوف يحز في نفوسهم أن يسمعوا من المناوئين للثورة والحاقدين وأعداء ج. ع. م. عن ذوبان شخصية أعضاء مجلس الثورة في طوفان السفير المصري الذي يوجههم ويعطيهم الأوامر والتعليمات إلخ...** ومهما قيل عن إيمانهم العميق بالفكر القومي واتجاههم الناصري فهم ليبيون ولهم تطلعاتهم وأحاسيسهم الخاصة، ويهمهم أن ينطلقوا في تحقيق أهداف ثورتهم معتزين بأشخاصهم وبما يقومون به من جهد يلقى الاستجابة من شعبهم باعتبار عملهم وجهدهم نابعاً من ضمائرهم وليس مفروضاً عليهم من خارج بلدهم. **وقد بدأت بعض الصحف العربية المأجورة بلبنان وكذا الصحافة الأجنبية تدلي بدلوها في هذا الاتجاه.**

وبعد تفكير عميق توصلت إلى أن الفيصل في حسم الأمر يتطلب أن أقوم باستطلاع رأي العقيد معمر شخصياً بصورة غير مباشرة لأتعرف على حقيقة موقفهم بشأن موضوع تعييني سفيراً وعما إذا كان التعيين يلائم أم

مـــن الأفضل أن يظل الوضع على ما هـــو عليه وأبقى إلى جانبهم بصفتي السـرية، **وإن كان خبر وجودي كممثل للرئيس عبـد الناصر بليبيا قد تسـرب وبدأت الصحف الأجنبية والعربية تخوض في نشره بأسلوب خبيـث قصـد منه الإيقاع بين ج.ع.م. وثورة ليبيـا**. وكتبت إلى الرئيس عبد الناصر لأبلغه باستعدادي لتنفيذ رغبته وبصدر رحب إلا أنني عرضت على سـيادته كل جوانب الوضع كما فكرت فيه بالصورة السـابق شرحها وأرسلت ردي عاجلاً ليصلني رد الرئيس جمال بأنه يوافق على ما توصلت إليه وأنه لا مانـع لديه من جس نبض العقيد معمر القذافي والتعرف على رأيه في هذا الشأن.

واجتمعت بالأخ **معمر القذافي** في جلسـة هادئة وبأسلوب هادئ وبطريقة غير مباشرة منتهزاً استعراضي معه لخطوات الثورة المقبلة وإذا به يرد عليّ وبـكل صراحة ووضوح أنهم يفضلـون بقائي بوضعي الراهن بغض النظر عما يذاع أو ينشر في الخارج لأن تعييني سفيراً للجمهورية العربية المتحدة سيعوق قدرتهم على الاستفادة من وجودي نظراً لاضطرارهم لعدم تمييزهم في معاملتي عن باقي السـفراء المعتمديـن بليبيا، وقصر اتصالاتي لتكون عبـر وزارة الخارجية، وهو أمر لا يوافقون عليه ولا يقرونه ويفضلون بقاء الوضـع على ما هو عليه ولا يهمهم تعيين سـفير لنا حالياً وأنهم يكتفون بتواجدي وأعضاء الوفد في الظروف الحالية. وهو ما كنت أتوقعه تماماً.

وأبرقـت بـرأي معمـر إلى الرئيـس عبد الناصـر، ووصلتنـي تعليماته بالاستمرار في عملي بوضعي الحالي. "[٤٧]

وفي اليوم **التاسـع من سـبتمبر** تعرض وجود الديب في ليبيا لأزمة مع مـرور الرئيس الجزائري **هـواري بومدين** بليبيا وتوّقفـه بمطار بنغازي بضع ساعات يبدو أن الرئيس الجزائري استغلّها في تحذير قادة الانقلاب من الديب في ضوء تجربة تعامل الجزائريين في السابق معه.

ولنترك **الديب** يحدثنا عن هذه الواقعة:

"توجهت إلى مطار بنغازي في الساعة الواحدة يوم التاسع من سبتمبر...

---

٤٧ الديب، ص ٤٤، ٤٥.

ووصل في الســاعة الثانية بعد الظهر الرئيس **هــواري بومدين في** طريقه للجزائر واستقبله المقدم **آدم الحواز** نيابة عن مجلس الثورة حيث انفرد به مع بقية أعضاء الوفد الجزائري في غرفة خاصة تاركاً الوفد الســوداني في الخـارج. وكان طبيعياً أن أصافح الرئيس بومدين لتواجدي بالمطار. وقد بادرنــي بقوله إنه يعلم بوجودي مــن الرئيس جمال. وفي الثالثة والنصف وصل من طرابلس العقيد معمر ومعه رئيس الوزراء ووزراء الصحة والنفط والعدل وعضوان من مجلس الثورة من مجموعة طرابلس.

واجتمع الرئيس بومدين بالعقيد معمر ورئيس الوزراء والوزراء الثلاثة لمدة نصف ساعة ثم تناولوا الطعام سوياً قبل سفر بومدين إلى الجزائر."[٤٨]

ويواصل **الديب** الحديث عن هذه الواقعة في موضع آخر من كتابه على التفصيل التالي:

"أشــرت إلى مرور العقيد **هواري بومديـن** بيني غازي واجتماعه بالعقيد معمر القذافي بالمطار هو والوفد المرافق له، وتصورت في البداية أن هذا اللقاء كان يهدف إلى تهنئة معمر بالثورة. وقد انفرد بالمقدم **آدم الحواز** في جلسة طويلة متجاهلاً وجودي والوفد السوداني أثناء استقباله. الأمر الذي أثار الرائد مأمون **عوض أبو زيد** رئيس الوفد الســوداني وأدى إلى إسراعه بركوب الطائرة ومغادرة المطار متجاهلاً هو الآخر تواجد بومدين.

وكانت العلاقات بيني وبين بومدين قد انتابها الكثير من الفتور والتوتر كما بلغني من الكثير من الإخوة الجزائريين المخلصين موضحين لي أن بومديـن اتخذ موقفه العدائي مني نتيجـة علمه بزيارتي للرئيس بن بيلـلا وتحذيـري إياه من بومدين قبل قيام الأخيـر بانقلابه عام ١٩٦٥ ضد بن بيللا.

وقد بلغني من المقدم **آدم الحواز** ظهر يوم العاشــر من سبتمبر أن بومدين حذرهــم من تواجدي في ليبيا وضرورة أخذ ما أقدمه من مشــورة أو رأي بالحذر الشديد، معللاً ذلك بأنني لعبت دوراً خطيراً في **الإيقاع بين القادة**

٤٨ المصدر نفسه، ص. ٤٥، ٤٦.

الجزائريين وصراعهم مع بعضهم البعض وأن الرئيس عبد الناصر اختارني بالذات لأقوم من خلال تعاوني معهم بالسيطرة على الثورة الليبية وتوجيهها الوجهة التي تخدم مصالح مصر أولاً وأخيراً.

وقد أكد لي النقيب بشير (هوادي) هذه المعلومات.

أوضح لي ما سمعته من آدم وبشير ما كنت قد لمسته من تردد واضح في استجابة العقيد معمر لمطالبتي لهم بالإسراع في إصدار الإعلان الدستوري وباقي القوانين المترتبة عليه. وتأكد لي تأثرهم بأقوال بومدين حينما طلب العقيد معمر الاجتماع بي وبالمستشار القانوني المعاون لي، ومعاودة مناقشتهم لبنود الإعلان الدستوري بأسلوب بيّن تشككهم فيما نقدمه من مشورة أو نصيحة، بالإضافة إلى **تقلص اتصالاته بي بدرجة ملحوظة** يومي العاشر والحادي عشر من سبتمبر واتفاق معمر معي للمرور عليّ بالسفارة لاستكمال مناقشة الكثير من الموضوعات الملحة **ثم تراجعه عن ذلك.**

ووجدت نفسي مضطراً لأن أكتب بما شعرت به وما بلغني من معلومات إلى الرئيس عبد الناصر[٤٩] **لأوضح له الصورة التزاماً مني بواجبي نحو الرئيس في نقل الحقائق له،** دونما إخفاء لأي تغيير ألمسه في تطور العلاقة بيني وبين رئيس وأعضاء مجلس الثورة الليبي."[٥٠]

ثم يشرح **الديب** رد الرئيس عبد الناصر وبقية تداعيات الموضوع كما يلي:

"وفي يوم **الثاني عشر من سبتمبر** وصلتني برقية شفرية من السيد **سامي شرف** وكان نصها كما يلي:

"أمر سيادة الرئيس أن تقابلوا العقيد معمر القذافي والإخوة أعضاء مجلس الثورة لتبلغوهم أن **مأموريتكم قد انتهت،** وأنكم ستغادرون إلى

٤٩ تجدر الإشارة إلى أن عبد الناصر كان قد أصيب بأول نوبة قلبية يوم ٩ سبتمبر واعتكف عن ممارسة نشاطاته بناء على نصيحة أطبائه.

٥٠ المصدر نفسه، ص. ٥٢، ٥٣.

القاهــرة مع الوفد المصري المرافق لكم في خلال يومين أو ثلاثة. وذلك لتسير الأمور في وضعها الطبيعي خصوصاً بعد ممارسة مجلس قيادة الثورة والوزراء اختصاصاتهم. ويبلـّغون أيضاً أن السفير **أحمد رياض**[٥١] سيعود إلى ليبيا لفترة، ثم ينقل ويعيّن سـفير غيره في ليبيا، وكذا سـيتم تعيين ملحق عسـكري. ويوضح للإخوة أن ج. ع. م. على أتم استعداد دائماً لتقديم ما يطلبونه في جميع المجالات بدون تحفظ."

وأنهى السـيد سـامي شـرف برقيته بأن هذه التعليمات صـدرت تلبية لرغبتي التي وردت برسالتي الشخصية، وبناء **على ما لمسته من موقف الإخوة أخيراً. وأن هذا التفسير لعلمي الشخصي.**

وقد وجدت في البرقية ما أثلج صدري وما لم يكن غريباً على الرئيس عبد الناصر الذي عوّدنا باسـتمرار علـى أهمية حفاظه على كرامة معاونيه التي هي تجسيد لكرامته وكرامة مصر بالدرجة الأولى.

وطلبـت لقاء العقيد الذي حدد التاسـعة والنصف مـن نفس اليوم موعداً للالتقاء به.

وحضر اللقاء كل من المقدم آدم الحواز والنقيب بشير هوادي. **وبأسلوب هادئ جداً أبلغت معمر نص الرسالة مستأذناً في السفر.**

وفوجئ العقيد بالرسـالة، وحاول الاستفسـار مني عن دواعي وأسـباب اتخاذ الرئيس عبد الناصر لهذا القرار، وإن كنت قد شعرت من أسلوبه في الحديث بوقوع خطأ من جانبهم. **وأنكرت علمي بأي سـبب إلى اتخاذ الرئيس لهذا القرار.**"[٥٢]

ويضيف **الديب:**

"وصمت العقيد وصمت الحاضرون، وقد أخذت منهم المفاجأة مأخذها. وبعـد فترة من التفكيـر العميق **طلب مني العقيـد معمر إرجاء السـفر لعـدة أيام** لأنهم عاكفون على دراسـة جميع احتياجاتهم، وسيبلغوني بها

٥١ كان يشغل منصب سفير مصر في ليبيا حتى قيام انقلاب سبتمبر.
٥٢ المصدر نفسه، ص ٥٣، ٥٤.

ويحددون لي من يريدون استبقاءه من أعضاء الوفد، إذ أنهم مشغولون جداً في هذه الدراسة.

وحملني شكره وتقديره للسيد الرئيس، وأنهم يقدرون مسؤولية والتزامات الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لجبهة القتال. ورغم ذلك فإنهم يعتمدون على الرئيس جمال منذ البداية في مساندتهم.

وانتهي اللقاء لأبرق بتفاصيله إلى السيد الرئيس. **وقد لاحظت التغيير الواضح في أسلوب الحديث. وأسلوب تعامل العقيد معمر في نهاية الجلسة عنه في بدايتها وكان للأحسن والأفضل متخذاً وضعاً أخوياً كما كان تعاملنا قبل زيارة بومدين.**

وانتظرت تعليمات الرئيس عبد الناصر رداً على برقيتي إلا أن هذا الانتظار لم يؤثر على استمراري في عملي متابعاً ومراقباً لتطورات أحداث الثورة بلا أي تباطؤ قاصراً العلم بمضمون برقيتي وقرار الرئيس والرد عليها على شخصي بعيداً عن علم باقي أعضاء الوفد... ووصلني ردّ الرئيس على برقيتي ظهر يوم **الثالث عشر** ونصها: '**نترك لكم حرية التصرف ونُفاد**'."[٥٣]

ثم يضيف **الديب**:

"حضر **المقدم آدم** لمقابلتي بالسفارة في التاسعة من مساء يوم **الرابع عشر** وسلمني مستندات خاصة بخطة الجيش التي أعدها الخبراء البريطانيون قبل الثورة وطلب مني مساعدتهم بكل الإمكانيات اللازمة **لإعادة بناء الجيش من جديد.**

ثم تناول المقدم **آدم موضوع قرار الرئيس جمال بإنهاء مأموريتنا** مشيراً إلى خطورة صدور هذا القرار في الوقت الذي هم في **أمسّ الحاجة إلى تواجدي بجوارهم** خاصة في المرحلة القادمة والتي سيرتكزون فيها على إعادة بناء البلد من جديد ونقص خبرتهم في هذا المجال بالإضافة إلى شعورهم بضرورة استمرار دعمنا لهم حتى يتحقق للثورة الاستمرار

---

٥٣ المصدر نفسه، ص ٥٤.

والاستقرار النهائي خاصة وأن الأخطار مازالت تهددهم. وأشار إلى **تمسّك مجلس قيادة الثورة بضرورة استمرار تواجدي معهم** وإذا كان لي شكوى من أي وضع فهم على استعداد لإزالة أسباب هذه الشكوى فوراً. **واختتم حديثه بطلبه رجاء الرئيس عبد الناصر لإعادة النظر في قراره السابق مؤكداً أنه يتكلم باسم رئيس وجميع أعضاء مجلس قيادة الثورة.** "[٥٤]

ثم كتب تحت عنوان "**قرار مواصلة المهمة**":[٥٥]

" **انطلاقاً من التفويض الذي ألقى مسؤوليته الرئيس جمال عبد الناصر على أكتافي بتركه حرية التصرف في الموقف لقناعاتي الشخصية، وأمام إلحاح المقدم آدم على لسان الإخوة أعضاء مجلس قيادة الثورة، وإيماناً مني بالصالح العام، آثرت أن أواصل مهمتي**، إلا أنني، ولأضع النقط على الحروف، أفهمت المقدم آدم استعدادي لرجاء الرئيس جمال بإعادة النظر، **بشرط واحد** وهو ألا يكون هناك اعتقاد لدى الإخوة الليبيين أن تواجدنا إلى جانبهم مرده أي مصلحة شخصية أو أننا موجودون إلى جانبهم لفرض أي مشورة أو أي وضع خاص عليهم. وفهم آدم ما أعنيه من قولي. ورد قائلاً أنهم متأكدون تماماً من أن وجودي إلى جانبهم هو لصالحهم وعلى حساب مصالح ج. ع. م، وأن ما يحاول البعض دسه ضد ج. ع. م. أو ضد فتحي الديب شخصياً، لا يلتفت إليه. وجاوبته بأنني وبهذا المفهوم الواضح سأطلب من الرئيس استمراري في العمل وستكشف لهم الأيام من المخلص ومن الحاقد. **وعادت المياة إلى مجاريها بسرعة.** "[٥٦]

وتفيد مطالعة كتاب "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" أن الديب واصل مهمته في ليبيا، واستأنف لقاءاته الثنائية برئيس مجلس قيادة الثورة وأعضائه ومع

٥٤ المصدر نفسه، ص ٥٥.
٥٥ المقدم السعدني له رواية مختلفة بشأن قرار مواصلة المهمة.
٥٦ المصدر نفسه ص ٥٥.

عدد من الوزراء، كما واصل حضور معظم اجتماعات المجلس المذكور،[٥٧] **كل ذلك في إطار من السرية والتكتّم**. كما يفهم من الكتاب ذاته أن الديب كان يتوقع أن تنتهي مهمته في ليبيا "**بانتهاء تأمين واستقرار الثورة مع الإعداد والبناء لصورة التعامل الجديد بين مصر وليبيا في كافة المجالات**."[٥٨]

ويزعم الديب في كتابه أنه تلقّى رسالة عاجلة من **سامي شرف** مؤرخة في ٦ **أكتوبر** ورد بها ما نصه:

"سيادة الرئيس له رغبة أكيدة في أن تكون سفيراً للجمهورية العربية المتحدة في ليبيا بغض النظر عن الحساسيات، وبغض النظر عن وجهة النظر التي سبق أن أبديتها سواء في خطاباتك السابقة أو في القاهرة. ويرى سيادة الرئيس أن تقوم بالسفارة لفترة من الزمن ولتكن ستة شهور أو سبعة شهور ويفرجها ربنا بعد كده.

وقال سيادته ما يهمنا من احتمالات التركيز من ليبيا أو الجزائر أو تونس- ما هو معروف أن فتحي الديب موجود.. الخلاصة ترد عليّ في أسرع وقت وأحب أن أقول لك بصراحة أنه ملموس تماماً أن الرئيس معمر يميل إليك ويثق بك. وهذا مكسب كبير جداً وسند يغطي أي عذر آخر. ولهذا فإن سيادة الرئيس ختم حديثه معي بقوله "رأيي أن فتحي يتعيّن سفير."[٥٩]

غير أن القذافي وجماعته لم يكونوا يشاطرون عبد الناصر رغبته في أن يظهر الديب علانية كسفير في ليبيا وهو ما عبروا عنه للديب أثناء حضوره لأحد اجتماعاتهم بطرابلس يوم **٢٠ أكتوبر ١٩٦٩**.

٥٧ يقول الديب في ص ١٠٣ من كتابه إنه اجتمع لأول مرة برئيس وأعضاء مجلس الثورة مجتمعين صباح يوم الخامس من أكتوبر (١٩٦٩) بناء على طلب العقيد القذافي لمناقشة العديد من الموضوعات الخاصة بمرحلة إعادة التنظيم والبناء لتحقيق أهداف الثورة.

٥٨ المصدر نفسه، ص ٩٧.

٥٩ المصدر نفسه، ص ١٠٩.

يقول **الديب** في هذا الشأن:

"فاتحـــت العقيد معمر وبحضور الإخوة أعضاء المجلس في الصورة التي يجــب أن يكون عليها وضعي إلى جانبهم لإمدادهم بالمشـــورة والخبرة، وأصر العقيد على ضرورة بقائي بوضعي الحالي بعيداً عن الأضواء وبعيداً عن أي صفة رسمية، باعتبار أن ذلك الوضع يتيح لهم القدرة على الحركة والاتصال بي بيســر وســهولة. كما طلب مني اقتصار اتصالي به وبأعضاء المجلـــس فقط **دون الحكومـة أو المقـدم آدم الحـواز**، موضحاً أنه لا يعنيهم كثيراً بقاء الســفارة على مستوى قائم بالأعمال. وأكد العقيد معمر أن أي كلام يقال أو شائعات حول وضعي لا قيمة لها في رأيهم..."[٦٠]

كما يقول في موضع آخر:

"ما أن علم الأخ **معمر** بوصولـــي حتى اتصل بي تليفونياً ليطلب الالتقاء بي صباح **الثالث من نوفمبر**.. وطلـــب العقيد بقائي معه بطرابلس فترة وجوده بها والانتقال معه عند ســفره إلـــى بنغازي على أن يتبع هذا النظام بصفة مستمرة لأكون إلى جواره لتيسير عملية الاتصال السريع وتبادل الرأي في كل ما يواجههم أو يريدون الاستنارة بالرأي فيه..."[٦١]

يقول **الديب** في كتابه حول هذا الموضوع:

"وصلتني برقية يوم الخامس عشـــر من نوفمبر يطالبني فيها الرئيس جمال بالتواجد المعلن ضمن مســتقبلي الرئيس النميـــري لدى وصوله إلى ليبيا ظهــر اليوم التالـــي. وقد قمت بمصاحبة الإخوة رئيـــس وأعضاء مجلس الثورة في استقبال الرئيس النميري بالمطار حيث تم استقبال رسمي وشعبي في إطار ثوري متقشــف. **وأثار ظهوري بالمطار تسـاؤلات كثيرة بين أعضـاء السـلك الدبلوماسـي**؛ خاصة ســفراء بريطانيا والعراق والأردن ولبنان والمغرب وتونس. وحاول ســفراء كل مـــن العراق والأردن ولبنان

٦٠ المصدر نفسه، ص ١٢٠.
٦١ المصدر نفسه، ص. ١٢٥.

التعرف على أســباب وطبيعة تواجدي خلال دعوة الإفطار الرسمية، وقد أخبرتهم بوجودي في زيارة سريعة لليبيا، وإن كان ردّي لم يقنعهم كما بدا لي من محاولاتهم طرح نفس التســاؤل على الإخوة أعضاء مجلس الثورة الذين تهربوا من الإجابة بلباقة."[٦٢]

وفي اعتقادنا أن **عبد الناصر** كان يريد من وراء ظهور الديب علانية في ليبيا أن يؤكد للمراقبين والدبلوماســيين الأجانب بشكل قاطع وجلــيّ تواجده وقوة تأثيره على الأوضاع الجديدة في ليبيا، وهو ما يساعده على توظيف هذا التواجد والتأثير لمصلحته في عدد من علاقاته الدولية ومن أبرزها علاقته مع الاتحاد الســوفييتي، وبخاصة أنه كان يسعى يومذاك للحصول على أسلحة ســوفيتيية متطورة، في حين كانت عين الاتحاد السوفييتي على ثروات ليبيا وعائداتها النفطية كما سنرى فيما بعد.[٦٣]

---

٦٢ المصدر نفسه، ص ١٣٥

٦٣ راجع مبحث "محاولة للفهم" من هذا الكتاب.

المقدم صلاح السعدني

والبعثة العسكرية المصرية

الشـــخصية البارزة الثالثة في أول وفد مصري وصـــل إلى ليبيا في الثالث من سبتمبر ١٩٦٩ برئاسة فتحي الديب هو المقدم **صلاح الدين السعدني**. أشار إليه **هيكل** في كتابه "**الطريق إلى رمضان**" بقوله:

"وكان معـــي في الطائـــرة إلى بنغازي **ضابط اتصال عسـكري**، وضابط اتصال سياسي من ضباط المخابرات. . ."[٦٤]

أما **الديب** فقد أشـــار إليه في كتاب "**عبد الناصر وثـورة ليبيا**" بقوله تحت عنوان "السفر إلى بنغازي":

"اجتمعت بمكتب السـيد سـامي شـرف بمن رشـحوا من قبل الوزراء المختصين ليعاونوني في مهمتي وهم: **المقدم صلاح السعدني** الذي قام باختياره الفريق محمد فوزي وزير الحربية. . ."[٦٥]

أما **محمد حماد** الذي كتب مذكرات السـعدني[٦٦] فيعرّف به على النحو التالي:

"رجل عسكري قبل أن يكون دبلوماسياً. . . محبّ للثورة الليبية وصديق

٦٤ هيكل، ص ٧١.

٦٥ الديب، ص ١٤.

٦٦ نشر السـعدني مذكراته بصحيفة "**الرأي العام**" في خمس عشرة حلقة بدءاً من العدد رقم (١١٠٥٧) الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢٩.

شـــخصي لقادتها ومعظم الثوار الذين كان لهم شـــرف القيام بالثورة، ولا يزال يحتفظ بعلاقات طيبة على الصعيد الشخصي بالمتواجدين منهم حتى الآن. وهو قبل ذلــك وبعده مصري حتى النخاع ويؤمن بالعروبة وبأهمية وضرورة التعاون والتكاتف العربيين في كل الأحوال."

"ذهب إلى ليبيا في مهمة تستغرق سبعة أيام فظل فيها سبع سنوات كاملة. وبأوامر من عبد الناصر اســتمر هناك كملحق حربي ومستشـــار عســكري للقيادة الليبية، ثم أصبح في عهد السادات سفيراً لمصر في ليبيا . . ."

"وعندمـــا وقع عليـــه الاختيار لمهمته في ليبيا كان يشـــغل منصب "مدير مكتب وزيـــر الحربية المصري الفريق أول محمد فـــوزي" وكان يومذاك "يعمل بمنتهى الجد والمثابرة من أجل إعادة تنظيم وتسليح وتدريب قواتنا المسلحة تمهيداً لمعركة التحرير واسترداد الكرامة."[٦٧]

يصـــف **السـعدني** تكليفه بمهمته الليبية من قبـــل الوزير فوزي على الهاتف على النحو التالي:

"صلاح، جهّز نفسك للســـفر في مأمورية سرية ضمن وفد رسمي سوف يغادر إلى ليبيا خلال ساعات . . واستمر الفريق فوزي في حديثه وفهمت منه أن مدة المأمورية هي ســـبعة أيام وأنه إذا كان من الضروري أن تتواجد شخصية عسكرية بصفة دائمة في ليبيا فسوف يجري إيفاد شخص آخر بعد عودتي من المأمورية."

ثم يصف السعدني **لقاءه ببقية أعضاء الوفد الرسمي** في مكتب الوزير سامي شرف صباح يوم **٣ سبتمبر** على النحو التالي:

"وصلت إلى مكتب ســـامي شـــرف في الموعد المحـــدد، وكانت المرة الأولى التي التقيه، وهناك وجدت الأســـتاذ محمد حســـنين هيكل رئيس تحرير جريدة **الأهرام** والوزير فتحي الديب وزير الدولة للشـــؤون العربية في الاتحاد الاشـــتراكي العربي، وكانت المرة الأولى التي أسمع فيها عنه وألتقي به . . ."

٦٧ المصدر نفسه، الحلقة الأولى.

أما عن المهمة التي كلف الوفد بها فيقول:

"ضمتنا جيمعاً مائدة المؤتمرات الملحقة بمكتب سامي شرف الذي تولى شـــرح أهداف وأبعاد المهمـــة الموكلة للوفد. وبدأ حديثـــه بالتأكيد على أهميـــة المعلومات التي يجب أن نحصل عليها، حيث أن تجميع الموقف الخاص بهذه الثورة الوليدة في ليبيا **لم يكتمل** بعد لدى أجهزة المعلومات المصرية، وبالتالي فإن القيادة السياسية في مصر **ليس لديها إلا معلومات محدودة جداً** عن ذلك الذي جرى في ليبيا."

ويضيف:

"وجـــرى تكليف الوفد بالتعرف على شـــخصيات قيـــادة الثورة وأهدافهم واتجاهاتهم وكذلك الأبعاد العســـكرية والسياسية التي قامت عليها الثورة الليبيـــة، وكان علينا أيضاً أن نبلغ قادة الثورة **بالتأييد والدعم الكاملين**[٦٨] مع اســـتعداد مصر لتلبيـــة جميع المطالب والاحتياجـــات الخاصة بتأمين وتدعيم مســـيرة الثورة ضد أي أخطار وتدخـــلات خارجية محتملة أو أي تحركات من تيـــارات الثورة المضادة، **وتحددت مهمة الوفد بأسـبوع،** وأوكلت رئاسته إلى الوزير فتحي الديب."

٦٨ يـــا للعجـــب، كل ذلك قبل أن تكون لدى القيادة السياســـية في مصر صورة وافية عن الانقلاب ورجاله وتوجهاتهم.

قرار إنهاء مهمة الوفد

(١٩٦٩/٩/١٢)

يقـدم **السـعدني** في مذكراتـه[٦٩] رواية مختلفة عن تلك التـي رواها **الديب** في كتابه بشـأن ما حدث يوم **١٢ سبتمبر** عندما اتخـذ الرئيس عبد الناصر قـراره بإنهاء مهمة الوفد المصـري وبعودته إلى مصر. يورد **السعدني** بهذا الخصوص:

"والـذي حدث أن **الرئيس الجزائـري** حذر العقيد القذافي عند لقائه معه لـدى عودته من مصـر في طريقه إلى الجزائر مـن الوزير فتحي الديب، وكانت العلاقة بين العقيد هواري بومدين وبين فتحي الديب سـيئة، وكان الرئيس الجزائـري مقتنعاً بأن الوزير فتحي الديـب لعب دوراً خطيراً في الإيقـاع بين القادة الجزائريين وبأنه ذكى الصـراع فيما بينهم **الأمر الذي جعل العقيد معمر القذافي يتشكك ويتخوف من تواجد الوزير فتحي الديب في ليبيا.**

وعندمـا علمنا بما حدث أبرق بذلك الوزير فتحي الديب إلى الرئيس عبد الناصـر يوضح هذه النقطـة، واتخذ الرئيس عبد الناصـر قراراً يوم **١٢ سبتمبر** بإنهاء مهمة الوفد والعودة مع ضرورة مقابلة العقيد القذافي وإبلاغه هذا القرار، خصوصاً وأن الأمور بدأت تسـير سـيرها الطبيعي بعد أن بدأ مجلس الثورة ومجلس الوزراء في ممارسة كل منهما لاختصاصاته."

"وفي مسـاء اليوم نفسه ذهبت برفقة السـيد فتحي الديب لمقابلة العقيد

---

٦٩ الحلقة الثالثة ١/ ١٠/ ١٩٩٧.

القذافي، وبأسلوب ديبلوماسي أبلغناه بقرار الرئيس عبد الناصر، وحاول العقيد القذافي الاستفسار عن دواعي هذا القرار المفاجئ **وطلب إبلاغ الرئيس عبد الناصر بأنه يصر على بقاء الوفد**، وأمام هذه الرغبة عرض عليه الديب السفر إلى القاهرة لتقديم صورة واضحة للرئيس عبد الناصر عن استقرار أوضاع الثورة وعن مطالبها إذا ما كانت لها مطالب.

وافق العقيد القذافي على سفر فتحي الديب بعد يومين أو ثلاثة أيام حتى يتسنى لهم دراسة جميع احتياجاتهم واشترط عليه **ضرورة العودة بعد يومين أو ثلاثة أيام على الأكثر** وكرر أمامنا شكره وتقديره لمصر على المساعدات التي تقدمها لهم رغم مشاغلها على جبهة القتال.

ومن ناحيتنا قمنا بإخطار القاهرة بذلك لإرسال طائرة خاصة للعودة بها إلى مصر حيث كانت المطارات الليبية مازالت مغلقة منذ قيام الثورة وجاء الرد بأن ننتظر طائرة عسكرية يوم **١٦ سبتمبر**.

وفي صباح يوم سفر رئيس الوفد المصري حضر إلى السفارة المقدم **آدم حواز** وعرض احتياجات الجيش الليبي من مصر، واستقر الرأي على حضور وفد عسكري مصري للعمل كمستشارين فقط على أن يرتدوا الملابس المدنية والإقامة داخل معسكر وزارة الدفاع، ثم يلي هذه الخطوة وصول خبراء عسكريين للعمل في الوحدات الليبية لرفع الكفاءة القتالية للجيش خلال ستة أشهر.

"وطلب مني فتحي الديب أن أصحبه إلى القاهرة لشرح الاحتياجات العسكرية التي طلبتها الثورة."[٧٠]

ووصلنا القاهرة في الساعة السابعة والنصف مساء، وكان في انتظارنا سكرتير الوزير **سامي شرف** بسيارة خاصة أقلتنا إلى مكتبه مباشرة حيث وجدنا في انتظارنا كلاً من الفريق أول **محمد فوزي** وزير الحربية، **وشعراوي جمعة** وزير الداخلية، **وأمين هويدي** رئيس جهاز الأمن القومي.

والتأم جمعنا على مائدة المؤتمرات، وبدأ فتحي الديب بتقديم شرح وافٍ عن الثورة الليبية. وطرح في نهاية كلمته احتياجات الجانب الليبي التي

٧٠ من هنا يبدأ الاختلاف في الرواية مع ما ذكره الديب في كتابه حول هذا الموضوع.

انحصرت في بداية الأمر في تواجد الخبرة العسكرية، والاستمرار في تقديم المشورة السياسية.

ودارت المناقشات مطولة بين الحضور **واتفق الجميع على ضرورة الاستمرار في تدعيم ثورة ليبيا، وأكدوا جميعاً حرص مصر على استمرار هذه الثورة** بعد أن تبين ارتباط رجالها بفكر مصر والرئيس جمال عبد الناصر، والوحدة الفورية مع مصر أصبحت **تمثل عمقاً استراتيجياً جديداً ومأموناً** وأن الجبهة الغربية لم تعد مصدراً لأي تهديد وبخاصة من القواعد العسكرية الإنكليزية أو الأميركية التي ترابط في الأراضي الليبية. "

ويضيف **السعدني** قائلاً:

" **وبعد المناقشات والتحليلات التي تبادلها المجتمعون تقرر:**

عودة الوزير فتحي الديب إلى ليبيا **للإقامة بصفة دائمة** ليكون قريباً من رجال الثورة لتقديم المشورة السياسية في حينها، مع استمرار عدم عودة السفير المصري إلى ليبيا والذي كان موجوداً في إجازة في القاهرة وقت قيام الثورة في ليبيا.

تعييني **ملحقاً حربياً** في ليبيا بعد أن توطدت علاقاتي بالمسؤولين عن الثورة بشكل ملحوظ، بالإضافة إلى العلاقة الجيدة التي نشأت بيني وبين غالبية الضباط القريبين من رجال الثورة وذلك من خلال لقاءاتي معهم طوال فترة إقامتي في ليبيا.

جاء ذلك القرار رغم أن تعليمات وزير الحربية قبل سفري مع الوفد يوم ٣ سبتمبر أنه إذا احتاج الأمر لتواجد شخصية عسكرية بصفة دائمة في ليبيا فسوف يتم إيفاد شخص آخر غيري.

وتحددت مهمتي في تأمين الثورة بالعمل كمستشار لوزير الدفاع الليبي ورئيساً للبعثة العسكرية المصرية التي ستصل تباعاً إلى ليبيا. وبذلك أصبح لي شرف أن أكون المندوب الأول في حلقة الاتصال والربط في الناحية العسكرية.

وأذكر أنه بعد انتهاء الاجتماع سمعنا رنين الهاتف وإذا بالمتحدث الرئيس

جمال عبد الناصر الذي كان مريضاً ويلازم الفراش في ذلك الوقت على إثر ذبحة صدرية لم يعلن عنها في حينه، وقيل ساعتئذ أنه مريض بنزلة برد . . . وقام الوزير **سامي شرف** بإطلاع الرئيس على ملخص ما دار في الاجتماع وبالقرارات التي صدرت عنه بتعييني ملحقاً حربياً، موضحاً المهام الرئيسية التي تم تكليفي بها. "

ثم يضيف السعدني:

"كنا جميعاً نتابع المحادثة التليفونية بين الرئيس جمال عبد الناصر والوزير سامي شرف، وفوجئت به يعطيني سماعة التليفون لمحادثة الرئيس، كانت المرة الأولى التي أخاطب فيها "الريس" قلت:

أفندم

وبدأ عبد الناصر يحدثني عن أهمية عملي الجديد الذي كلفت به لتوي، وتمنى لي التوفيق في هذه المهمة، وقال لي الرئيس:

"تعيينك لهذه المهمة لم يأت من فراغ، بل جاء نتيجة سمعتك الطيبة، ونشاطك البارز في القوات المسلحة، وأتمنى أن أسمع عنك المزيد. وربنا يوفقك."

وانتهت المحادثة التليفونية التي كانت حافزاً كبيراً لي للتفاني في تنفيذ الواجبات التي ألقيت على عاتقي، وانتهى الاجتماع في ساعة متاخرة من الليل، وكلفني الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية بمقابلته في صباح اليوم التالي بمكتبه في الوزارة. "

ويستطرد السعدني:

"وتقرر عودتي في اليوم التالي إلى ليبيا مع فتحي الديب، وقبل سفري رأيت من المناسب أن أزور الفريق **محمد أحمد صادق** لتوديعه ولتهنئته على تعيينه رئيساً لأركان حرب الجيش المصري، ذلك المنصب الذي تولاه يوم ٩ سبتمبر عندما كنت في ليبيا وذلك على إثر **الغارة الإسرائيلية على منطقة الزعفرانة** وأحيل بعدها اللواء أحمد إسماعيل إلى التقاعد

وخــلال مقابلتي معه عاتبني الفريق صادق لأنني ســافرت إلى ليبيا ضمن الوفد المصري دون أن أخطره بذلك (وكان مديراً للاســتخبارات الحربية) وقــد اعتذرت لــه بأن قرار الســفر كان إلى الجزائر للتمويــه على طبيعة المهمــة وأن الأمر كان خارجاً عن إرادتــي، وبدوره هنأني بتعييني ملحقاً حربياً في ليبيا ولكنه تســاءل عما إذا كنت حاصلاً على **دورة في أعمال الاستخبارات الحربية** أو إذا ما كنت عملت لفترة في جهاز الاستخبارات الحربيــة، ولما أجبته بالنفي أبدى تعجبــه لتعييني رغم ذلك ملحقاً حربياً دون أن أكون مؤهلاً من وجهة نظره، وسألته:

- مــا مدى أهمية وضرورة تأهيل الملحق الحربي لأعمال الاســتخبارات وهل العمل الذي أوكل إليّ له علاقة بأعمال الاستخبارات؟

ويبدو أن تساؤلاتي لم تعجب الفريق صادق، فقد بادر بقوله:

- ربنا يوفقك. "

البعثة العسكرية المصرية

خصص **السعدني** بعد ذلك عدة فقرات من مذكراته[٧١] لعمله الجديد **كملحق عسكري** لمصر في ليبيا، و**لعمل البعثة العسكرية المصرية** التي أخذت في الوصول إلى ليبيا:

"كنت قد انفصلت عن باقي أعضاء الوفد المصري، وبدأت في مزاولة عملي العسكري لكني فوجئت، بعد إخطار المسؤولين الليبيين بتعييني ملحقاً حربياً بأيام عدة، بأن ليبيا لا تأخذ بأسلوب تبادل الملحقين الحربيين، إذ أنهم ينظرون إليهم باعتبارهم "**جواسيس**" وأضافوا إلى ذلك أن الإعلان عن تعيين ملحق عسكري لمصر لدى ليبيا سوف يعطي الحق نفسه للسفارات الأجنبية أسوة بما تم للسفارة المصرية. وكانت تلك مشكلة جديدة من نوعها.

وكان علينا أن نجد مخرجاً، واقترح الجانب الليبي أن يتم تعييني في إحدى وظائف وزارة الخارجية المصرية وتم إخطار القاهرة بذلك وبالفعل كلفت بالعمل **كمستشار في وزارة الخارجية** في السفارة المصرية في بنغازي. "

"وصلت **البعثة العسكرية** بعد عشرة أيام من عودتي إلى ليبيا مرتدين الملابس المدنية بناء على طلب ليبيا، وكانوا **تسعة ضباط** بالإضافة إلى **طبيب عسكري** للإشراف على علاج الضباط حتى لا نتعامل مع أي

٧١ الحلقة الثالثة.

مستشفى أو طبيب أجنبي في حالة مرض أي من أفراد البعثة، واستقر الجميع في مبنى عسكري أطلق عليه مقر وزارة الدفاع، وكانت وزارة الدفاع هي الوزارة الوحيدة التي تمارس نشاطها من بنغازي بخلاف باقي الوزارات الأخرى التي كانت تزاول عملها من مدينة طرابلس ... وتولى مسؤوليتها المقدم آدم حواز ... "

"بدأت **البعثة العسكرية المصرية** أعمالها في مراجعة التنظيمات العسكرية الموجودة في الجيش الليبي، وبدأت المناقشات والدراسات، وكنا نعمل حتى ساعة متأخرة من الليل يومياً بين مناقشات وقراءات، وكتابات، وكان يحضر هذه المناقشات بعض الضباط الليبيين حسب تخصصاتهم للاستفسار منهم عن بعض الأوجه التي كانت تحتاج إلى إيضاح، **كما كان يجتمع بنا العقيد معمر القذافي لمناقشة أعمال البعثة ومدى تقدمها،** وكانت تواجهني في ذلك مشكلة **حجم الجيش الليبي المطلوب ونوعية تسليحه** لأنه لم تكن هناك **عقيدة عسكرية** للدولة متفق عليها وكانت تثور أمامنا بهذا الصدد أسئلة عدة:

- هل المطلوب إعداد الجيش للدفاع عن حدود الدولة فقط؟
- هل هو لمعاونة بعض الدول الصديقة، مجاورة كانت أم بعيدة؟
- أم هل هو لمواجهة دولة معادية؟ وما هي هذه الدولة المعادية حتى يمكن مراجعة الحجم والقدرة والهيكل التنظيمي لقواتها المسلحة؟

وكنت دائم السؤال عن مهمة القوات المسلحة الليبية في كل اجتماع يحضره العقيد القذافي مع البعثة حتى يمكن أن ننطلق في تصورنا ودراساتنا لوضع حد لحجم القوات المسلحة ونوعية تسليحها وأماكن تمركزها، **ولكن العقيد القذافي كان يؤجل، بل أكاد أقول يسوّف الإجابة عن هذا السؤال، وكان غالباً ما يسألني عن مدى أهمية هذا السؤال من الأصل(!)**

ولست أعرف لذلك سبباً، هل كان يخفي هويته؟ أم أنه لم يكن يعرض بعض المهام والأهداف التي سيوكلها إلى قواته المسلحة؟ ولذلك حرصنا على أن تضم القوات المسلحة العناصر الرئيسية التقليدية حتى يمكن تنميتها مستقبلاً، أما عن تمركز القوات فقد راعينا فيه القدرة على تأمين الثورة في المراحل الأولى. "

وقــد خصص **الديـب** عدداً من الفقــرات في كتابه **للبعثة العسـكرية المصريـة** ولدورهــا المبكــر في مجال إعــادة تنظيم الجيــش الليبي، من أهمها:

". . . وقد ســبق لي الاجتماع في اليوم الســابق (٤/ ١٠/ ١٩٦٩) بمبنى وزارة الدفاع بالعقيد وصاحبني المقدم صلاح الســعدني معاوني العسكري وأعضاء اللجان العســكرية الذين وصلوا من القاهرة بناء على طلبنا (طبقاً للخطة التي وضعناها خــلال زيارتي الأولى للقاهرة لإعادة تنظيم الجيش الليبي). . . "[٧٢]

". . . وفــي ختام حديث العقيــد عن البحرية والدفــاع طالبني بضرورة الاتصال بالقاهرة للإســراع في إرسال اللجان العسكرية لوضع خطة الدفاع الجوي والبحري والبري عن ليبيا وتحديد احتياجات الخطة من الأســلحة والمعدات. "[٧٣]

"وصلتني رســالة عاجلة من السيد سامي شــرف مؤرخة في السادس من أكتوبــر (١٩٦٩) . . . . تفيد الموافقة على إيفاد اللجنة الاستشــارية في الشؤون العسكرية بناء على تعليمات الرئيس جمال شخصياً. . "[٧٤]

". . وتفرغ العقيد طوال مساء يوم التاسع عشر والعشرين من أكتوبر للاجتماع باللجنتين العسكريتين بحضوري لمناقشة الوضع العسكري واحتياجات ليبيا في كافة القطاعات العسكرية والاستراتيجية المقترحة. . . "[٧٥]

كما أشــار **الديـب** أيضاً إلى الدور الذي لعبتــه مصر في مجال بعض كوادر الجيش الليبي في مصر على النحو التالي:

". . ركــز العقيد (خلال اجتماعــه بالديب يــوم ٥/ ١٠/ ١٩٦٩) على حاجتهم لاســتكمال تدريب عدد ســتة وأربعين طالباً أتموا دراســة السنة

٧٢ الديب، ص ١٠٣
٧٣ المصدر نفسه، ص ١٠٥.
٧٤ المصدر نفسه، ص ١٠٩.
٧٥ المصدر نفسه، ص ١٢٠.

الأولى بالكلية الحربية تمهيداً لترقيتهم لرتبة الملازم والاستفادة بهم في الوحدات البرية... واقترح إلحاقهم بدورة بمدرسة المشاة (بمصر) لمدة ثلاثة شهور لإعدادهم كقادة فصائل، كما أشار إلى رغبته في سرعة إيفادهم إلى ج.ع.م."

ويضيف **الديب**:

"..وطالب (العقيد)، وطبقاً لسياستنا المقترحة للتدريب، بإرسال قواد ثواني الكتائب الليبية لمعايشة خبراء الكتائب المصريين والمكلفين بتنفيذ سياسة التدريب لمدة شهر.

كما أثار الإخوة أعضاء المجلس موضوع رفض العقيد ترقية ضباط الصف [من] أعضاء تنظيمهم الوحدوي، وإصراره على ضرورة حضورهم دورة تأهيلية خاصة لإعدادهم للترقي إلى رتبة الملازم. وللمعاونة في حل المشكلة اقترحت عليهم إعداد دورة مركزة لمدة ثلاثة أشهر بالقاهرة يحضرها ضباط الصف هؤلاء، وعددهم حوالي الخمسين."[٧٦]

كما يورد **الديب** في موضع آخر من كتابه:

"اجتمعت والعقيد معمر بعد ظهر السادس عشر من ديسمبر وحضر اللقاء كل من النقيب عبد السلام جلود وأبو بكر يونس وعبد المنعم الهوني والملازم عمر المحيشي، وكذا المقدم صلاح السعدني المعاون العسكري لي في مهمتي في بليبيا، ودامت الجلسة حوالي خمس ساعات... وتم الاتفاق على البدء في مباشرة تنفيذ خطوات إعادة تنظيم القوات البرية الليبية في أول يناير ١٩٧٠، وتعيين النقيب أبو بكر يونس[٧٧] رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة الليبية على أن يتولى إدارة دفة العمل بوزارة الدفاع تحت قيادة العقيد معمر شخصياً، وعلى أن يتم نقل مقر وزارة الدفاع من

٧٦ المصدر نفسه، ص ١٠٥، ١٠٦.

٧٧ علق السعدني في الحلقة الخامسة من مذكراته على هذا التعيين بقوله "وكان اختيار القذافي لأبوبكر يونس بعيد النظر ويضمن سيطرته على القوات المسلحة من خلال المقدم أبو بكر يونس الذي لم يصدر أمراً من دون الرجوع إلى القذافي مباشرة والذي كان يقوم بدوره بمراجعة كل كبيرة وصغيرة."

بنغازي إلى طرابلس، **ومعها جميع الخبراء والمستشارين العسكريين المصريين قبل أول يناير ١٩٧٠**."[٧٨]

ويورد **السعدني** في " **الحلقة الخامسة** " من مذكراته حول انتقال البعثة إلى طرابلس ما يلي:

"ومع وصولي إلى طرابلس **يوم ٢ فبراير ١٩٧٠** قادماً من بنغازي **وصل باقي أعضاء البعثة العسكرية المصرية** بعد أن انتقلت وزارة الدفاع إلى طرابلس وتم تجهيز أماكن لإقامتهم داخل مقر الوزارة الجديد. وبدأت البعثة تباشر مهامها. **وكان هدفي الأول ينصب على تأمين الثورة ودراسة نقاط الضعف الموجودة في أساليب تأمين رجال الثورة إذ لم تكن في ليبيا كلها دبابة واحدة.**[٧٩] ولتأمين **مقر إقامة رجال الثورة** طلبنا من القاهرة بعد الاتفاق مع الإخوة في ليبيا أن ترسل **سرية دبابات** والتي كانت عبارة عن عشر دبابات (ت ٣٤) جاءت بأطقمها المصرية حيث لم يكن لدى الليبيين أي خبرة سابقة للعمل عليها. ووضع لهذه الدبابات خطة تمركز لتأمين مقر قيادة الثورة..."

وفي هذه الأثناء قمنا باستطلاع مداخل ومخارج مدينة طرابلس لتأمينها ضد أي تحركات عسكرية قد تحاول الوصول إلى مقر مجلس قيادة الثورة الذي كان يتولى مسؤولية حمايته رجال الحرس الجمهوري الليبي .. "

وفي الثامن والعشرين من شهر مايو ١٩٧٠ بعث **الديب** إلى عبد الناصر "تقديراً للموقف" في ليبيا حتى يومذاك، كان من بين ما جاء به بشأن وضع القوات المسلحة الليبية ودور البعثة العسكرية المصرية إزاءها ما يلي:

"وبرغم تعيين المقدم أبو بكر رئيساً للأركان والرائد مصطفى الخروبي مساعداً له دون تحديد واضح لاختصاصاتهم وإعطائهم الصلاحيات اللازمة، بالإضافة إلى تدخل كافة أعضاء المجلس في كل صغيرة وكبيرة

٧٨ المصدر نفسه، ص ١٦٨، ١٦٩.

٧٩ هذا افتراء صريح .. فأين ذهبت الدبابات التي كان الجيش وقوات الأمن يملكانها؟

بالجيش، فإن هذا الوضع انعكس في بعثرة الجهود وإقامة العقبات أمام البعثة العسكرية المصرية وقدرتها على القيام بواجباتها على الوجه المطلوب باستثناء تدريب سرية الصاعقة."[٨٠]

ويلقي **السعدني** الضوء في الحلقة السابعة من مذكراته على الدور الذي لعبته البعثة العسكرية المصرية في التحضير والإعداد للاستعراض العسكري الذي قامت به وحدات الجيش الليبي في الأول من سبتمبر عام ١٩٧٠ بمناسبة الذكرى الأولى للانقلاب:

"استمر التعاون العسكري بين مصر وليبيا في اطراد مستمر رغم هذه الأحداث التي غطت المنطقة العربية، فبعد مغادرة الرئيس عبد الناصر لليبيا في شهر يونيو لم يكن قد بقي على موعد الاحتفال بالعيد الأول للثورة الليبية سوى شهرين فقط، وكان لابد من الانتهاء من تدريب الأفراد الليبيين على استخدام المعدات التي ستصل من الاتحاد السوفييتي للمرور بها في العرض العسكري الذي سيقام في الفاتح من سبتمبر، لذلك زدنا من جرعة التدريب رغم العراقيل التي كان يضعها بعض القادة الليبيين لأننا كنا مصرين على ضرورة استخدام الليبيين لهذه المعدات لإعطائهم الثقة في أنفسهم، وكان ثمة اقتراحات منهم بأن الوقت لن يسمح بتحقيق هذه الفكرة ولابد أن يستخدم المصريون هذه المعدات لأداء العرض العسكري مع ارتدائهم الزي العسكري الليبي حيث لن يشعر أحد سواء من المدعوين أو من سفارات الدول الأجنبية أو من الجماهير بأنهم مصريون لأنه لا فرق بين المصري والليبي من ناحية الشكل ولكني تمسكت بضرورة أن يتولى الليبيون استخدام هذه المعدات بأنفسهم.

"ومن أوائل شهر أغسطس ١٩٧٠ بدأت أول شحنة من المعدات الروسية تصل ميناء طرابلس. وأحضرت طاقماً فنياً من القاهرة يضم بعض الضباط والجنود للإشراف على تفريغ هذه المعدات ونقلها من الميناء إلى قاعدة عقبة بن نافع التي استقر الرأي على استخدامها كمنطقة لتجميع المعدات بها وتجهيزها للعرض العسكري من ناحية إزالة شحومات التخزين، وإعادة

٨٠ المصدر نفسه، ص ٢٦٠، ٢٦١.

طلائها باللون الأصفر وكتابة الأرقام والأسماء على الدبابات، وتمت هذه الإجراءات في زمن قياسي لم يكن يتوقعه أحد. "

"وجاء يوم الفاتح من سبتمبر للاحتفال بالعيد الأول للثورة وحضرت وفود عدة من الدول العربية والأجنبية ومثل مصر وفد برئاسة حسين الشافعي نيابة عن الرئيس عبد الناصر.

وتم العرض العسكري الذي استغرق ساعات عدة ضم قوات الصاعقة والمظلات بخلاف الوحدات المدرعة والمشاة الميكانيكية بمعداتها الحديثة، وللحق لم يكن بين المشتركين في العرض أي جندي مصري، إذ تحددت مهمة المصريين في هذا العرض في التخطيط والسيطرة على القوات المشتركة في العرض من نقطة البداية إلى نقطة النهاية، والحمد لله فلم يقع أي حادث واحد خلال العرض الأمر الذي يؤكد ارتفاع مستوى تدريب الأفراد الليبيين، ولا أنسى أن أشير إلى أنه ظهر خلال العرض أربع طائرات ميراج وصلت من فرنسا خصيصاً للاشتراك في هذه الاحتفالات وكان يتولى قيادتها طيارون فرنسيون ومصريون فقط.

وكان العرض مشرفاً للغاية الأمر الذي جعل الجماهير والمدعوين يعتقدون ويؤكدون أن القائمين على العرض مصريون إذ لم يكن يتصور أحد أن الليبيين قد استوعبوا استخدام هذه المعدات في تلك الفترة الوجيزة وكان الفضل في ذلك يرجع إلى مجهودات أطقم التدريب المصرية. "

مظاهر أخرى للتعاون العسكري

أشار **السعدني** في **الحلقة الخامسة** من مذكراته إلى مظاهر أخرى من التعاون العسكري الذي رعته البعثة العسكرية المصرية في تلك الفترة على النحو التالي:

"وبدأت نواحي التعاون العسكري المصري الليبي تزداد، فطلبت مصر من ليبيا توفير مكان لتتمركز فيه **الكلية البحرية المصرية** حتى تتمكن من تدريب طلابها بعيداً عن مسرح العمليات (بمصر). وتم فعلاً إعداد مبنى متكامل بجوار مرفأ (سوسة) حيث انتقلت إليه الكلية بطلابها وأساتذتها.[٨١] وبعدها طلبت مصر تمركز **الطائرات القاذفة** بعيدة المدى ت ي ١٦ (تبيلوف) لإبعادها أيضاً عن متناول الهجمات الجوية "الإسرائيلية"، بالإضافة إلى استغلالها في تأمين الثورة الليبية. وتم الاتفاق على تمركزها في مطار طيران (قاعدة العدم) بعد رحيل القوات البريطانية مباشرة. وبعدها انتقلت هذه الطائرات إلى مطار طرابلس (قاعدة عقبة بن نافع) بعد جلاء القوات الأمريكية، ثم استقر بها المطاف أخيراً في مطار طرابلس المدني بعد أن ازدحمت قاعدة عقبة بطائرات الميراج الجديدة."

٨١ أشار الديب إلى هذا الموضوع في ص ٢١٠ من كتابه.

دور الديب والسعدني في تأمين الانقلاب

لعب الديب والسعدني ومعهما البعثة العسكرية المصرية وبقية العناصر الأمنية المصاحبة لهما دوراً حيوياً وحاسماً في تثبيت وتأمين انقلاب سبتمبر وعلى الأخص خلال الأشهر الحرجة الأولى لقيامه.

والذي يعنينا في هذا المقام أن نلقي الضوء على الدور الخطير الذي لعبته هذه الجماعة في هذا المجال وتحديداً في:

- كشف المحاولة الانقلابية المنسوبة إلى المقدمين آدم الحواز وموسى أحمد.[٨٢]
- تقديم عدد من الخدمات الأمنية من أجل حماية الانقلابيين وتأمين الانقلاب.
- اقتراح وبناء جهاز المخابرات العامة.

كشف محاولة الحواز وموسى أحمد الانقلابية

ألمح **الديب** إلى **دور مبكر** له بشأن كشف هذه المحاولة من خلال عرضه لما تم بينه وبين العقيد القذافي من حديث خاص خلال غداء جمعه وأعضاء مجلس قيادة الثورة بمقر المجلس ببنغازي يوم ١٠ نوفمبر ١٩٦٩ [٨٣] حيث

---

٨٢ سوف نعرض لهذه المحاولة في مبحث خاص بها.

٨٣ يلاحظ أن هذا التاريخ كان قبل نحو شهر من إعلان الكشف عن المحاولة.

أورد بهذا الشأن:

"انفرد بي العقيد بعد الغداء ليخبرني أنهم يواجهون حالياً مشاكل داخل الجيش نتيجة الاحتكاك الذي يتم بصفة مستمرة بين الضباط أعضاء التنظيم[٨٤] والضباط الذين لم يضمهم التنظيم، وكذلك من ضباط الصف المنضمين للتنظيم وباقي ضباط الصف الذين لم ينخرطوا في التنظيم، خاصة بعد معرفة هؤلاء أن هناك اتجاهاً لترقية ضباط الصف أعضاء التنظيم إلى رتبة ملازم. وطلب مني إيجاد حلّ لهذا الاحتكاك ومساعدة كل من النقيب عبد المنعم الهوني والنقيب مصطفى الخروبي في تنظيم العمل لتدارك أي تآمر من العناصر غير الملتزمة بتنظيمهم وسرعة السيطرة على الموقف."

ثم يضيف الديب:

"وطمأنته (أي القذافي) وبادرت على الفور بوضع **الإجراءات والتنظيم** اللازمين لتأمين الموقف وعرضتهما عليه في اليوم التالي، ووافق عليهما وبدأ في تنفيذها فوراً."[٨٥]

أما عن كشف المحاولة فقد كتب **السعدني** تحت عنوان "**مؤامرة وزارة الدفاع**":

"بدأت أشعر بتصرفات غريبة للمقدم **آدم حواز** بعد عودتنا من القاهرة، وكان مكتبي ملاصقاً لمكتبه في وزارة الدفاع، وبدأت ألاحظ أنه يعقد الكثير من اللقاءات في مكتبه مع بعض الضباط من خارج وزارة الدفاع، وكان بعضهم يحضر إلى مكتبي كما هي العادة، وكانوا قد بدأوا يديرون معي الحوار عن أعضاء مجلس الثورة بنغمة جديدة.. وهكذا وجدتني أتابع الموقف بمنتهى الحرص والحذر، فقد كانت ضمن واجباتي أن أعمل على تأمين الثورة الليبية، وزادت مقابلات المقدم حواز وطالت مدتها، وكان باب المكتب يغلق من الداخل بحيث لو حاولت أن أفتح

٨٤ يقصد "تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار".
٨٥ الديب، ص. ١٣٣، ١٣٤.

الباب من الخارج أجده مغلقاً وعندما أطرق الباب فلا أحد يرد على طرقي رغــم علمي الأكيد باجتماعهم داخل المكتب فأعود إلى مكتبي لأتصل به تليفونياً فلا أحد يرد على الهاتف.

وفي مســاء يوم ٦ **ديسـمبر** وكنا في شـــهر رمضان جاء أحد أعضاء البعثة العســكرية لمقابلتي في مقر الســفارة في بنغــازي وأخطرني بأنه فهم من حديث بعض الضباط الليبيين أنه سوف تقوم حركة من الضباط ضد الثورة، وهنا تأكد لي ما كنت أشــعر به وألمسه وأحاول أن أستبعده من تفكيري. وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل طلبت النقيب **مصطفى الخروبي** تليفونياً، وحدد لي موعداً لمقابلته في أحد المعســكرات، وهناك شرحت له ما كنت ألاحظه من تحركات وتجمعات في مكتب وزير الدفاع، وأبلغته بما عرضــه عليّ أحد ضباط البعثة، فأخبرني أنه يتابع الموقف وتحركات هــؤلاء المجتمعيــن، وطمأنني بأن الموقف لن يخــرج من يده، وعدت إلــى مقر الســفارة حيث كنت أقيم. وفي صباح اليــوم التالي علمت بأنه تم القبض على وزير الدفاع ووزير الداخلية المقدم **موسـى أحمد** وبعض الضباط الآخرين أثناء اجتماعهم في مكتب المقدم آدم حواز."

وأضاف قائلاً:

"وعلى إثر اكتشــاف محاولة الانقلاب وإفشالها بدأ ضغط أعضاء مجلس الثورة على العقيد القذافي كي يتولى بنفســه الســيطرة على الحكم ليكون تحت رئاســته لمواجهة الموقف بحزم، وبعــد أن كانت جميع الوزارات قد اســتقرت في طرابلس، عدا وزارة الدفاع، وقرر العقيد تولي رئاســتها بالإضافــة إلى مناصبه الأخرى، علــى أن يتم نقل مقرها إلى طرابلس في يناير المقبل.

بالإضافة إلى ذلــك طلب أعضاء مجلس الثورة اســتقدام بعض وحدات الصاعقة المصرية للإقامة في معســكرات بعيدة عن وســط المدن الكبرى خصوصاً مدينتي طرابلس وبنغازي وتخصيص قوات عسكرية على الحدود المصريــة الليبية تكون جاهــزة للتحرك إلى داخل ليبيا عند طلبها في مهام تخص تأمين الثورة والقضاء على أي محاولات مماثلة.

وفي هــذه الأجواء أعلن عن بــدء مفاوضات الجلاء للقــوات البريطانية الأمريكية عــن الأرض الليبية عقب الإعلان عــن مؤامرة آدم حواز، مما كان له آثار طيبة في الأوســاط الشعبية التي استقبلت ذلك الإعلان بارتياح كبير."[٨٦]

ويكمل **الديب** في كتابه رواية مساعده صلاح الدين السعدني حول دوره ومساعديه في كشف المحاولة على التفصيل التالي تحت عنوان "**معلومات المؤامرة وما تم لإجهاضها**":

"استدعيت المقدم **صلاح السـعدني** يوم **السادس من (نوفمبر)**[٨٧] للبدء في خطة التنسـيق للأمن، حسـب الاتفاق الذي تم خــلال تواجد العقيد بالقاهرة، ووصل صلاح صباح اليوم التالي ليبلغني بالمعلومات التالية:

اتصــل به النقيب **صلاح خيري** مــدرب الصاعقة ليخطره بأن أحد ضباط الصاعقة مــن الليبيين ويدعي **عبد الكريـم** (وهو من أقرباء العقيد معمر) التقى به مســاء يوم **الســادس من ديسـمبر** وكان في حالة تجهم، وعندما حاول النقيب صلاح الحديث معه لاكتشــاف أســباب تجهمه كشــف له عن اشــتراكه، والمقدم آدم الحواز، والمقدم موسى أحمد، والملازم عبد الكريم، وقائد حامية المرج، في اجتماعات منذ عدة أيام، لاستيائهم من تصرفات مجلس الثورة، وأنه بسبيل القيام بانقلاب في حدود ثمان وأربعين ســاعة للتخلص من مجلس الثورة، ومن ثم سيتم تعيين المقدم آدم رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء، وسيعين المقدم موسى وزيراً للدفاع.

وعاتبه النقيب صلاح خيري باســم الصداقة التي تربطهما بعد إبلاغه هذه المعلومــات للملازم **عبد الفتاح يونس** قائــد الصاعقة وزميله في التنظيم الوحدوي.

وســارع النقيب صلاح خيري بإبلاغ المقدم صلاح السعدني بهذه المهمة حيث قام صلاح السعدني بإبلاغ النقيب **مصطفى الخروبي** والذي كان قد

---

٨٦ الحلقة الرابعة، "**الرأي العام**"، ٤/ ١٠/ ١٩٩٧.

٨٧ يقصد ديسمبر وليس نوفمبر.

علم بها قبل وصول صلاح السعدني مباشرة عن طريق الملازم عبد الكريم والملازم عبد الفتاح يونس اللذين أبلغاه بالمخطط التآمري، وعلى أساس أن الملازم عبد الكريم لم يشترك في تدبير المؤامرة وأنه قام بالإبلاغ عنها بمجرد علمه بها. "

"فتم على الفور قيام **مصطفى الخروبي** باستنفار كل الوحدات، وأبلغ العقيد وأعضاء مجلس الثورة تليفونياً ليتم حضور كل من النقيب محمد مختار، والملازم عوض، والملازم **امحمد المقريف** من طرابلس لبني غازي بالطائرة فوراً.

وبادرت على الفور بإبلاغ العقيد معمر الذي طلب منا الالتقاء به بمقر القيادة بطرابلس، حيث تم تزويده بكافة المعلومات بتفاصيلها السابق ذكرها.

فقام العقيد وبصحبته النقيب **عبد المنعم الهوني** ليستقلا الطائرة الخاصة فوراً إلى بني غازي للإشراف على التحقيق بعد أن قام الإخوة أعضاء المجلس ببني غازي بالقبض على المقدمين آدم الحواز، وموسى أحمد، وباقي المتآمرين." [٨٨]

أما عن دور الديب والسعدني في **تأمين الموقف بعد كشف المحاولة والسيطرة على الوضع** فقد أورد **الديب** بشأنه التفاصيل التالية:

"وحضر إلى طرابلس مساء نفس اليوم الأخ معمر وعبد المنعم وطلبا مني وضع قواتنا البحرية وضباط الصاعقة وصف الضباط المصريين في حالة الاستعداد القصوى استعداداً لمساندتهم عند الضرورة ويتم تنفيذ المطلوب فوراً.

وأبلغني الأخ عبد المنعم بأن المتآمرين اعترفوا بتآمرهم، وأنه كان محدداً مساء اليوم لتنفيذ مخططهم التآمري، وأن جميع المشتركين تم اعتقالهم، وأودعوا السجن لحين محاكمتهم.

وقد راقبت الحالة بصورة مستمرة، واطمأننت على الموقف بعد سيطرة

---

٨٨ الديب، ص ١٥٦، ١٥٧. راجع ما ورد في الكتاب نفسه عن تفاصيل المحاولة.

أعضاء المجلس على القوات الليبية المتواجدة بكل من طرابلس وبني غازي، وبعد أن وزعوا أنفسهم على جميع الوحدات منذ صباح اليوم بعد علمهم بالتآمر.

وآثر العقيد وزملاؤه عدم الإعلان وقتئذ عن المؤامرة، وتم تكتم تفاصيلها، وحُصرت في نطاق مجلس الثورة ومعاونيّ، وأبرقت للقاهرة بالخبر، كما ألحقت البرقية بتقرير أولي عما وصلني من معلومات، وطمأنت الرئيس جمال على فشل المؤامرة وسيطرتنا على الموقف.

ووصلتني برقية صباح اليوم الثامن من ديسمبر يأمرني فيها الرئيس جمال بإبلاغ العقيد معمر باستعداد القاهرة للمساعدة في أي وقت، وأن قواتنا جاهزة على الحدود لتقديم العون المباشر عند الطلب."[89]

ثم أضاف الديب تحت عنوان "**مواجهة الموقف**":

"على إثر عودة العقيد تم تكليف الملازم **عمر المحيشي** للاجتماع بي ومعي المقدم **صلاح السعدني** لوضع خطة التنسيق لتأمين الثورة، وقد تم وضع الخطة بعد دراسة كافة الاحتمالات وتم عرضها على مجلس الثورة مجتمعاً بالكامل وأقروها بالإجماع صباح يوم **التاسع من ديسمبر**.

وقد تضمنت **خطة تأمين الثورة** الخطوات الواجب إقرارها سريعاً لمواجهة الموقف بعد المؤامرة على النحو التالي:

١. الإعلان الأولي عن اكتشاف مؤامرة وأن التحقيق جار لتقديم المتآمرين للمحاكمة فور إتمامه.

٢. نشر الإعلان الدستوري وتضمينه اختصاصات مجلس الثورة الدستورية.[90]

٣. وضع (تنظيم المخابرات العسكرية) الذي سبق تقديمه لهم موضع التنفيذ فوراً، مع الاستعانة بضباط التنظيم وصف ضباطه لتأمين المراقبة المستمرة للموقف.

---

٨٩ المصدر نفسه، ص ١٥٧.

٩٠ تم إصدار الإعلان الدستوري بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٦٩.

٤. ترقية رؤساء عرفاء الوحدات (الصولات) إلى رتبة الملازم ثان لاكتسابهم جميعاً إلى صف الثورة، مع ترقية جميع ضباط الصف سواء كانوا أعضاء في التنظيم أو ممن شاركوا في الثورة إلى الرتبة الأعلى التالية، مع مراعاة عدم معاملة العناصر التي ساهمت أو شاركت في التنظيم إيجابياً قبل الثورة بطريقة خاصة، في البداية، تجنباً لأية حساسيات، على أن يُفهموا أن طبيعة المرحلة تتطلب منهم التضحية في الظروف الحالية، وأن مكافآتهم ستتم من خلال وضعهم فيما بعد في مراكز قيادية خاصة.

٥. ترقية الضباط أعضاء التنظيم إلى الرتبة التي تجعل منهم أقدم من أي ضابط يخدم تحت قيادتهم، خاصة وأن عدد الضباط الحاليين بالجيش من غير أعضاء التنظيم أصبح محدوداً جداً بعد القبض على حوالي **ستين ضابطاً** في المؤامرة الأخيرة.

٦. تمكين وزير الدفاع، الذي يجب أن يكون من أعضاء مجلس الثورة، من السيطرة الفورية على الجيش وتفرغ أعضاء المجلس لمواجهة التزاماتهم السياسية حتى لا تتعدد الأوامر والتوجيهات من مجلس الثورة إلى وحدات الجيش، على أن يظل ارتباط أعضاء المجلس بكل زملائهم أعضاء التنظيم بالجيش بعيداً عن أي انعزال أو تعالٍ.

أما **خارج نطاق الجيش** فيتم إبعاد جميع العناصر التي خرجت من الجيش عن أي احتكاك بأفراد الجيش على النحو التالي:

١. نقل عناصر الضباط غير الخطرين والمعروف عنهم سلبيتهم لشغل وظائف مدنية.

٢. تعيين العناصر التي قد تشكل خطراً على الثورة، وخصوصاً **أعضاء التنظيمات الحزبية** السابقة، في السلك الدبلوماسي لإبعادهم خارج البلاد.

٣. ترحيل العناصر الخطرة والتي لم تشارك في المؤامرة، والتي يعتبر وجودها داخل البلاد خطراً على مسيرة الثورة، إلى القاهرة وتحديد إقامتهم بها.

٤. محاكمة العناصر التي تآمرت فعلاً فور الانتهاء من التحقيق، وتوقيع

العقوبة الرادعة التي تمثل إنذاراً شديداً لمن تسول له نفسه أية نية للتآمر من جديد."[٩١]

ثم أضاف **الديب** تحت عنوان "**خطة التأمين العسكرية**":

١. توضع فوراً خطة إعادة تنظيم القوات المسلحة الليبية موضع التنفيذ ليبدأ التدريب لشغل جميع الأفراد بالتدريب، وإمكان وسهولة متابعة أي تحرك داخل القوات المسلحة من خلال تجمعها في أماكن محددة، وهذا يتطلب سرعة إرسال القاهرة لأطقم التدريب للتواجد في موعد أقصاه يوم الرابع عشر من ديسمبر للبدء في التدريب فوراً.

٢. يتم اختيار مكان جديد مقراً لمجلس قيادة الثورة بعيداً عن متناول قدرة الوحدات على الحركة الحرة الطليقة.

٣. تشكيل وحدة حراسة خاصة لمجلس قيادة الثورة (لحراسة المبنى والتحركات) من العناصر الموثوق بها ١٠٠ ٪ ويفضل الأقارب والمرتبطون شخصياً بأعضاء مجلس الثورة.

٤. توفير شبكة اتصال جيدة بوسيلتين تبادليتين بين المجلس والوحدات، والمجلس ومراكز المراقبة التابعة لوحدة حرس مجلس الثورة، للإنذار وسهولة الاتصال الفوري المباشر.

٥. وضع خطة لمواجهة أي تحرك، بمعرفة أعضاء التنظيم داخل كل وحدة، لعرقلة أي تحرك تآمري وإفشاله وإنذار القيادة فور الإحساس بأي تحرك غريب أو مشبوه.

٦. تركيز أكبر عدد من عناصر التنظيم الوحدوي الموثوق بإخلاصهم، والذين ليس لهم تطلعات شخصية، في وحدات الدروع، مع الاحتفاظ بوحدات الدروع في مراكز خاصة تتيح لها القدرة على الحركة السريعة لضرب أية محاولة تآمر في مهدها.

٧. ورئي أهمية إعادة النظر في توزيع قوات الجيش الليبي بما يكفل عدم تركيز قوات كبيرة في موقع واحد."[٩٢]

---

٩١ المصدر نفسه، ص ١٥٩، ١٦٠.

٩٢ المصدر نفسه، ص ١٦٠.

وحول **الاستعانة بالقوات المصرية** في تنفيذ خطة التأمين يضيف **الديب:**

"طالب مجلس الثورة بضرورة الاستعانة ببعض العناصر العسكرية المصرية في شكل وحدات تدريب تقيم في معسكرات بعيدة عن وسط المدن الكبرى، أي على حدودها الخارجية، وخاصة مدينتي بنغازي وطرابلس للاستعانة بها كقوة ضاربة ضد أي تحرك تآمري. واقترحوا لذلك تخصيص كتيبة صاعقة توضع سرية منها ببني غازي وسريتان خارج طرابلس باعتبارها مدارس تدريب، على أن تتواجد بأسلحتها. هذا بالإضافة إلى كتيبة ميكانيكية على الحدود المصرية الليبية وتكون جاهزة للتحرك إلى بنغازي عند الطلب فوراً."[٩٣]

أما عن **موافقة الرئيس عبد الناصر** على خطة تأمين الوضع في ليبيا بعد اكتشاف محاولة الانقلاب، فيكتب **الديب:**

"طلب العقيد مني، بعد أن أقر مجلس الثورة مجتمعاً هذه الخطة **صباح التاسع من ديسمبر**، أن أسافر فوراً للقاهرة لعرضها على الرئيس عبد الناصر لإقرارها ومن ثم يمكن ترتيب إقامة الوحدات المصرية..."

"غادرت طرابلس بعد ظهر اليوم التاسع من ديسمبر لأصل للقاهرة مساء نفس اليوم ولأتجه مباشرة إلى منزل السيد الرئيس الذي كان في انتظاري. عرضت على سيادته كل ما لديّ من معلومات عن المؤامرة وتفاصيلها، ثم طرحت عليه خطة التأمين ومطالب الإخوة رئيس وأعضاء مجلس الثورة بالنسبة للقوات المصرية للمعاونة في خطة التأمين التي احتفظ بالنسخة التي قدمتها لسيادته لدراستها مع الفريق فوزي. ثم طلب مني الرئيس إيضاح ملاحظاتي على الوضع بعد المؤامرة، فقمت بطرح ملاحظاتي على النحو التالي:

١. بدأ العقيد يتخذ مواقف حازمة، ودائماً ما يردد **أمامي أن الرئيس كان محقاً حينما أوضح له ولإخوانه أن التآمر ممكن أن يأتي ممن**

---

٩٣ المصدر نفسه، ص ١٦٠، ١٦١.

يحتضنهم وأنه كان لا يعتقد في إمكانية تآمرهم ضده مردداً حادث شمس بدران.

٢. بدا الترابط واضحاً بين جميع أعضاء مجلس الثورة بصورة إيجابية لإحساسهم بأولى مراحل الخطر المباشر.

٣. ازدياد ارتباطهم بأعضاء التنظيم الوحدوي واجتماعاتهم المتكررة بهم.

٤. أصبح جميع الأعضاء يركزون على ضرورة توليهم السلطة بأنفسهم وعدم الاطمئنان إلى أي عضو أو شخص من خارج التنظيم.

٥. بدأ الإخوة أعضاء مجلس الثورة يركزون على **الاستعانة بي شخصياً** لتذكير العقيد معمر بما دار في جلساته مع الرئيس جمال وضرورة أخذ المتآمرين بالشدة تفادياً لتكرار أحداث سوريا والعراق من جديد في ليبيا.

٦. بدأ **عمر المحيشي** يقترب مني بشكل واضح ويكشف لي عما بصدره وبصراحة تامة مردداً لي أنني أصبحت واحداً منهم وأن مصيري ومصيرهم واحد، وإن كان التجهم واضحاً على وجهه باستمرار للمطالبة بضرورة توليه رئاسة المحكمة لإعدام المتآمرين.

٧. انتظار جميع أعضاء مجلس الثورة ممن لم يشاركوا في زيارة القاهرة لزيارة الرئيس بفارغ الصبر وبشوق كبير، بعدما سمعوه من العقيد ورفاقه عن الزيارة وعما دار من مناقشات وأحاديث بالقاهرة.

٨. طمأنت الرئيس على أنني تركت طرابلس والموقف بكل ليبيا يتسم بالهدوء الكامل، وأنني كلفت معاوني بإبلاغي طوال فترة غيابي بتمام يومي صباحاً ومساءً عن الموقف للإطمئنان.

٩. طلب مني الرئيس البقاء لحين دراسة مطالب مجلس الثورة مع الفريق محمد فوزي، على أن أكون مستعداً لمناقشة جوانب الخطة مع الفريق محمد فوزي حين الاجتماع به..."[٩٤]

٩٤ المصدر نفسه، ص ١٦١- ١٦٣.

ثـــم يضيف **الديب** أنه تلقى تعليمات مـــن الرئيس جمال عبد الناصر مســـاء يوم **الثالث عشـر** من ديسمبر على ضوء دراســـة الموقف فيما يتعلق بخطة التأمين للانقـــلاب التي عرضها عليه، مفادها "**إبلاغ العقيد وأعضاء المجلس باستعداد مصر لإرسال كتيبتي دبابات تقيم إحداها ببني غازي والثانية بطرابلس. واستعدادها أيضاً لإرسال كتيبتي الصاعقة المطلوبتين في الوقت الذي يحدده مجلس الثورة فوراً...**" [٩٥]

ثـــم عرض **الديـــب** ما دار بينـــه وبين أعضاء المجلـــس عندما أخبرهم بتعليمات عبد الناصر على النحو التالي:

"اجتمعت بالعقيد صباح يوم **الرابع عشر من ديسمبر** ببني غازي، وأخبرته بتعليمات الرئيس التي وجهها لي أمس.

وطلـــب مني العقيد مصاحبته إلى طرابلس لارتباطه بإلقاء خطاب **الافتتاح لجلســة المفاوضــات مع الجانب الأمريكـي**، وتم الاتفاق على الالتقاء بـــه وبأعضاء مجلـــس الثورة بعد إلقائه الخطـــاب لأبلغه وبحضور أعضاء المجلس رسالة الرئيس ليســـتمع إليها الجميع ليتخذوا قرارهم بشأنها في وجودي.

وتـــم الاجتمـــاع في موعده وحينما أثرت اســـتعداد ج. ع. م. لإرســـال **كتيبتـي الدبابات** قام الإخوة بمناقشـــة العقيد في أهمية تواجدهم واستقر رأيهم جميعـــاً على **تفضيلهم بقاء الدبابات بالســلوم**، وإذا احتاجوا إلى اســـتخدامها على ضوء تطورات الموقف يمكن طلب دخولها من الحدود فوراً، أما بشـــأن **كتيبتي الصاعقة** فقرروا أن يقيم أفرادهما في معسكرات تضم بعض القوات الليبية لتفادي أية حساســـيات، وحتى لا يشعر الضباط والجنـــود الليبيون أن القوات المصرية بمثابة عنصر دخيل عليهم، على **أن تكون تعليمات وأوامـر قواتنا المصرية من خلال مجلس الثورة وعن طريقنا.**" [٩٦]

٩٥ المصدر نفسه، ص ١٦٤.

٩٦ المصدر نفسه ص ١٦٤، ١٦٥.

خدمات أمنية حيوية أخرى

فضلاً عما سبق، فقد قدم الديب وجماعته العديد من الخدمات الأمنية الحيوية الأخرى، سواء في مجال الحماية الشخصية للانقلابيين أو تأمين وتثبيت الانقلاب، وعلى الأخص خلال السنة الحرجة الأولى من عمر الانقلاب. وفي اعتقادنا فإن الانقلاب ما كان له أن يبقى أو يستمر بدون هذه الخدمات وبخاصة في ضوء ما عرف واشتهر عن الانقلابيين من انعدام الخبرة لاسيما في المجالات الأمنية والعسكرية.

وتوضح الفقرات التالية المستلة من كتاب **الديب** نوع الخدمات الأمنية والعسكرية ومدى حيويتها التي قدمها الديب وجماعته لانقلابيي سبتمبر:

(أ) على مستوى أمن الأشخاص

يقول **الديب**:

"تأميناً لحياة رئيس وأعضاء مجلس الثورة طلبت من القاهرة موافاتي بجهازين للكشف على الطرود البريدية مع إرشادات استخدامها حفاظاً على أمن رئيس وأعضاء مجلس الثورة."

"كما طلبت إرسال أحد المختصين ومعه جهاز الكشف على أجهزة التصنت لمسح كافة أماكن اجتماعات مجلس قيادة الثورة لتأمين هذه الأماكن والحفاظ على سرية الاجتماعات. وقد وصلني المطلوب بعد يوم واحد.[٩٧] ولقد كان لذلك وقعه الطيب في نفوس رئيس وأعضاء المجلس.."[٩٨]

كما يقول في موضع آخر:

٩٧ كان ذلك في أواخر شهر سبتمبر وفقاً لما يفهم من سياق الكتاب. سرعة هائلة في إنجاز هذه المهام!

٩٨ المصدر نفسه، ص ٧٥.

"وتدخـــل المقدم آدم [الحواز] في الحديث [مســـاء ١٩٦٩/٩/٢٦] ليثير موضـــوع ضرورة البدء الفـــوري في اتخاذ إجراءات تأمين ســـلامة رئيس وأعضـــاء مجلس قيادة الثـــورة[٩٩] خاصة بعد ضبط أحد ضباط الشـــرطة ممن كانوا مخصصين لحراســـته (أي حراسة الحواز) والذي وجدوا بمنزله بنـــادق وقنابل يدويـــة. . . وهنا طلب العقيد معمـــر رأيي، فأوضحت له أهمية التأمين وضرورته، فاستفســـر عن كيفية وأسلوب إنشاء قوة الحراسة المطلوبة للتأمين. وأوضحت له شروط اختيار العناصر الصالحة لأداء هذه المهمة، وتمّ الاتفاق على أن يرسل معمر من يقع اختياره عليه من ضباط التنظيم والقادر على تولي هذه المســـؤولية لأضع معه خطة وكيفية إنشـــاء جهاز الحراسة وأسلوب ممارسة هذا الجهاز لدوره في التأمين. ولم اكتف بذلك بل شرحت لهما أسلوب الحركة المؤمّنة حالياً والواجب الإلتزام بها إلى أن يبدأ الجهاز الجديد في ممارســـة واجبه ليتم ذلك في أســـرع وقت ممكن. . "[١٠٠]

كما يورد في موضع ثالث[١٠١] أنه تسلم في مطلع شهر أكتوبر ١٩٦٩ رسالة من **ســامي شــرف** نقل إليه بموجبها تعليمات وأوامر من الرئيس عبد الناصر كان من بينها تبليغ العقيد القذافي:

- إعادة التأكيد على ضرورة أمنه الشخصي بصراحة وليس تلميحاً، حيث أنه لو اســـتمر بهذا الشـــكل فإن الضغط عليه ســـيزداد بشكل عنيف، وســـتتم محاولات ضده، **مما يشـكل خطورة علـى الوضع العربي كله فيما لو حدث له أي شيء.** "[١٠٢]
- ضرورة الاعتنـــاء بترتيب مواعيده ونظام عمله وصحته، ولزوم وجـــود طبيب خاص له يراه كل يوم على أن يكون من العناصر

٩٩ ما كان يتصور أن نهايته سوف تكون على أيدي هؤلاء الذين كان مهتماً بحمايتهم.
١٠٠ المصدر نفسه، ص ٨١، ٨٢.
١٠١ المصدر نفسه، ص ٩٠.
١٠٢ ويســـتطيع المرء أن يتصـــور الدوار الذي يصيب رأس القذافي عندما يســـمع مثل هذه الكلمات.

الموثوق بها تماماً، ويشترط فيه أن يكون كتوماً، علاوة على ضرورة اعتناء العقيد بتنظيم مواعيد أكله."

ويضيف **الديب** أنه قام فور تسلم هذه التعليمات بطلب موعد من العقيد لإبلاغه الرسالة. ويضيف أيضاً:

"كما بدأت بتكليف الطاهي الموجود معي لزيادة كمية الوجبات التي يعدها، ومن ثم طلبت من سكرتيري الخاص أن يتولى عملية تزويد مجلس الثورة باحتياجاته اليومية من الغذاء الذي نقوم بإعداده لأنفسنا وفي مواعيد منتظمة."

كما يورد **الديب** في السياق نفسه أنه أبلغ القذافي هذه الرسالة الشخصية في اليوم التالي لتسلمه لها من عبد الناصر. كما يضيف أنه قام خلال لقائه بالقذافي بمبادرة شرح أهمية وضرورة البدء في اختيار العناصر الصالحة لحراسته الشخصية:

"وقلت للعقيد معمر إنه إذا لم يبدأ في التنفيذ فوراً **فسأتولى شخصياً ومن معي بواجب الحراسة خارجين على إطار السرية**، ولنقوم بحراسته لا باعتباره معمر، وإنما لأنه **أصبح يجسد حالياً مصلحة قومية عليا**."[١٠٣]

ثم يذكر **الديب** أن العقيد القذافي، أمام هذا الموقف، وعد بالتنفيذ الفوري، واستفسر منه عن المواصفات المطلوبة في **الحارس الشخصي**، وأنه رد على الاستفسار موضحاً له:

"أهمية اختياره من العناصر التي لها ارتباط شخصي سابق به، ويشعر بولائه من تجربة أو موقف سابق، ويفضّل أن يكونوا ممن خدموا معه في وحدته سابقاً، أو من أبناء أسرته وأقاربه ممن يصلحون لهذا العمل وممن يحسنون استخدام السلاح بكفاءة."

---

١٠٣ أي هراء هذا ؟!

ويضيف الديب:

"كما شرحت له المواصفات المطلوبة في أفراد الحراسة اللازمين لحراسة محل إقامته ومبيته، وكذا تحركاته مبيناً أهمية تأمين هذه الأماكن وضرورة تأمين وحراسة أماكن لقائه بالجماهير في المؤتمرات الشعبية والاجتماعات العامة."[١٠٤]

كما يضيف أيضاً:

"كما كررت عليه ضـرورة اختيار "طاهي" مخلص وتابع خاص له ممن يثق فيهم ثقة عمياء، نتيجة إخلاصهم وولائهم الشخصي له لتأمين وجبات غذائية بمنزله."

وفضلاً عن ذلك يورد الديب في موضع آخر من كتابه:

"وفي شـأن علاج رئيس وأعضاء مجلس الثورة تقـرر إيفاد ضابطين من الأطبـاء أحدهما باطنـي والآخر جراح . . . بناء علـى تعليمات الرئيس جمال شخصياً."[١٠٥]

ومـن الأمثلة الإضافية على الخدمات الأمنية الحيوية التي قدمها الديب وجماعته للانقلابيين خلال الأشهر الأولى لانقلابهم قوله:

"علمـت من العقيد معمر أنهم اكتشـفوا محاولة تخريب في الطائرة التي كانوا سيسـتقلونها (رئيس وأعضاء المجلس) يوم التاسـع من أكتوبر من طرابلس إلـى بنغازي قبل إقلاعها. ولتفادي مثل هذا التخريب طلبت من العقيد معمر تخصيص طائرة خاصة لتنقلاتهم من الطائرتين (المستير ٢٠) اللتين كانتـا مخصصتين لتنقلات رئيس الوزراء فـي العهد البائد. ونظراً لأن قائدي الطائـرة الحاليين أجنبيان لعدم توفر طاقم ليبي، طلب الإخوة (رئيـس وأعضاء المجلس) اختيار طاقم مصري مـن الموثوق بهم ليحل

١٠٤ المصدر نفسه، ص ٩٠، ٩١.
١٠٥ راجع ما ورد حول هذا الموضوع مذكرات السعدني، الحلقة الثالثة.

محل الطاقم الأجنبي."[١٠٦]

ولعله مما يجدر الإشارة إليه في هذا السياق ما أورده الديب[١٠٧] حول اجتماعه في القاهرة يوم ٢٦/ ١١/ ١٩٦٩ بسامي شرف لوضع خطة تأمين وصول العقيد معمر للقاهرة (في زيارته الأولى لها) في إطار من السرّية الكاملة.

(ب) تأمين مبنى مجلس قيادة الثورة

ذكر **الديب**[١٠٨] أنه التقى يوم ١١/ ١١/ ١٩٦٩ بالقذافي وناقش معه ضعف وسائل الأمن المتبعة في تأمين مبنى القيادة بطرابلس وأن القذافي أقرّه على ملاحظاته وطلب منه القيام بإيضاح هذا النقص لكل من عبد المنعم الهوني والخويلدي الحميدي (عضو المجلس) والقيام بوضع خطة تأمين كاملة. كما أورد الديب أنه بعد إبلاغه للعضوين المذكورين بالملاحظات المعنية اتفق معهما على وضع خطة تأمين كاملة وتفصيلية عند سفره لطرابلس في الثالث عشر من نوفمبر.

وقد مرّ بنا[١٠٩] ما أورده المقدم **السعدني** في الحلقة الخامسة من مذكراته حول هذا الموضوع بشيء من التفصيل.

(ج) تأمين المدن الرئيسية

تكشف مطالعة كتاب الديب ومذكرات السعدني أنهما والفريق المرافق لهما لعبا دوراً هاماً في وضع خطط وترتيبات لتأمين المدن الرئيسية طرابلس وبنغازي والبيضاء وسبها في عدد من المناسبات، إما في أعقاب اكتشاف محاولات

١٠٦ الديب، ص ١١٥. راجع أيضاً ما ورد حول هذا الموضوع السعدني، المصدر السابق نفسه.

١٠٧ الديب، ص ١٤٧.

١٠٨ المصدر نفسه، ص ١٣٣.

١٠٩ راجع ما ورد في مبحث "البعثة العسكرية المصرية".

انقلاب، أو عند ورود معلومات حول احتمالات وقوع هذه المحاولات وذلك على التفصيل التالي:

(١) خطة تأمين طرابلس (مارس ١٩٧٠)

أشار **الديب** إلى هذه الخطة على النحو التالي:

"تجمعت لدينا ولدى مجلس الثورة خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من شـــهر مارس معلومات عن وجود تنظيم سري يستعد للقيام بانقلاب ضد مجلس الثورة منتهزاً فرصة الاحتفالات بالجـلاء لتنفيذ المؤامرة، وتضمنت هذه المعلومات:

١. وجـــود تنظيم لضبـــاط الصف على اتصال بأمريـــكا يمارس اتصالات ببعض الضباط المسرحين وضباط صف الوحدات.

٢. وجود اتصالات مشـــبوهة بين بعض الضباط العاملين والمشكوك في ولائهم للثورة.

٣. أبلغ قائد الكلية الحربية الســـابق، وهو أحد الضباط المســـرحين، أن أحد ضباط الصف اتصل به وطلب منه الانضمام إلى التنظيم للإطاحة بمجلس الثورة.

٤. وصــــل المخابــــرات العامة الليبية معلومات مؤكـــدة عن وجود اتصال مســـتمر ومشـــبوه ومركز خلال يومي ٢٨، ٣/٢٩ بين كل من السفير الأمريكي، وسفير تونس بطرابلس، وبعض الضباط المسرحين.

٥. أبلغني أحد الضباط المصريين الذي يعمل مستشـــاراً عســـكرياً لكتيبة الـــدروع الأولى الليبية أنه أثناء دخوله مكتب النقيب **محمد الحاراتي** وجده مجتمعاً بأحد ضباط الســـلاح الجوي، وســـمعهما يتناقشـــان عن اجتماعات ســـرية لســـلاح الطيران، وأنهما أوقفا حديثهما بمجرد إحساســـهما بوجوده، وخرج الاثنان من المكتب ليســـتكملا حديثهما على انفراد لمدة ساعة. والمعروف عن محمد الحاراتي أنه كان ضمن المتآمرين مع موســـى أحمد وأفرج عنه لعدم توفر الأدلة ومعروف عنه

التطلع الشخصي.

٦. أجرى الإخوة أعضاء المجلس تحقيقاً حول كل ما وصل إلينا من معلومات وتأكد احتمال عمل مضاد ضد الثورة، وأن المعلومات التي وصلتهم من مصادر متعددة أيدت ذلك التوقع.

وطلب مني العقيد الإبراق للأخ عبد السلام لسرعة العودة إلى ليبيا، وقد وصل فعلاً بعد ظهر الثلاثين من مارس بعد مقابلته للرئيس جمال كما طلب مني العقيد والإخوة أعضاء المجلس البقاء بطرابلس مع الرائد مختار القروي والمقدم أبو بكر يونس خلال تغيبهم لحضور احتفالات الجلاء بطبرق – لمتابعة الموقف ووضع الإجراءات اللازمة لمواجهة أي فعل مضاد." [١١٠]

ثم يضيف **الديب**:

"وتم تكليف الرائد **خيري نوري خالد** قائد الحرس الجمهوري للتعاون معي في وضع وتنفيذ خطة الأمن اللازمة، كما طالبني العقيد بوضع قواتنا المصرية (كتيبة الدبابات وكتيبة الصاعقة الموجودتين بطرابلس) في حالة الاستعداد القصوى للتصدي لأي تحرك مضاد.

وقمت فوراً بعقد اجتماع ضم المقدم صلاح السعدني المعاون العسكري لي، وكذا قائد كتيبة الصاعقة المصرية، والرائد خيري نوري قائد الحرس الجمهوري، وتم خلال هذا الاجتماع وضع تفاصيل خطة العمل مع توزيع الاختصاصات وأكدت على مراعاة الآتي:

١. تجنب القيام بأي تحركات لقواتنا قبل أوانها.

٢. وضع أجهزة اللاسلكي للإنذار المبكر على مخارج المعسكرات الليبية، وعلى طرق الاقتراب للأهداف الحيوية للإبلاغ الفوري عن أي تحرك مشبوه.

٣. إشراك وحدات الحرس الجمهوري مع قواتنا في الواجبات، وتشكيل وحدات متجانسة، مع استخدام قواتنا للزي الليبي الذي تم توفيره.

١١٠ الديب، ص ٢١٤، ٢١٥.

٤. الاستفادة بوسائل الإنذار التبادلية للعمل على إيقاف وصول أي تحرك مضاد إلى الأهداف الحيوية تفادياً لأي صدام دموي قدر الإمكان.

٥. استخدام مكبرات الصوت للتحذير ولمرات متتالية قبل التورط في أي صدام مسلح، مع استخدام طلقات إنذارية إذا اضطر الأمر لذلك في البداية.

٦. تفادي المواجهة المباشرة لضباط وحداتنا لأي قوى متآمرة أو أي تجمع شعبي، وذلك من خلال تعيين ضباط التنظيم الموثوق بهم قواداً لوحدات العمل المشترك (الليبية – المصرية).

٧. حصر صدور أوامر ضرب النار بالذخيرة الحية في قائد العملية الرائد **خيري نوري** قائد الحرس الجمهوري.

وتم تخصيص وتوزيع الواجبات على وحدات العمل، كما تم توزيع نقط الإنذار في أماكنها قبل منتصف ليلة ٣٠/ ٣١ مع الاتفاق على العمل بهذه الخطة بناء على طلب أعضاء مجلس الثورة طوال الأيام الثلاثة التالية.

وتأميناً للثورة في حالة حدوث تخريب لأي من محطات إذاعة ليبيا الثلاث اتفقت مع الإخوة على سرعة شراء محطات إذاعية موجة متوسطة لمواجهة الموقف، وتم تكليف المهندس أنيس البردعي لاختيار مندوب من طرفه للسفر فوراً لاستيراد المطلوب وشحنه إلى ليبيا في أسرع وقت ممكن. كما أوضحت للقاهرة صورة ما تم، وما نقوم به من إجراءات، معلقاً على الموقف باعتقادي أن الإجراءات التي تمت ستحول دون تنفيذ أي تحرك معاد لإحساس الجميع باليقظة وحالة الاستعداد الموجودة عليها القوات الليبية والمصرية."

أما **السعدني** فقد تناول هذا الموضوع في الحلقة السادسة من مذكراته بالعبارات التالية:

"بدأت تتجمع لدينا في الأيام الأخيرة من شهر مارس معلومات عن وجود تنظيم من ضباط الصف للقيام بانقلاب ضد مجلس الثورة منتهزاً فرصة الاحتفالات بجلاء القوات البريطانية عن ليبيا. تأكد المجلس بعد التحريات

الدقيقة من هدف التنظيم، لذلك كان لزاماً علينا أن نشـارك المجلس في وضع خطة كاملة لتأمين الثورة بالإضافة إلى المشـاركة بالقوات المصرية التي كانت موجودة في ليبيا آنذاك. "

(٢) خطة تأمين بنغازي والبيضاء (إبريل ١٩٧٠)

ذكر **الديب** عن هذا الموضوع ما يلي:

"كان العقيـد قد طلبني إلى بني غازي يوم السـادس من إبريل لدراسـة المشروعات التي تقدمت بها الوزارات.

وأبلغنـي الإخـوة أعضاء المجلس بعـد وصولي إلى بني غـازي ما أكد المعلومـات التي وصلتني من مصادر سـفارتنا والملحق العسـكري ببني غـازي عن توزيع منشـورات وقيام بعض العناصر المدنيـة المناوئة بعقد اجتماعات سـرية، وأن هنـاك احتمالاً قوياً لحـدوث اضطرابات بمدينة البيضـاء خلال إلقاء العقيـد لخطابه يوم الثامن من إبريـل، وأن أعضاء المجلـس لديهم بعض المعلومات التي تهدد أمن الثورة، وعدم اطمئنانهم إلى بعض الضباط وضباط الصف.

وحاول الرائـد **مصطفى الخروبـي** التخفيف من خطـورة الموقف وأن يشكك في المعلومات التي حصل عليها زملاؤه، إلا أن وصول معلومات مؤكدة عن تمزيق اللافتات المقامة بمدينة البيضاء يوم السـادس من إبريل جعلته يوافق أعضاء المجلـس على ضرورة وضع خطة لتأمين بني غازي أسوة بما تم وضعه لمدينة طرابلس مع عمل كافة الاحتياطات لمواجهة أي اضطراب بمدينة البيضاء.

وبنـاء على طلب العقيد قمت بوضع خطة تأميـن للأهداف الحيوية ببني غازي بالاشـتراك مع مسـاعد الملحق العسـكري المصري، وعلى نفس الأسس والمبادئ التي تمت بطرابلس، وعرضتها على العقيد فوافق عليها وأمر الرائد مصطفى الخروبي بالتنفيذ الفوري للخطة الموضوعة.

وركزت قوة التأمين على كتيبة الصاعقة المصرية وقوة الحرس الجمهوري ببني غازي فقط حيث اسـتبعدت كتيبة الصاعقة الليبية نتيجة لوجود صدام

بين النقيب عبد الفتاح يونس وباقي ضباط الكتيبة. وتم بالفعل تنفيذ الخطة ووضعت قوة التأمين في درجة الاستعداد القصوى حتى صباح يوم التاسع من إبريل."[111]

أما **صلاح السعدني** فقد أشار باقتضاب إلى هذا الموضوع في الحلقة السادسة من مذكراته بالعبارات الآتية:

"جاءت معلومات مؤكدة عن توزيع منشورات في مدينة بنغازي مع قيام العناصر المدنية المناوئة بعقد اجتماعات سرية، وأن هناك احتمالاً قوياً بحدوث قلاقل في مدينة البيضاء خلال إلقاء العقيد القذافي لخطابه يوم ٨ إبريل بمناسبة جلاء الإنجليز عن ليبيا. وكان لزاماً علينا أيضاً أن نقوم بوضع خطة لتأمين مدينة بنغازي أسوة بما تم وضعه لمدينة طرابلس الأسبوع الماضي، مع اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لمواجهة أي اضطراب قد يحدث في مدينة البيضاء. واستمر رفع درجات الاستعداد القصوى حتى تم الانتهاء من الاحتفالات بمدينة البيضاء."

(٣) طلب سرية دبابات لمدينة بنغازي

ذكر **الديب**[112] أن الرائد **عوض حمزة**[113] عضو مجلس قيادة الثورة حضر لمقابلته يوم ١٦/ مايو ١٩٧٠ وأبلغه أنه شعر خلال زيارته لبنغازي بعدم ارتياح كامل بالنسبة لحالة الأمن وروح الضباط هناك وأوضح أنهم في حاجة إلى كتيبة الدبابات T 34 المصرية الثانية لتعسكر ببنغازي لتأمين الوضع هناك كما تم في طرابلس. وحينما استفسر الديب من الرائد حمزة عما إذا كان هذا الطلب يمثل رأي العقيد وباقي الإخوة أبدى له حمزة أنه رأيه الخاص وأنه سيعرضه على العقيد، فطلب منه الديب موافاته برأي العقيد ليكون قرارهم جماعياً تفادياً لأي حساسيات بين أعضاء المجلس، لأنه، أي الديب،

١١١ المصدر نفسه ص ٢١٧.
١١٢ المصدر نفسه، ص ٢٤٣.
١١٣ كان الرائد حمزة يشغل في ذلك الوقت منصب معاون رئيس أركان الجيش.

لمس شخصياً من بعض أعضاء المجلس (مصطفى الخروبي وعمر المحيشي) رغبتهم في تخفيف القوات المصرية.

أما **السعدني** فقد أورد حول هذا الموضوع في الحلقة السادسة من مذكراته العبارات التالية:

"أبدى بعض أعضاء المجلس عدم ارتياحهم بالنسبة لحالة الأمن وروح الانضباط، ومنهم من طالب على انفراد بضرورة تدعيم ليبيا بسرية دبابات أخرى بخلاف الموجودة في طرابلس لتأمين مدينة بنغازي."

ثم يعلق **السعدني** على هذا الطلب:

"كل هذه كانت محاولات جانبية شعرت من خلالها انقساماً داخل المجلس، الأمر الذي جعلني استوضح من العقيد القذافي عن سلطات الأعضاء في طلب أي قوات من مصر أو تحريك أي قوات مصرية في ليبيا، واتفق معي على عدم تحريك أي جندي مصري إلا بأوامر منه شخصياً، وطلب مني إحضار كتيبة دبابات تتمركز في طبرق لتأمين الثورة أساساً."

(٤) محاولة سبها (مايو ١٩٧٠)

أشار **الديب** إلى موضوع هذه المحاولة في أكثر من موضع من كتابه[114] كما تناولها السعدني في الحلقة السادسة من مذكراته، وعلى ما يبدو فإنهما لم يقوما بأي خطوات بشأن هذه المحاولة عدا ما توافر لديهما من معلومات من القاهرة بشأن تحركات عدد من الأشخاص المشتبه في وقوفهم وراء تلك المحاولة (السيد عبد الله عابد السنوسي). وعلى ما يبدو أيضاً فإن الانقلابيين لم يطلبوا منهما أي مساعدة بخصوصها.

١١٤ الديب، ص ٢١٦، ٢١٧ و٢٤٦ – ٢٥٠.

(٥) محاولة الأبيار (مايو ١٩٧٠)

اكتفى **السعدني** في مذكراته (الحلقة السادسة) بالإشارة إلى هذه المحاولة بالعبارة التالية:

"تم اكتشاف مؤامرة جديدة بمدينة بنغازي[١١٥] يوم ٢٧ مايو يتزعمها ضابط جيش سابق ومعه بعض ضباط الشرطة وبعض رجال قبائل بنغازي".[١١٦]

ولم يشر **السعدني** إلى أي دور له بشأن اكتشاف هذه المحاولة أو أي تدابير أمنية تالية متعلقة بها.

أما **الديب** فقد أورد بشأن هذه المحاولة الفقرات التالية:

"اكتشفت مؤامرة جديدة ببني غازي يوم السابع والعشرين من مايو يتزعمها ضابط جيش سابق، ومعه ضباط الشرطة، وبعض رجال القبائل ببني غازي، وتم القبض على رأس المؤامرة ومدبرها ومعه صول من الجيش اشترك معه وبدأ استجوابهما فوراً واعترف الصول على باقي المتآمرين. وحاول الإخوة تكتم خبر هذه المؤامرة تفادياً لآثار إعلانها على موقف الثورة، ولعدم اهتزاز صورتها داخلياً وخارجياً، إلا أنني رأيت في اكتشاف مؤامرتين في شهر واحد (مايو) أمراً خطيراً. وحمدت الله أني كنت قد قمت مع الإخوة بوضع خطة تأمين الثورة مركزاً على مدينتي طرابلس وبني غازي، وانتهزت الفرصة لأوضح للإخوة أعضاء مجلس الثورة أن تطاول البعض وتآمرهم عليها بهذه الصورة المتتالية ما هو إلا انعكاس لتصدع جبهتهم ونتيجة طبيعية لتسرب أخبار خلافاتهم. ومن ثم بدأت الأطماع تأخذ طريقها إلى نفوس كل متطلع للسلطة أو حاقد على مجلس الثورة."[١١٧]

١١٥ عرفت هذه المحاولة بمحاولة الأبيار لانتماء عدد من المتهمين فيها إلى منطقة الأبيار القريبة من بنغازي.

١١٦ يقصد قبائل برقة.

١١٧ الديب، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

ويتضح مـــن هذه الفقرات أن الديب وجماعته لـــم يقوموا بأي دور في اكتشـــاف المحاولة أو تأمين الوضع فور اكتشافها ولعل ذلك يرجع إلى بداية تدهـــور العلاقة بينه وبين أعضاء المجلس وهـــو الأمر الذي أدى بهم إلى أن يطلبوا منه في منتصف شهر يونيو إنهاء مهمته في ليبيا.[١١٨]

(٦) عملية " الهيلتون " (مارس ١٩٧١)

توجه **الديـب** بعد ظهر يوم ٢٣/ ٣/ ١٩٧١ إلى طرابلس بتكليف من الرئيس **الســادات** لإطـلاع القذافي علـى مؤامرة ضد ليبيا تديرهـا الأطراف الثلاثة المشـاركة مع ليبيا في مفاوضات البترول، وهي كما يزعم السعودية والعراق والجزائر.[١١٩]

وعلى مـا يبدو جرت دعوة الديب بمناسـبة تلك الزيـارة إلى حضور احتفالات الذكرى الأولى لجلاء القوات البريطانية بطبرق الذي يصادف الثامن والعشرين من مارس. وقد أورد **الديب** بهذا الخصوص:

"أبلغني المقدم **صلاح السعدني** الملحق العسكري المصري مساء السابع والعشـرين من مارس بأن مجلس الثورة أصدر الأوامر للقوات المسـلحة لتكون في حالة الاستعداد القصوى بعد اجتماعه لمدة ساعتين، كما أخطره بذلك المقدم أبو بكر يونس، وذلك بعد أن وصلتهم معلومات عن انتظار إنزال قوات مرتزقة بواسـطة سـفينتين أمريكيتين على شواطئ ليبيا خلال ثمان وأربعين سـاعة بهـدف التخريب،[١٢٠] وأن هـذه المعلومات تأكدت لهم، ولذلك طلبوا تنفيذ خطة التأمين السابق وضعها بمعرفتنا، وتم توزيع واجبات الخطة على الوحدات بما فيها قوات الصاعقة المصرية.

وبادرت بالاتصال بالعقيد وعرضت المعاونة في مواجهة الموقف فأثار خلو

١١٨ راجـع مـا ورد حـول هـذا الموضوع فـي مبحـث "الديـب ومهمته لدى الانقلابيين".

١١٩ الديب، ص٣٠٢ – ٣٠٧.

١٢٠ وهو ما عرف بمحاولة الهيلتون.

قاعدة عبد الناصر الجوية من الطيارين في الوقت الذي تتواجد فيه طائرات الميج ١٧ جاثمة على الأرض، وحاجتهم لوصول الطيارين فوراً لمواجهة أي خطر. وقد أبرقت على الفور إلى القاهرة مطالباً بضرورة وصول أطقم طائرات الميج ١٧ فوراً لمواجهة الموقف.

وتم استكشـــاف الشواطيء الليبية في أول ضوء يوم الثامن والعشرين بعمق ستين ميلاً وكانت النتيجة سلبية.

وبنـــاء على الاتفاق مع العقيد صحبته في ســفره حســب طلبه إلى طبرق لحضور الاحتفال بالجلاء."[121]

اقتراح وبناء جهاز المخابرات العامة

لم تعــرف ليبيا الملكية جهازاً مســتقلاً للمخابرات العامــة، فقد كان جهاز **مباحــث أمن الدولة** التابع لوزارة الداخلية يتولى المهام المتعلقة عادة بالأمن الخارجي للبلاد.

ويستفاد من مطالعة كتاب فتحي الديب أن من بين **"الأفكار الثورية"**[122] التي ســارع هو وجماعته إلى نقلها لليبيا منذ الأسابيع الأولى للانقلاب فكرة إنشـــاء جهاز للمخابرات العامة يتولى كافة المهام المتعلقة بالأمن الخارجي ويتبــع مجلس قيادة الثــورة. وقد خصص الديب لهــذا الموضوع عدداً من

---

١٢١ الديب، ص٣٠٢ – ٣٠٧.

١٢٢ ذكر محمد جلال كشــك فــي كتابه "**ثــورة يوليــو الأمريكيــة: علاقة عبــد الناصر بالمخابـرات الأمريكيــة**" ص ٢٣٧-٢٤١، أن الولايات المتحدة الأمريكية حرصت على أن تقتصر مســاعدتها لمصر الثورة منذ اللحظة الأولى على تقديم خبرتها لتنظيم المخابرات المصريــة، وأنها قامت بتدريب عدد من "الضباط الأحرار" (كمال رفعت ولطفي واكد وحســن التهامي وصلاح الدسوقي) الذين شكلوا النواة لجهاز المخابرات المصــري، وأن هذه المجموعة التي تدربت علــى يد خبراء المخابرات الأمريكية هي التي اقترحت تنظيماً عرضوه على زكريا محي الدين (عضو مجلس قيادة الثورة المصري ووزير الداخلية) في ٣/ ١٢/ ١٩٥٣ وصدر القرار بإنشاء هذا التنظيم باسم "المخابرات العامة" في مارس ١٩٥٤. وقد ســلفت الإشارة إلى أن الديب كان أحد الضباط الذين استعان بهم زكريا محي الدين في إنشاء جهاز المخابرات العامة. فهل كان الديب أحد الضباط المصريين الذين تدربوا على يد المخابرات الأمريكية؟!

الفقرات في كتابه نقتطفها بالترتيب الذي وردت به.

يقــول **الديـب** إنه التقى بالقذافي بمعســكر البركة – بنغازي وبحضور المقــدم آدم الحواز (وزير الدفاع) صباح يوم ٢٧/ ٩/ ١٩٦٩ وأثار معه عدداً من الموضوعات كان من بينها " **الأمن** "، وقد أورد الديب بهذا الخصوص:

"استفسر العقيد عن الأسلوب الذي اتبعناه في تأمين ثورة ٢٣ يوليو داخلياً وخارجياً وعلاقة مجلس الثورة بهذا التأمين. فأوضحت له إجراءات السير في التأمين مع تولــي أحد أعضاء مجلس الثورة قيادة جهاز الأمن القومي ضماناً لإحكام الســيطرة وســرعة مواجهة المواقف التي تحتاج إلى قرار ســريع وحاسم في مواجهتها، كما شرحت له إجراءات الإنشاء والتنفيذ – وتــم الاتفاق معه على تعيين أحد أعضاء مجلس الثورة مســؤولاً عن أمن الثورة (أي جهاز المخابرات) على أن يتم لقاء بيني وبين من سيتم اختياره للاتفاق التفصيلي معه على أســلوب البدء في إنشاء هذا الجهاز والتحرك في مجال تكوينه. واستفســر معمر عن دور الشــرطة في مجال التأمين، فأوضحــت له تفصيلاً هذا الدور. ومن ثم تم الاتفاق على البدء في إعادة تنظيم الشــرطة مستعينين بالخبرة المصرية بالنســبة للتنظيم ولتدريب نواة للمباحث العامة في هذا المجال."[١٢٣]

ثــم يضيف الديب أنه تلقى في مطلع شــهر أكتوبر ١٩٦٩ رســالة من ســامي شرف (مدير مكتب عبد الناصر) نقل إليه بموجبها أوامر من **الرئيس المصري** عبد الناصر بتبليغ العقيد القذافي عدداً من الأمور من بينها:

"ضرورة البدء في إنشــاء جهــاز للمخابرات العامة علــى أن يبدأ صغيراً ويتبعه شــخصياً (مشيراً إلى نفس الأســلوب الذي طبقناه عام ١٩٥٢)[١٢٤] وأن أشــرح للعقيد تفاصيل وأسلوب واختصاصات الجهاز وكما حدث في مصر."[١٢٥]

١٢٣ الديب، ص ٨١.
١٢٤ كما وردت هذه العبارة في كتاب الديب.
١٢٥ المصدر نفسه ص ٩٠.

وأضاف الديب معلقاً على هذه التعليمات: "وكنت قد قمت بذلك قبل وصول الرسالة."

ويـــورد **الديــب**[١٢٦] أنه التقى بالقذافي بحضور المقـــدم الحواز في اليوم التالـــي لاســـتلامه تعليمات عبد الناصر، وأن العقيد عـــاود خلال هذا اللقاء الاستفسار عن كيفية وأســـلوب عمل جهاز المخابرات المصغر في البداية، وأنه [أي الديب] عاود شرح الموضوع للقذافي بالتفصيل.

ويضيف **الديب** حول ما دار في هذا اللقاء:

> "ومـــن ثم أبلغني [القذافي] بأنه تـــم اختيارهم فعلاً لأحد أعضاء مجلس قيادة الثورة[١٢٧] لتولي إدارة هذا الجهاز، وسوف يلتقي معي [أي مع الديب] لوضـــع خطوات الإنشـــاء موضع التنفيذ، ولكي أقـــوم بتدريبه على كيفية إدارة الجهاز. وكنت **قد قمت بوضع هيـكل لتنظيم الجهاز على نفس الأســس التي تم إنشــاء نفس الجهاز المصري عليهـا عام ١٩٥٢،**[١٢٨] مراعيـــاً مطابقته لظروف ليبيا الواقعيـــة، وعرضته على العقيد، وأوضحت لـــه المواصفات المطلوبة فـــي الأفراد العاملين بالجهـــاز من ناحية الولاء والإخـــلاص والقدرة، مع **إيضاحـي لإمكانيـة تدريبهم على أسـلوب العمل بعد اختيارهم.**"[١٢٩]

ويشـــير **الديب** أيضاً[١٣٠] إلى أن القذافي أخطره خلال لقاء مباشـــر معه يوم ٥ أكتوبـــر ١٩٦٩ بأنهم (؟) اختاروا النقـــيب **عبـد المنعم الهوني** عضو المجلـــس لتولي إدارة المخابـــرات العامة، وأنه جارٍ تفريغ نفســـه من كافة المسؤوليات بطرابلس، وســـيكون جاهزاً لتلقي **التلقين مـن الديب** بواجباته

---

١٢٦ المصدر نفسه.

١٢٧ الإشارة هنا كما يتضح فيما بعد للرائد عبد المنعم الهوني. ومن المهم هنا معرفة كيف تم هذا الاختيار، وهل كان لأي جهة أخرى دور في هذا الموضوع؟

١٢٨ أي المنقول عن رجال المخابرات الأمريكية.

١٢٩ المصدر نفسه، ص ٩١.

١٣٠ المصدر نفسه ص ١٠٦.

وبأسلوب إنشاء جهاز المخابرات وإدارته في بحر يومين على الأكثر ليعيش مع الديب أطول فترة ممكنة لإعداده كاملاً لمسؤوليته.

ويخصص الديب بعد ذلك عدداً من الفقرات للدور الذي لعبه في تلقين النقيب الهوني بمهامه كرئيس لجهاز المخابرات العامة الجديد وفي اختيار عناصر الجهاز وتدريبها وفي إنشاء الجهاز بشكل عام، على النحو التالي:

"كان اختيار **عبد المنعم الهوني** لرئاسة جهاز المخابرات اختياراً موفقاً، لما تبينته من خلال دراستي لشخصيته ومعايشتي له من تمتعه بصفات أهلته دون غيره من أعضاء مجلس الثورة لتولي هذه المهمة الخطيرة، وتحمله لمسؤولية تأمين مسيرة الثورة.

فهو شخصية متزنة ورزينة، ويتسم بالعمق في التفكير، والقدرة على التحليل السليم، والوعي بواقع مجتمعه والإلمام بالكثير من أوجه النشاط السابق وبتفاصيله خلال الحكم الملكي، بالإضافة إلى وضوح اتجاهه العربي الوحدوي، وقدرته على اكتساب ثقة الآخرين، وأسلوبه المرن في التعامل، إلى جانب تمتعه بهدوء الأعصاب والذكاء الواضح.

وبناء على تكليف العقيد عقدت معه عدة جلسات تلقين لإيضاح الصورة بالنسبة لكافة مسؤولياته، وكيفية ممارسته للعمل الجديد، وكيفية إدارته لدفة الأمور بجهاز المخابرات في إطار من التنسيق بين مختلف أفرع نشاط الجهاز بما يحقق في النهاية السيطرة الكاملة على الموقف.

ومن ثم انتقلت معه لبيان الشروط والمواصفات التي يجب توافرها في اختيار أعضاء الجهاز، وقد ركزت على ضرورة اختيار مسؤولي أفرع الجهاز، وخاصة أفرع الأمن والمعلومات والمخابرات العسكرية والإعلام لتكون من العناصر الملتزمة بالثورة، وتفضيلي لاختيارها من ضباط التنظيم الوحدوي.

وبعد مناقشتنا لكافة الظروف المحيطة بعملية إنشاء الجهاز، وعدم توفر العناصر الكافية من ضباط التنظيم لتولي المسؤوليات الفرعية داخله، رأينا الاستعانة ببعض العناصر سليمة الاتجاه من ذوي الخبرة الذين يطمئن إلى ولائهم للثورة، ومن المعروفين لأعضاء المجلس من **العاملين بجهاز**

أمن الدولة في العهد الملكي، على أن يتم وضعهم تحت الاختبار أثناء مباشرتهم للعمل اليومي.

كما استقر رأينا على ضرورة إرسال مجموعة من العناصر التي يطمأن إليها من الشبان اللاحزبيين لتلقي دورة مخابرات كاملة بالقاهرة، تعود بعدها لتوزع على كافة أنشطة الجهاز لرفع مستوى قدرته وأدائه لواجباته.

وتم بالفعل اختيار ثلاثين شاباً ليبياً، وأوفدوا إلى جهاز المخابرات العامة بالقاهرة." [١٣١]

واستكمالاً لهذه المهمة (إنشاء جهاز المخابرات العامة) فقد قام الديب والفريق المصاحب له (الذي ضم عدداً من كبار رجال الشرطة والمباحث العامة في مصر) في عملية إعادة تنظيم جهاز **المباحث العامة والشرطة** في ليبيا. [١٣٢]

١٣١ المصدر نفسه، ص ١١٢، ١١٣.

١٣٢ المصدر نفسه ص ١١٣.

مهام وخدمات متنوعة

لـــم يقتصر ما قام به فتحي الديب والوفد المصري المرافق له على ما تناولناه في المباحث الســابقة مــن مهام وخدمات من أجل حمايــة النظام الانقلابي وترسيخ أقدامه خلال الأشهر الأربعة الأولى من عمره، بل تجاوزها إلى القيام بالمزيد من الخدمات والمهام الحيوية الأخرى.

أولاً: في المجال الإعلامي

كما ســلفت الإشــارة فقد ضم الوفــد المرافق للديب أحد كبــار الإذاعيين المصريــين وهو (**أمين بسـيوني**) الذي جرى اختيــاره للمهمة من قبل وزير الإعــلام المصري **محمــد فائــق**. ومنذ اليوم الرابع للانقــلاب أبدى الديب للانقلابيين اســتعداده لوضع خدمات وخبرة الســيد بســيوني تحت تصرفهم لتنويع المادة الإعلامية بالإذاعة من أجل توضيح أهداف الثورة، وهو ما رحّب به الانقلابيون. وعلى الفور تم تكليف الســيد البســيوني بالتوجه إلى محطة الإذاعة ليعاون الملازم **عبد الفتاح يونس** المعّين من قِبل مجلس الثورة لتولي شـــؤون الإعــلام.[١٣٣] كمــا جــرى تســليم الانقــلابيين شرائط الــتسجيـل التـــي كان الوفد قد أحضرها معه من القاهــرة.[١٣٤] وقد أورد الديب في كتابه أن من بين الخطوات التي قام بها الرئيس عبد الناصر (بعد أســبوع من وقوع

١٣٣ ص ٢١.

١٣٤ ص ٣٢.

الانقــلاب) من أجل تثبيت النظام الجديد في ليبيــا تكليف لإذاعي المصري **محمــد عــروق** بالاتصال بعضو مجلس الثورة المشــرف على الإعلام، وتم وضع الخطة لتغطية النقص في أجهزة الإعلام الليبية في هذا المجال بالإضافة إلــى توفير بعض الإمكانيات الفنية والبشــرية المطلوبة من أجل دعم التوجيه الإعلامي داخل ليبيا.[١٣٥]

كمــا أورد **الديــب** في كتابه أنه اتفق مــع وزير الإعلام المصري **محمد فائق** على توفير كافة الخبرات الضرورية من الفنيين لســد النقص القائم في جهازي الإذاعــة والتليفزيون الليبيين لضمان أدائهما لدورهما الإعلامي للثورة على الوجه المطلــوب، وكذلك توفير المواد الإعلامية والترفيهية باســتمرار وعلى دفعات.[١٣٦] كما ذكر الديب أنه نصح القذافي منذ الشهر الأول للانقلاب بضرورة تكليف **جهاز المخابرات العامة** (المزمع إنشــاؤه) بمتابعة مختلف الأنشطة الإعلامية باعتبار ذلك الجهاز هو عين مجلس الثورة.[١٣٧] وأشار أيضاً إلــى أن الانقلابيين طلبوا من القاهــرة تزويدهم بخبير إعلامي لوضع التنظيم الجديد للإعلام لضمان قيامه بدوره المنشــود. وكان الانقلابيون فور تشــكيل الوزارة التي ترأســها القذافي قد قاموا باســتبعاد بعض القيادات غير الثورية وبعض الحزبيين من جهازي الإذاعة المسموعة والمرئية.[١٣٨]

ثانياً: في مجال التوجيه الفكرى والسياسي

يمكــن تلخيص ما قام به **الديب** في هذا المجال وفقاً لما ورد في كتابه على النحو الآتي:

١ . إعداد **منهج متكامل لدراســات فكرية** تشرح مبادئ وأهداف الثورة، وقد تم إذاعة هذه الدراسات عبر الإذاعة الليبية، كما تم نشرها بالصحافة

١٣٥ ص ٣٨.
١٣٦ ص ٦٦.
١٣٧ ص ٩٢.
١٣٨ ص ١٩٨.

المحلية منذ ٦/ ١٠/١٩٦٩. وقد لقيت هذه الدراسات، حسب زعم الديب، استحسان رئيس وأعضاء مجلس الثورة. "كما أحدثت آثاراً كبيرة وعميقة في القاعدة الشعبية، وخاصة فئات المثقفين، وقد انعكس ذلك في وصف رجال الانقلاب بأنهم ليسوا ضباطاً عاديين بل ثوار علميون عميقو التفكير."[١٣٩]

٢. بناء على طلب القذافي قام الديب بإعداد دراسة عن **النشاط الحزبي في الوطن العربي**" وإمداده بعشرين نسخة أيضاً لتوزيعها على أعضاء المجلس لدراستها. (تم إعداد الدراسة خلال عشرة أيام من طلب القذافي لها).[١٤٠]

٣. حرص الديب منذ مرحلة مبكرة من وصوله إلى ليبيا على إقناع العقيد القذافي بالشروع في اتخاذ الخطوات لتأسيس "**التنظيم السياسي/ الشعبي**" (على غرار الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر) كما قام في ١٩٦٩/٩/٢٦ بتقديم مذكرة إليه شرح فيها خطوات إقامة التنظيم من أجل أن يدعم الثورة ويثبت أقدامها.[١٤١]

٤. قام الديب في أواخر شهر سبتمبر بتسليم القذافي وبقية أعضاء المجلس العناصر المقترح أن تتضمنها صياغة **ميثاق العمل الوطني للثورة الليبية** (على غرار الميثاق الوطني المصري) ليقوموا بدراستها، ومن ثم يتمكن من صياغتها نهائياً، وإقرارهم لهذه العناصر.[١٤٢] وأشار في موضع آخر من كتابه إلى أنه قدّم للقذافي وبقية أعضاء المجلس عرضاً تفصيلياً وبأسلوب هادئ، مركّزاً "**على جوهر الفكر الاشتراكي كما نفهمه في الجمهورية العربية**". وأن القذافي عبر للديب عن إعجابه وارتياحه بالعرض الذي قدمه وبالحوار الذي تبعه وطلب منه

---

١٣٩ ص ١١٠، ١١١ و١٣٢-١٣٣.

١٤٠ ص ١٣٣. في الواقع أن الديب لم يترك مناسبة لم يحاول خلالها التعريض بالأحزاب السياسية في ليبيا والعالم العربي لدى الانقلابيين. راجع ص ٥١، ٥٦-٦٧، ٧٠، ٧٢، ٨٣-٨٤، ٨٩، ٩٣، ١٣١، ١٣٣، ١٥٣، ٢٢٤، ٢٤٠.

١٤١ ص ٦٩، ٨٢، ٣٠٤، ٣٠٦.

١٤٢ ص ٩٣، ٩٥، ١٢٧، ٣٦٠-٣٦٦.

تكرار التجربة.[١٤٣]

٥. كمــا قام الديب في ١٨/ ١٠/ ١٩٦٩ بتســليم القذافــي ورفاقه تقريراً مفصــلاً (٢٨ صفحة) حول **الاحتمـالات المنتظرة لنشـاط القوى المضـادة للانقـلاب وكيفيـة مواجهتها** إعلامياً وشــعبياً وسياســياً واقتصادياً وأمنياً وعسكرياً.[١٤٤]

وتفيــد مطالعة "**ملحـق الوثائـق والمسـتندات**" الموجودة بآخر كتاب الديب أنه قدّم للانقلابيين خلال فترة وجوده معهم في ليبيا القوانين والقرارات والأوامر التالية:[١٤٥]

- مشروع الإعلان الدستوري رقم (١).
- مشروع قرار بإعلان الأحكام العرفية.
- مشروع قانون بحماية الثورة.
- مشروع قانون لوضع أموال الملك إدريس تحت الحراسة.
- مشروع أمر بفرض الرقابة العامة في جميع أنحاء البلاد ومياهها الإقليمية علــى جميع الكتابات والمطبوعات والصور والطرود التي ترد إلى ليبيا أو ترســل منها إلى الخارج أو تتداول داخلها. وجميع أنواع الرسائل والأخبار والمعلومات والقطع التمثيلية وأفلام السينما والصور.
- مشــروع أمر بحظر المظاهــرات والمواكب العامة فــي جميع أنحاء البلاد.
- مشروع قانون بشأن علم ليبيا وشعارها.
- مشروع قانون بشأن الكسب الحرام.

---

١٤٣ ص ١٢٧- ١٢٨.
١٤٤ ص ٣٧٠- ٣٩٨.
١٤٥ ص ٣٣٧ – ٣٩٨.

- مشروع قانون بشأن أوسمة الثورة والشجاعة.
- مشروع أمر بحظر حيازة واستعمال أجهزة الإرسال اللاسلكية.
- مشروع قانون بشأن معاقبة الفساد السياسي.

ثالثاً: الوقيعة داخلياً

حرص الديب بشكل متعمد ومتواصل على خلق الوقيعة وزرع الشكوك بين الانقلابيين وبين معظم العناصر المدنية الأخرى التي حاول الانقلابيون الاستعانة بها خلال الفترة التي قضاها الديب في ليبيا قريباً من أعضاء مجلس قيادة الثورة.

ويمكن القول بأنه باستثناء مجموعة من الليبيين كانت على صلة بالديب في مصر قبل وقوع انقلاب سبتمبر، فإن بقية النخب الليبية التي ظهرت أو حاولت أن تظهر على مسرح الأحداث خلال تلك الفترة كانت هدفاً لاتهامات الديب وتشكيكاته التي لم يتردد في إيصالها إلى أسماع الانقلابيين فوراً. حدث ذلك بحق أول رئيس للوزراء بعد الانقلاب وعدد من الوزراء في حكومته، وبحق عدد من كبار الموظفين الذين استعان الانقلابيون بهم في البداية في مختلف الوزارات وفي قطاع الإعلام على وجه الخصوص[١٤٦] وكانت التهمة الحاضرة على لسانه وفي تقاريره دوماً هي "**الانتماء الحزبي**" والسعي "لسرقة الثورة وعرقلة مسيرتها" كما جاوز هذه العناصر المدنية إلى عناصر عسكرية ممن شاركوا في الانقلاب كالمقدم **آدم الحواز**[١٤٧] والنقيب **امحمد**

١٤٦ الديب ص ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٦-٥٧، ٧٠-٧٢، ٧٦-٧٩، ٨٣- ٨٤، ٨٧- ٩٣، ٩١، ٩٥، ١٣١، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٣، ١٩٨، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٨.

١٤٧ أورد فتحي الديب أن المقدم آدم الحواز ورفاقه في المحاولة الانقلابية (٧/ ١٢/ ١٩٦٩) كانوا يزمعون إعدامه (أي الديب) فور استيلائهم على السلطة.

الحاراتي.[١٤٨]

وفي الواقع فإن هذه المهمة لم تكن إلا تكراراً لما سبق أن قام به الديب أثناء وجــوده في الجزائر وهو ما حذر الرئيس الجزائــري بومدين الانقلابيين منه.[١٤٩]

رابعاً: نصائح وخدمات بشأن علاقات النظام الخارجية

لــم يتردد الديب والنظام المصري فــي تقديم النصائح والخدمات للانقلابيين في مجال **علاقتهم الخارجية**[١٥٠] لا ســيما مع الولايــات المتحدة الأمريكية وبريطانيــا فضلاً عن الــدول العربية، وبخاصة ذات **النظــم الثورية** منها التي تقاطرت وفودها على ليبيا.

ومن النصائح البالغة الأهمية التي قدمها النظام المصري في الأيام الأولى لاســتيلائهم على السلطة تلك المتعلقة **باعتراف الدول بالنظام الجديد**. إذ أعلن النظام أنه يعتبر إبقاء أي دولة على بعثتها الدبلوماسية موجودة في ليبيا بمثابة اعتراف منها بالنظام الجديد. وقد وردت الإشارة إلى هذه النصيحة على النحو التالي:

> "أشــار آدم الحواز وأشــاد بأثر التوجيهات التي قدمها الرئيس عبد الناصر لهم فيما يتعلق بمســألة ســرعة الاعتراف بالوضــع الجديد، الأمر الذي وضــع ممثلي الدول الأجنبية أمام الأمر الواقع، وجنّـبهم تباطؤ الدول في الاعتراف أو اســتغلال موضوع الاعتراف كوسيلة لممارسة الضغوط على مجلس الثورة."[١٥١]

---

١٤٨ المصدر نفسه، ص ٢١٤، ٢٢٤.

١٤٩ الديب، ٥٢، ٥٣.

١٥٠ لا نســتبعد بالطبع وجود شــخصيات أجنبية أخرى (وعلى الأخــص أمريكية) كانت قريبــة من الانقلابيين في تلك الأيــام الحرجة وكانت هى الأخري تقدم لهم النصائح والخمات الهامة.

١٥١ ص ١٥. وفقاً لما ورد في ص١٤ أن هذا الكلام المنسوب إلى المقدم الحواز جاء على لسانه في أول لقاء للانقلابيين ممثلين في الحواز والخروبي مع الديب والوفد المصري =

ومن هذه النصائح ما أشار إليه الديب في كتابه بشأن أسلوب **تعامل الانقلابيين مع الدبلوماسيين الأمريكان والإنجليز** في ليبيا. يقول الديب:

"وقد نصحته [أي آدم الحواز] بعدم التردد عليهم [يقصد القنصلين الأمريكي والبريطاني] وضرورة تخصيص مكان ثابت ليتم مقابلتهم له فيه حفاظاً على وضعه كممثل لمجلس قيادة الثورة، وبينت له خطورة فتح المجال لتدخل الأمريكيين أو الإنجليز في شؤون السيادة، مع ضرورة مراعاته للكياسة في ردوده على أية أسئلة تتعلق بسيادة ليبيا على أرضها."[١٥٢]

ومن الخدمات الأخرى التي قدمها النظام الناصري للانقلابيين في مجال علاقاتهم الخارجية ما أشار إليه الديب في كتابه:

"زارني المقدم آدم الحواز في المساء وطلب تكليف سفرائنا الموجودين بالدول العربية والأجنبية التي لليبيا تمثيل دبلوماسي فيها للتظاهر بتطوعهم لنقل أي رسائل منهم لمجلس قيادة الثورة نظراً لانقطاع الاتصال بين هذه السفارات وليبيا بهدف اكتشاف نواياهم الحقيقية تجاه الثورة. وقد أبرقت للقاهرة في هذا الشأن مطالباً بضرورة مراعاة سفرائنا للدقة واللباقة في تنفيذ هذه المهمة لتحقيق الهدف من هذا الاتصال بعيداً عن التورط أو كشف الهدف من وراء اتصالهم."[١٥٣]

أما فيما يتعلق **بعلاقات الانقلابيين بالدول العربية** فتفيد مطالعة كتاب الديب أن النظام الناصري لعب دوراً في استصدار قرار يوم ٦/ ٩/ ١٩٦٩ باسم الرؤساء عبد الناصر وهواري بومدين (الجزائر) ونور الدين الأتاسي (سوريا) بمساندة الثورة الليبية مساندة كاملة مع البدء فوراً في اتخاذ الإجراءات

= الذي استمر من منتصف الليل حتى الثالثة وأربعين دقيقة من صباح الرابع من سبتمبر. وهذا يطرح سؤالاً في غاية الأهمية، وهو متى قدّم عبد الناصر هذه النصيحة (إن كان هو الذي قدمها لهم) وعن طريق من؟!

١٥٢ ص ٣٦.

١٥٣ الديب، ص ٢٤.

اللازمة لتنفيذ هذا القرار الذي يشـــمل أيضاً المساندة بالقوات المسلحة في الدول الثلاث للثورة في حالة حدوث أي عدوان خارجي عليها.[١٥٤] كما أسهم النظـــام المصري في إصدار **ميثاق طرابلس الثلاثي** بين كل من ليبيا ومصر والســـودان في ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩،[١٥٥] وفي عقد **لقاء لرؤســاء دول المواجهة** (سوريا، الأردن، لبنان، وفلسطين، والعراق) فضلاً عن الجزائر والسودان وليبيا بطرابلس يوم ٢١ يونيو ١٩٧٠. وقد تركز الاجتماع في "ضرورة التوصل لخطة عربية موحدة لتجميع القدرات العســـكرية للدول المشتركة في الاجتماع في خدمة المعركة المصيرية لتحرير الأرض العربية وإزالة آثار العدوان".[١٥٦]

وفيما عدا هذه الوقائع يلاحظ أن دور الديب ومهمته بشـــأن العلاقة بين الانقلابيـــن وبقية الدول العربية وبخاصـــة الثورية منها تركزت على **محاولة خلق الشكوك وزرع بذور الوقيعة والشقاق.** يتضح ذلك من إشاراته السلبية المتعـــددة إلى العـــراق،[١٥٧] وإلى الجزائـــر[١٥٨] وإلى الســـودان[١٥٩] وإلى اليمن الجنوبي.[١٦٠]

خامساً: توفير الخبرة المصرية.

يـــورد **الديب** "أن مجلس قيادة الثورة الليبية اتخذ قرارا بالاعتماد على الخبرة المصرية في إعادة تنظيم جهاز الدولة لتواكب التطور المطلوب في إدارة كافة نواحي الحياة على أرض ليبيا، ســـواء من الناحية العســـكرية أو الاقتصادية أو

١٥٤ المصدر نفسه، ص ٢٦.

١٥٥ راجع الديب، ص ١٧٣، ١٧٤.

١٥٦ المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

١٥٧ المصدر نفســه ص ٢٥، ٥٧، ١١٤-١١٦، ١٣٦-١٣٩، ١٦٥، ٢٣٧. راجع أيضاً مذكرات السعدني الحلقات الأولى والثانية والثالثة.

١٥٨ الديـــب، ص ٤٥، ١٦١، ٢٨٨- ٢٩٠. راجـــع أيضـــاً مذكرات الســـعدني الحلقة الثانية.

١٥٩ الديب، ص ٣٤، ١١٧، ١٣٦، ١٨٠. راجع أيضاً مذكرات السعدني الحلقات الأولى والثانية.

١٦٠ الديب، ص ٢١١.

التنافســية، لتسير على نفس النهج والأسلوب الجاري تنفيذه في مصر تمهيداً لاندمــاج النظامين في إطار موحد كامل فــي أقرب فرصة."[١٦١] ومن ثم فقد كان إمداد النظام الانقلابي بالخبرة المصرية أحد المهام الرئيســية التي اضطلع الديب بالقيام بها والإشراف عليها.[١٦٢]

سادساً: ثلاث قطع بحرية هدية

أورد **الديب** أنه في مطلع شــهر أكتوبر أخطر القذافي ورفاقه خلال اجتماعه الثانــي بهم أن الرئيس عبد الناصر قــرر في ٥/ ١٠/ ١٩٦٩ إهداء ثلاث قطع بحرية (قناصتين وكاسحة ألغام) إلى الثورة الليبية بدون مقابل. ويصف الديب رد فعل القذافي ورفاقه عند سماعهم للخبر قائلاً:

"ولم يتمالك الإخوة الليبيون أنفسهم، وقابلوا الخبر بفرحة كبيرة وتصفيق مقرون بالدعاء للرئيس جمال والهتاف بحياته، بما فيهم معمر، الأمر الذي لم آلفه منهم ســابقاً، وطلبوا مني رفع عظيم وعميق شــكرهم وتقديرهم للرئيس جمال."[١٦٣]

وقد ذكر **السـعدني** في الحلقة الرابعة مــن مذكراته أن القطع الثلاث وصلــت ميناء بنغازي يوم ٤/ ١١/ ١٩٦٩ وأنه تم الاتفاق على أن تعمل عليها الأطقم المصرية لحين تدريب الأفراد الليبيين عليها.

سابعاً: تسهيل رحلة الرائد جلود إلى الصين

أورد **هيـكل** في "**الطريق إلى رمضان**"[١٦٤] أنه بينما كان الرئيس عبد الناصر يشــرح للقذافي خلال زيــارة الأخير للقاهرة (الزيارة الأولى ١- ٤ ديســمبر

---

١٦١ المصدر نفسه، ص ٦٤.

١٦٢ المصدر نفسه، ص ٦٥، ٨٤، ٨٥، ٩٢، ٩٨، ١٣١، ١٦٣، ١٨٦، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٢١ – ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٦٩-٢٧٧، ٤١٠- ٤١٥.

١٦٣ المصدر نفسه، ص ١٠٣، ١٠٤.

١٦٤ ص، ٧٤، ٧٥.

١٩٦٩) الفرق بين قوة العرب وقوة إسرائيل من حيث الدبابات والطائرات وغيرها سأله القذافي "ألدى إسرائيل قنابل نووية؟" ورد عليه عبد الناصر بأن ذلك احتمال قوي. فعاد القذافي يسأل "وهل لدينا نحن قنابل نووية؟" وردّ عليه عبد الناصر "كلاّ ليس لدينا شيء منها".

ثم يورد هيكل:

"وبعد ذلك بنحو شهرين أو ثلاثة شهور[١٦٥] قام الرائد **عبد السلام جلود،** الرجل الثاني في ليبيا، بزيارة مفاجئة لمصر ليقابل عبد الناصر، وطلب منه أن تحاط زيارته بالسرية، وقال إن الغرض الوحيد منها هو استشارة الرئيس. وسأله عبد الناصر عما يريد أن يستشيره فيه فقال جلود: "إننا نعتزم شراء قنبلة نووية". وسأله عبد الناصر من أين سيشترونها؟ فرد جلود "بانهم يعلمون أن الأمريكيين والروس غير مستعدين لبيعها لكن الصينيين قد يكونون مستعدين للبيع". وقال **عبد الناصر** "إن مدى علمه أن القنابل النووية لم تكن أبداً سلعة للبيع". ورد جلود قائلاً: "لا... نحن لا نريد قنبلة كبيرة، إنما نريد قنبلة تكتيكية، وقد أجرينا اتصالاً بالصينيين وقلنا لهم إننا نريد أن يذهب واحد منا في زيارة لبلادهم، فردّوا بأنهم يرحبّون بنا. وهكذا فإني سأسافر".

ثم يضيف هيكل أن جلود سافر متنكراً بعد أن غير جواز سفره بجواز سفر مصري، وقام برحلته إلى بكين عن طريق باكستان والهند. ولم يكن الصينييون يعرفون الغرض من الزيارة لكنهم رتبوا للرائد جلود اجتماعاً مع **شو إن لاي** الذي رد على **جلود** بعد أن استمع إلى طلبه بأن القنابل النووية ليست للبيع، وعلى الرغم من أن الصين على استعداد لأن تساعد ليبيا في عمليات الأبحاث النووية فإن إنتاج الأسلحة النووية لابد أن يتم بأيدي الليبيين أنفسهم.

١٦٥ يفهم من مطالعة كتاب "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" أن الرائد جلود قام بزيارة القاهرة في ١١ مارس ١٩٧٠ وعاد منها لليبيا في الثلاثين من الشهر نفسه، ص ٢٠٦، ٢١٤.

وختـــم هيكل روايتـــه لهذه القصة بقولـــه "**وهكذا عـاد جلـود خالي الوفاض.**"

أكّــد **صــلاح الديــن الســعدني**[١٦٦] من جانبه مـــا رواه هيكل حول هذه القصة، مع إدخال تعديل عليها مفاده أن الحكومة المصرية (وليس الحكومة الليبيـــة كما ذكر هيكل) هي التي قامت بالاتصال بالحكومة الصينية بالطرق الدبلوماسية وأخبرتها أن وفداً ليبياً على مستوى عال يسعى لمقابلة المسؤوليين فيها لمناقشـــة بعض الموضوعات التي تختص بالتســـلح، وأن الصين ردت بالموافقة.

١٦٦ مذكرات السعدني، الحلقة الخامسة.

استضافة الملك إدريس في مصر

كان الملك إدريس وزوجته الملكة فاطمة في **مدينة بورصة** التركية عندما وقع انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩، وبعد أن أمضيا في تلك المدينة أياماً وحيدين خفت الحكومة التركية لمساعدتهما فسددت حساب الفندق الذي كانا مقيمين فيه، ودبرت أمر رحلتهما إلى **اليونان** حيث عادوا إلى فندق جاليني في كامينا فورلا، ومكث الملك والملكة في اليونان قرابة شهرين في ضيافة الحكومة اليونانية.[١٦٧] **وفي الثالث من نوفمبر ١٩٦٩** وصل الملك إدريس وزوجته إلى مصر ضيوفاً على الحكومة المصرية مقيمين في حماها.

كيف حدث ذلك؟ ولماذا قرر الملك إدريس الإقامة في مصر؟ ولماذا قبلت الحكومة المصرية استضافة الملك لديها رغم علاقتها القوية بالنظام الانقلابي؟

هناك **ثلاث روايات**[١٦٨] حول ملابسات ما حدث نوردها جميعاً فيما يلى رغم شكنا في صدق وأمانة جوهر **الرواية الأولى** منها المنسوبة إلى **فتحي الديب**.

---

١٦٧ راجع ئي. آ. ف. دي كاندول "**الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره**" (محمد عبده بن غلبون، الطبعة العربية، مانشستر، ١٩٨٩) ص، ١٤١- ١٤٣.

١٦٨ هناك رواية رابعة أوردها محمد حسنين هيكل في الحلقة التي بثتها قناة الجزيرة الفضائية ضمن برنامج "مع هيكل" يوم ٩/ ٥/ ٢٠١٠ وهي مليئة بالمغالطات.

الرواية الأولى:

وقــد وردت هذه الرواية عدة مرات فــي كتاب فتحي الديب "**عبـد الناصر وثورة ليبيا**" إذ يقول الديب:

"ثــم أخبرني المقدم آدم الحواز [مســاء يوم ٥ ســبتمبر ١٩٦٩] باتصال **القنصــل البريطانــي** به وإبلاغه برغبة الملــك إدريس في العودة إلى ليبيا لينهــي حياته بها كمواطن عــادي لرغبته في ألا يمــوت بعيداً عن أرض ليبيــا التي قضى حياته في خدمتها. وألمــح القنصل البريطاني إلى أهمية مراعاة عامل الســن وشــيخوخة الملك في الاســتجابة لهذه الرغبة، وأنه [أي الحواز] رد على القنصل البريطاني أن النظر في هذا الموضوع ســابق لأوانه، وأنه لا يملك البت فيه لاختصاص مجلس الثورة به، وأن التفكير في الاستجابة سيتوقف بالدرجة الأولى على موقف الملك وتصرفاته خلال الفترة، وأن الاســتجابة في تقديره ممكنة إذا لم يبد من الملك أي تصرف ضد الثورة."[١٦٩]

غير أن **الديب** لم يورد أي إشارة حول ما إذا كان الحواز عرض الموضوع علــى مجلس الثورة وكيف كان رد فعــل المجلس على طلب الملك. **ثم يعود إلى الموضوع فيقول:**

"وقبل أن يغادر [المقدم الحواز] الجلســة معه [يوم ١٩٦٩/٩/٢٣] مساءً أخبرني أن الملك إدريس أرســل إليهم رسولاً يخبرهم أن مصر أرسلت له رسولاً يحمل **الجنسية العراقية** ليعمل وسيطاً بين الملك ومجلس الثورة، وأن الملك إدريس رفض أن يكون هناك وســيط بينه وبينهم،وطلب منهم إرســال وفد من مجلس قيادة الثورة للاتفاق على إقامته في أي بلد عربي عدا لبنان، على أن يمنحوه جواز سفر دبلوماسي."[١٧٠]

وقــد أورد **الديب** ردّه على المقدم الحواز بأنه على حد علمه فإن مصر

١٦٩ الديب، ص ٢٥.
١٧٠ المصدر نفسه، ص ٧٣.

لم ترسل أى رســـول للملك، وإذا فكرت في هذا الأمر فلماذا يحمل رسولها جواز سفر عراقياً؟[١٧١]

ثم يعرج على الموضوع مرة أخرى فيقول:

"كنت قد تلقيت رسالة من السيد سامي شرف، مؤرخة في ٢٠/ ١٠/ ١٩٦٩ يخطرني فيها بوصول رســـالتين من الملك إدريس وحرمه عن طريق **سفير مصـــر بأثينـــا**، وأن الرئيس جمال أمر بإرســـال صورة من الرســـالتين إليّ لأعرضهمـــا على العقيد معمر للاطلاع عليهما ولإحاطته علماً بأن الرئيس جمال يرى أن الموافقة على حضور الملك إدريس للإقامة بالقاهرة حسب طلبـــه أمر هام يخدم إحكام الســـيطرة على الموقـــف وإبعاده عن أي تأثير أمريكي أو بريطاني لاستغلاله في إثارة القلاقل.

أطلعت العقيد على الرســـالتين قبل سفري للقاهرة في الثاني والعشرين من أكتوبر [١٩٦٩] وناقشـــت معه أهمية إقامة الملك إدريس بالقاهرة. واقتنع تماماً **برأي الرئيس جمال**."[١٧٢]

أما الإشارة الختامية التي أوردها الديب في كتابه حول هذا الموضوع فقد جاءت على النحو التالي:

"وكنت قد حملت رســـالة إنســـانية من الرئيس جمـــال للعقيد يطلب منه اســـتجابة مجلس الثورة الليبية لطلب الملك إدريس المقرر وصوله للإقامة الدائمة بالقاهرة في شـــأن تســـهيل مهمة ســـفر ابنة الملك إدريس بالتبني [ســـليمة] لتعيش معه وزوجته بالقاهرة وقد اســـتجاب العقيد للطلب وأمر بتســـلّمي الابنة لتسفيرها بمعرفتنا، وتم ذلك بالفعل يوم الرابع من نوفمبر إلى القاهرة."[١٧٣]

---

١٧١ نحســـب أن هذه القصة جديرة بالمتابعة والتحقيق فقد تكشـــف عن وجود أطراف ثالثة كان لها اهتمام خاص بالموضوع.

١٧٢ الديب، ص ١٢١.

١٧٣ المصدر نفسه، ص ١٢٥.

هذه هي الرواية الأولى كما وردت في كتاب فتحي الديب.[١٧٤] وهى رواية ينقصها في نظرنا الدقة كما أنها تحتوى على فقرات تتضح من الرواية الثانية التي أوردها زميل الديب **صلاح الدين السعدني** والتي تبدو أكثر ترابطاً.

الرواية الثانية

وقد وردت هذه الرواية في **الحلقة الثالثة** من مذكرات **صلاح السعدني** على النحو التالي:

"رغم تلاحق الأحداث، ورغم تعدد المشاكل والأزمات، ورغم استقرار السلطة في أيدي الضباط الوحدويين الأحرار، إلا أن الملك إدريس السنوسي لم يغب عن متابعة مجلس قيادة الثورة الدقيقة لكل تحركاته في الخارج. وكانت بعض الإذاعات الأجنبية تغطي تحركه ونشاطاته بعد الانقلاب عليه، وكان رجال الثورة يتابعون تلك الأنباء التي تزعم بوجود اتصالات له مع الرؤساء الأجانب للحصول على المساعدة والتأييد لعودته إلى تولي السلطة من جديد في ليبيا.

وظل الموقف هكذا. إذاعات تتحدث عن تحركات للملك السابق، ومتابعة بحرص شديد من رجال الثورة لكل ذلك، إلى أن أبلغهم **القنصل البريطاني** في بنغازي بأن الملك يبدي رغبته في العودة إلى ليبيا ليقضي ما تبقى من عمره وليدفن في أرضها إذا وافته المنية. ونصح القنصل الإنكليزي رجال الثورة بقبول رغبة الملك السابق احتراماً لشيخوخته.

وعندما تدبر **رجال الثورة الأمر اقترحوا أن تستضيف مصر الملك** حتى لا يكون تحت أي تأثير أمريكي أو بريطاني يستغله في إثارة القلاقل. ولكن مصر فضلت ألا تتقدم بهذا العرض للملك حتى يبدي جلالته الرغبة في ذلك.

وبالطرق الدبلوماسية تم الإيحاء للملك بعرض رغبته على الرئيس عبد الناصر الذي لن يرفض حضوره للإقامة في مصر، وعلى الفور بعث الملك إدريس السنوسي برسالة مكتوبة يوم **٢٠ أكتوبر** حملها **السفير**

---

١٧٤ تتطابق هذه الرواية مع ما ورد في كتاب عبد الله إمام "**عبد الناصر: هكذا كان يحكم مصر**"، ص ٣٣٠.

المصري في اليونان حيث كان يقيم الملك. وعرض فيها رغبته في الاستقرار في مصر، وهو الذي أمضى فيها ٢٥ سنة من عمره قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، ويعتبرها وطنه الثاني، مشيراً إلى تمنيه بألا تكون تلك الرغبة ذات تأثير سلبي على علاقة مصر مع رجال الثورة في ليبيا. وتعهد الملك إدريس السنوسي في رسالته إلى عبد الناصر بعدم ممارسة أي نشاط سياسي يتعلق بسياسة ليبيا أو غيرها من البلاد. ورجا الرئيس عبد الناصر أن يصل رده قبل شهر رمضان المعظم، كما أثار في رسالته تلك إلى مسائل فرعية عدة بعضها يتعلق بابنته المتبناة (سليمة) وسكرتيرة زوجته الآنسة (سحر) وبعضها يتعلق بتسوية أموره المالية في ليبيا."

أطلع الوزير **فتحي الديب** العقيد القذافي على رسالة الملك التي وصلت برقياً من القاهرة لإبداء رأيه، ووافق مباشرة على ما جاء فيها، وعاد السفير المصري إلى اليونان يوم **٢٣ أكتوبر** برسالة الرئيس عبد الناصر إلى الملك إدريس السنوسي وقد جاء فيها:

" إنني أريد أن تثقوا على الفور أن مصر بلدكم وأن قدومكم إليها يسعدنا جميعاً. وقد كلفت سفيرنا الذي يحمل إليكم هذه الرسالة بأن يتلقى منكم تفصيلاً عن كل ما تريدون من ترتيبات السفر والإقامة بحيث يكون كل شيء معداً لاستقبالكم هنا بمشيئة الله قبل حلول شهر الصوم المبارك."

وأشارت رسالة الرئيس عبد الناصر إلى أن مسألة ابنته المتبناة وسكرتيرة زوجته قد سويت مع الإخوة في ليبيا:

"ووصل الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا السابق مع السيدة زوجته إلى ميناء الإسكندرية عن طريق البحر قبل شهر رمضان بأيام قليلة، ووجد في استقباله ابنته سليمة وسكرتيرة زوجته الآنسة سحر حيث كان الوزير فتحي الديب قد استلمهما وسفرهما بمعرفته بالطائرة إلى القاهرة يوم ٤ نوفمبر."

الرواية الثالثة:

وقد وردت هذه الرواية في مذكرات **مصطفى بن حليم** رئيس الوزراء الليبي، وقد جاء فيها:

"وحاولت طوال ذلك اليوم (الأول من سبتمبر ١٩٦٩) أن أتصل بالملك إدريس في تركيا أو في اليونان وعندما تمكنت من الاتصال بمقر الملك إدريس لم أتمكن من محادثته، واقتصر الاتصال على حديث سريع بين زوجتي والملكة فاطمة، حيث استطاعت زوجتي أن تنقل إليها رجائي للملك بأن يستقل أول طائرة ويعود إلى طبرق لأن مستقبل الوطن يستدعي منه هذه التضحية، فقد كنت موقناً أن عودة الملك سوف تؤدي إلى فشل الانقلاب، ولكن كان رد الملكة فاطمة أن الملك مرتاح وأن الأمور على ما يرام!

ولم أفهم سبب موقف الملك إلا عندما اجتمعت به لأول مرة بعد الانقلاب في القاهرة في شهر مارس ١٩٧٥. فلما سألته لماذا لم يرجع إلى ليبيا فوراً عقب الانقلاب؟ ابتسم وقال: "ألم تعرف السبب؟" قلت: لا... فنظر إلى زوجته الملكة فاطمة وقال لها لماذا لا تقولي له؟ فقالت الملكة فاطمة: "لقد **تلقى الملك رسالة عاجلة من السلطات المصرية تنصحه بالامتناع عن أية محاولة للعودة إلى ليبيا لأن أية وسيلة يستعملها في محاولة العودة ستنسف في الطريق**. وأشارت تلك السلطات على الملك أن يطلب من الرئيس عبد الناصر السماح له بالقدوم إلى مصر وفي هذه الحالة سيكون محل احترام المصريين. وهذا ما فعل".

"وبذلك فقد أصاب عبد الناصر عصفورين بحجر واحد، إذ قام بدور الحامي للانقلاب الليبي، بأن منع الملك إدريس من العودة إلى وطنه، وفي نفس الوقت ظهر بمظهر الحامي للملك إدريس الذي لجأ إليه واحتمى به في مصر."[١٧٥]

ولا يخفى أن هذه الرواية الثالثة إن صحت تسلط الضوء على حقيقة ما

١٧٥ "**صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**" (هاني، بريطانيا، ١٩٩٢) ص ٥٤٠، ٥٤١.

حدث في الخفاء حول هذا الموضوع ويفسر الغموض الذي يلّفه.

وأياً مـــا كانت حقيقة تفاصيل ذلك الموضـــوع، فيظل ما قام به النظام المصري من اســـتضافة الملك إدريس والملكة فاطمة للإقامة الدائمة بمصر خدمة فـــي غاية الأهمية قدمها الرئيس عبد الناصر للانقلابيين ويتضح ذلك جلياً من أن الملك إدريس ظل حتى وفاة عبد الناصر تحت رقابة مشددة في مقـــر إقامته، وتعذر عليه وعلى الملكـــة أن يقابلا أحداً من الليبيين أو حتى مراسلة أصدقائهم خارج مصر. فلم تعد ثمة وسيلة للاتصال بهم إلا بأساليب ملتوية عن طريق عمان وبيروت.[١٧٦]

١٧٦ دي كاندول ص، ١٤٣.

إبرام صفقات السلاح

شـغلت مهمة إبرام صفقات شراء السـلاح المتنوعة للنظام الانقلابي من كل من فرنسـا ومن الاتحاد السـوفييتي ومن إيطاليا جزءاً كبيراً من اهتمام ووقت الرئيس المصري عبد الناصـر ورجال نظامه ومن وقت واهتمام فتحي الديب والبعثة العسـكرية المصرية في ليبيا. ويرجع ذلك الاهتمام الخاص في نظرنا إلى وجود مصلحة خاصة ومباشـرة للنظام المصري في إبرام تلك الصفقات. فصفقات **طائرات الميراج** مع فرنسـا كانت بالكامـل تقريباً من أجل مصر وجيشـها وبناءً على طلبها. أما الصفقـات التي أبرمت بين **النظام الانقلابي والاتحاد السـوفييتي** وإن كانت من أجل تسليح الجيش الليبي إلا أنها كانت عاملاً مهماً وحاسماً في حصول عبد الناصر على الأسلحة السوفياتيية المتطورة التـي كان محتاجاً إليها، إلا أنـه كان يواجه صعوبة كبيرة في الحصول عليها من الاتحاد السـوفييتي بسبب تعنت الأخير بشأن شروط الدفع والتي لم يكن بمقدور عبد الناصر أن يلبيها.[١٧٧]

وفي اعتقادنا أن الوقائع التالية المسـتقاة من كتاب "**عبد الناصر وثورة ليبيـا**" تؤكـد صحة ما ذهبنـا إليه حول الاهتمام المصري بشـأن إبرام هذه الصفقات:[١٧٨]

١٧٧ راجع هيكل "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٨١-٨٧.

١٧٨ راجع ما ورد أيضاً بشـأن هذا الموضوع في مذكرات صلاح الدين السعدني (الحلقتان الرابعة والخامسة).

١٩٦٩/٩/١٦ طلب القذافي من مصر (عن طريق فتحي الديب) إعادة تنظيم الجيش الليبي ليصبح قوّة مقاتلة قادرة على الدفاع عن الأراضي الليبية وإعادة التنظيم الشامل للقوات البرية والبحرية والجوية. وقد توصل المصريون في ١٩٦٩/٩/١٩ إلى قرارهم بشأن دعم النظام الانقلابي بإعادة تنظيم الجيش الليبي (ص ٦٣- ٦٥).

١٩٦٩/٩/٢٦ وافق القذافي على اقتراح سبق أن بعث به عبد الناصر شفوياً مع فتحي الديب بطلب طائرات فانتوم من الولايات المتحدة الأمريكية، وتوقّع القذافي ألا ترفض أمريكا الطلب حفاظاً على مصالحها (ص ٨١).[١٧٩]

أكتوبر ١٩٦٩ في لقاء بين وزير الدفاع المقدّم آدم الحواز **والسفير الأمريكي** في ليبيا طرح الأخير استعداد الولايات المتحدة لتقديم مساعدات عسكرية لليبيا وكذلك إيفاد بعثة عسكرية لتدريب الجيش الليبي. كما تمّ الاتفاق بين وزير الدفاع **والسفير البريطاني** على منح إجازة لجميع أعضاء البعثة العسكرية التي كانت تتولى تدريب الجيش الليبي (ص ١٠٨).

أواخر أكتوبر ٦٩ أخطر السفير الفرنسي في ليبيا مجلس قيادة الثورة استعداد فرنسا لأن تبيع لليبيا مائة طائرة ميراج/٥. كمّا قدمت لها عروضاً إضافية ببيع أسلحة أخرى خارج نطاق صفقة الميراج (ص ١٢٢، ١٢٣).

١٩٦٩/١٢/٢ عرض القذافي أثناء زيارته لمصر على عبد الناصر توحيد القوات المسلحة للبلدين، واقترح عبد الناصر من جانبه خطوة بديلة تتمثل في إنشاء مجلس حرب موحّد من وزيري الدفاع والحربية في البلدين (ص ١٥١، ١٥٤).

١٩٦٩/١٢/١٦ وافق مجلس قيادة الثورة بناءً على اقتراح القذافي على

١٧٩ راجع ايضاً "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٧٩.

تسليح الألوية الثلاثة المستقلة المزمع إنشاؤها بأسلحة من الكتلة الشرقية[١٨٠] على اعتبار أنها أرخص سعراً وأقل تكلفة (ص ١٦٩).

١٢/ ١/ ١٩٧٠ عاد الرائد جلود من فرنسا بعد الانتهاء من إبرام صفقة الميراج. وكانت أهم بنودها:

١. إجمالى الثمن (٣٠٠) مليون دولار يُدفع ٣٠٪ منها في عام ١٩٧٠ وقبل استلام أول دفعة، ويتمّ دفع الباقي على أقساط تنتهى في عام ١٩٧٦.

٢. إجمالي عدد الطائرات (١١٠) طائرة يتمّ تسليمها ما بين نهاية ١٩٧٠ وعام ١٩٧٣.

وقد كانت مصر تلحّ في أن يجري تسليم أكبر عددٍ من هذه الطائرات قبل منتصف عام ١٩٧١ (ص ١٨٥).

٢٤/ ١/ ١٩٧٠ أبلغت ليبيا مصر (عن طريق الديب) أن العهد الملكي سبق أن تعاقد على شراء ثماني طائرات عمودية سعة كل منها (٧٠) فرداً من الولايات المتحدة الأمريكية وينتظر وصولها إلى ليبيا قريباً، ولذلك فإنّ مجلس قيادة الثورة يفكر في إلغاء شراء طائرات عمودية من فرنسا واستبدالها بأجهزة رادار وأسلحة برّية (ص ١٩٥).

٢٤/ ١/ ١٩٧٠ بعد نجاح البحرية المصرية في إغراق السفينة الإسرائيلية "إيلات" سلّمت مصر (عن طريق الديب) إلى القذافي مواصفات "الطوربيد البشري" الذي تنتجه فرنسا موضحّاً إمكانية الاستفادة به في المعركة، وقد لاقى العرض ترحيب القذافي الذي أصرّ على شراء عددٍ منه رغم معارضة عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة (ص ١٩٣).

---

١٨٠ هناك وثيقة سريّة من وثائق الخارجية الأمريكية لم يجرِ الإفراج عنها وهي مؤرخة في ٢٢/ ٩/ ١٩٦٩ وتحمل الرقم TE 2395 وهي عبارة عن برقية سرية مرسلة من السفارة الأمريكية في طرابلس إلى وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن حول وصول موفد سوفييتي خاصّ إلى ليبيا في تلك الفترة.

١١-١٤/٢/١٩٧٠ عقد القذافي خلال زيارته للقاهرة ثلاثة اجتماعات مطولة مع عبد الناصر كان من بين الموضوعات التي جرت مناقشتها خلالها:

١. المعركة المصيرية مع إسرائيل، واستعداد ليبيا لتقديم كافة المساعدات الممكنة لدعم القدرات العسكرية لمصر في مواجهة الطائرات الإسرائيلية في العمق.

٢. وحدة القوات المسلحة المصرية والليبية وأهمّية الإسراع في خطوات تنفيذها.

٣. صفقة طائرات الميراج مع فرنسا وتوقيتات تسليمها وأثر تلك التوقيتات على قرار المعركة من أجل تحرير سيناء.

٤. موقف الاتحاد السوفييتي من صفقة السلاح التي تعتزم ليبيا شراءها لتسليح الألوية الليبية الثلاثة، ومدى الاعتماد على الاتحاد السوفييتي في تزويد ليبيا باحتياجاتها من كافة الأسلحة المتطورة، وبالذات في مجال الطيران والمدرعات (ص ١٩٨).

١٦/٣/١٩٧٠ سلّم الرئيس المصري عبد الناصر لمندوبه في ليبيا فتحي الديب قائمة باحتياجات "المعركة" من الأسلحة الفرنسية[١٨١] المتطورة، البحرية والبرية، وطلب منه مفاتحة القذافي لتضمينها عقود الشراء التي تمّ الاتفاق على عقدها مع الحكومة الفرنسية، وأن يوضّح له أهمية حصول مصر على الطائرات العمودية الفرنسية للخصائص التي

١٨١ من الحقائق اللافتة للنظر حول صفقات السلاح الفرنسية مع النظام الانقلابي أنّ جميع الشخصيات الفرنسية التي بيدها أمر هذه الصفقات هم من اليهود، وبالتالي فلا يعقل أنّهم كانوا يتصرّفون بما يتعارض مع مصلحة إسرائيل. وقد كشف هذه الحقيقة كلّ من (سالزبورغر) في "**الهيرالد تريبيون**" و(جورج سوفير) في "**الإكسبريس**" الفرنسية، ومن هذه الشخصيات المعنية مارسيل راسو مدير مصنع طائرات الميراج المعتنق للديانة اليهودية، **وموريس شومان** الذي ولد يهودياً (رغم أنّه يدين بالكاثوليكية) **وميشيل دوبريه** وزير الدفاع الفرنسي وهو حفيد الحاخام الأكبر بفرنسا، والوزير **هامون** هو ابن لأحد البلاشفة اليهود، مجلة "**إكسبريس**" (العدد ٩٦٨ تاريخ ٢٦/١/١٩٧٠. جريدة "**الحياة**" **البيروتية** ١/٢/١٩٧٠)

تتميّز بها، وصعوبة وفاء أمريكا بأي تعاقد في هذا المجال في القريب العاجل الأمر الذي لا يتمشّى مع احتياجات المعركة. وقد قام الديب فور وصوله إلى طرابلس بإثارة موضوع شراء الطائرات العمودية الثماني (سوبر فوليون) وكذلك المعدّات البحرية الأخرى مع القذافي الذي أصدر تعليماته الفورية لتنفيذ التعاقد، وقد تمّ سفر الوفد المختصّ في اليوم التالي إلى فرنسا لتنفيذ المطلوب (ص ٢٠٨).

٧/ ٤/ ١٩٧٠ وافق أعضاء مجلس قيادة الثورة على مضض، عدا القذافي الذي لم يكن في حاجة إلى إقناع، وبعد أن لعب فتحي الديب دوراً كبيراً في إقناعهم بتسليح الألوية الثلاثة والدفاع الجوي الليبي من الاتحاد السوفييتي. وقد قرّر المجلس إيفاد النقيب بشير هوادي على رأس وفد عسكري ليبي يضمّ ضابطين ليبيين بالإضافة إلى ثلاثة ضباط مصريين. وقد مرّ الوفد في طريقه إلى موسكو بالقاهرة حيث التقى هوادي بالرئيس عبد الناصر.

شملت التعليمات[١٨٢] التي تحرّك في ضوئها الوفد المسافر إلى موسكو:[١٨٣]

١. إفهام الروس أن لدى ليبيا عروضاً من مختلف الدول الغربية.

٢. معرفة أقصر فترة للتوريد بالنسبة للدفاع الجوي.

٣. مراعاة تحقيق الصفقة على أساس:

٤. أرخص سعر + أحسن نوع + أطول فترة دفع بأقلّ سعر فائدة.

---

١٨٢ أورد الديب في ص ٢٢٠ من كتابه أن القذافي سلم هذه التعليمات كتابة إلى رئيس الوفد المسافر إلى موسكو الرائد بشير هوادي. ومن حق المرء أن يتساءل من أي مصدر استقى القذافي هذه التعليمات التفصيلية الدقيقة ذات الطبيعة الفنية؟

١٨٣ أورد كتاب *Libya: A Country Study* الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في ديسمبر ١٩٨٧ أن ليبيا استلمت في شهر يوليو ١٩٧٠ أول دفعة من الأسلحة الروسية قوامها (٣٠) دبابة متوسطة و(١٠٠) حاملة جنود مدرعة.

٥. عرض دفع ثمن الصفقة على أساس المقايضة بزيت النفط الخام.

٦. الاستعداد لدفع ٢٥٪ من ثمن الصفقة بعد توقيع العقد ويتمّ تقسيط الباقي على أطول فترة ممكنة.

٧. استبعاد إحضار أي خبرة روسية في صورة بعثة تدريبية أو خلافه (ص ٢١٩، ٢٢٠).

آخر إبريل ١٩٧٠ قام العقيد القذافي بزيارة سرّية لمصر يرافقه المقدّم "**أبو بكر يونس جابر**" رئيس الأركان، وقد جرت خلال هذه الزيارة مناقشة كلّ ما يتعلق باحتياجات ليبيا لإعادة تنظيم الجيش الليبي والإسراع في اتخاذ الخطوات التنفيذية في مجال التدريب.

٥/ ٥/ ١٩٧٠ تمّ في طرابلس توقيع العقد الخاص بشراء الغواصة الإيطالية ومستلزمات تشغيلها بالنسبة للعمليات، وقد قام بالتوقيع عن الجانب الليبي النقيب **عبد السلام جلود** وعن الشركة الإيطالية المصنعة للغواصة صاحبها المهندس الإيطالي (سيرجي لوتشاريني)، وكان ثمن الشراء هو (٦,٩) مليون دولار أمريكي (ص ٢٣٠).

صفقات السلاح السوفييتي

من المفيد أن يطلع القارئ على ملابسات تحوّل النظام الانقلابي نحو الاتحاد السوفييتي من أجل تزويده بالأسلحة للجيش الليبي ودور النظام المصري في هذا الموضوع.

وردت أول إشارة بشأن هذا التحول فيما نقله **فتحي الديب** في كتابه حول ما دار بين القذافي وعدد من أعضاء المجلس (النقيب عبد السلام جلود وأبو بكر يونس جابر وعبد المنعم الهوني وعمر المحيشي) بحضور كل من الديب ومعاونه العسكري المقدم صلاح السعدني وذلك خلال اللقاء الذي تم بعد ظهر يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٦٩ ودام خمس ساعات، على النحو التالي:

"ناقش العقيد القذافي زملاءه أعضاء المجلس أهمية الاعتماد على الكتلة الشرقية في إمداد التنظيم الجديد (للجيش الليبي) بالأسلحة والمعدات والمركبات اللازمة، موضحاً لهم الفارق الكبير بين أسعار الكتلة الشرقية والكتلة الغربية مشيراً إلى أن ثمن الدبابة "شفتن" تعادل ثمن الدبابة الروسية "TSS" أربع مرات[١٨٤] وأن ليبيا خسرت ستة وثلاثين مليوناً من الجنيهات في صفقة الصواريخ (مع بريطانيا) فقط، وأن تسليح الألوية الثلاثة المستقلة المزمع إنشاؤها بكامل معداتها وأسلحتها سوف لا يتطلب أكثر من (٢٥) مليون جنيه ليبي لو سلحت بالأسلحة الشرقية. وبعد نقاش طويل اشتركنا فيه مع الجميع استقر الرأي على التعاقد مع الكتلة الشرقية على توريد المعدات والأسلحة اللازمة للألوية المستقلة الثلاثة."[١٨٥]

يقول **هيكل**[١٨٦] إن العقيد القذافي **"أعرب عن استعداده لشراء الأسلحة السوفيتية نيابة عن مصر"**. وعلى الرغم من أن هيكل لم يبين التاريخ الذي عبر فيه القذافي عن ذلك الاستعداد، إلا أنه من المرجح، وفقاً للسياق الذي ذكره هيكل، أن ذلك جرى خلال لقاءات القذافي المبكرة بعبد الناصر، إما في القاهرة (١-٤ ديسمبر ١٩٦٩) وإما في ليبيا (٢٥- ٢٩ ديسمبر ١٩٦٩).

ويفهم من مطالعة كتاب **الديب**[١٨٧] أن القذافي أبدى رغبته للديب في لقاء الرئيس عبد الناصر بشكل عاجل،[١٨٨] وأن الرئيس عبد الناصر وافق على اللقاء بالقذافي في القاهرة بعد العاشر من فبراير (١٩٧٠).

١٨٤ ترى من هي الجهة التي زودت القذافي بهذه المعلومات؟ في اعتقادنا أن فكرة التوجّه نحو الكتلة الشرقية من أجل الحصول على السلاح تم من قبل الجهة نفسها التي أوحت لعبد الناصر بالاتجاه للاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية عام ١٩٥٥. راجع كشك **"ثورة يوليو الأمريكية"** ص ٤٥٦.

١٨٥ ص ١٦٩.

١٨٦ **"الطريق إلى رمضان"**، ص ٥٩.

١٨٧ ص ١٩٢.

١٨٨ كان عبد الناصر قد عاد من زيارة سرية لموسكو بدأت يوم ٢٢ يناير ١٩٧٠. وأجرى خلالها محادثات صعبة مع الاتحاد السوفييتي حصل بعدها على موافقة السوفييت لتزويده ببطاريات سام (٣) التي كان في أشد الحاجة إليها مع عدد كبير من الطائرات. هيكل، مصدر سابق، ص ٨١- ٨٥.

كما يفهم منه أيضاً أن العقيد القذافي شكا لفتحي الديب من تصرفات السفارة السوفيتية بطرابلس، واستفسر منه عما إذا كان من الممكن شراء احتياجاتهم لتسليح الألوية الليبية الثلاثة من دول الكتلة الشرقية بعيداً عن روسيا، وأن الديب طلب من القذافي إثارة هذا الموضوع مع عبد الناصر خلال زيارته للقاهرة يوم ١١ فبراير ١٩٧٠ .[١٨٩]

يلقي **صلاح السعدني** من جانبه في **الحلقة الخامسة** من مذكراته الضوء عما دار حول هذا الموضوع بين عبد الناصر والقذافي[١٩٠] خلال لقائهما بالقاهرة (١١-١٤ فبراير ١٩٧٠) فيقول:

> "وأثار العقيد تساؤلاً[١٩١] مع الرئيس عبد الناصر عما إذا كانت دول الكتلة الشرقية على استعداد لبيع أسلحة متطورة لليبيا بعيداً عن الاتحاد السوفيتي. وانتهز عبد الناصر الفرصة لكي يقوم بشرح واف للموقف الدولي وبخاصة موقف الاتحاد السوفييتي من القضية العربية ومدى اعتماد مصر عليه، وأوضح للعقيد القذافي أن أي دولة من دول الكتلة الشرقية لن تبيع سلاحاً إلا بعد موافقة موسكو، ووعده بطرح الموضوع على القادة السوفييت. وكان ذلك نقطة تحول كبيرة في النظرة إلى الاتحاد السوفيتي من قبل القادة الجدد في ليبيا. وكانت ليبيا تطلب في ذلك الوقت تسليح ثلاثة ألوية تقرر إنشاؤها في إطار التنظيم الجديد للقوات المسلحة الليبية."

ومما يدل على أن عبد الناصر قام بالفعل بطرح موضوع إبرام صفقات بيع سلاح لليبيا مع القادة السوفييت أن السفير السوفيتي الجديد في ليبيا إيفان ن. ياكوشين (Ivan N. Yakoshin) طلب مقابلة الديب الذي التقى به بمبنى السفارة المصرية في طرابلس يوم ٢٧ مارس ١٩٧٠ بعد موافقة

١٨٩ ص ١٩٦.

١٩٠ صاحب القذافي في هذه الرحلة كل من الرائد عوض حمزة والرائد الخويلد الحميدي من أعضاء المجلس.

١٩١ الديب، ص ٢١١، ٢١٢.

الرئيس عبد الناصر.[١٩٢]

وكان مما ركز عليه السفير الروسي في تلك المقابلة الإشارة إلى "**إمكانيات ليبيا المالية الكبيرة**" كما عبر عن رغبته في إقامة علاقات طيبة شخصياً مع العقيد القذافي، وطلب من الديب مساعدته في تحقيق هذا الأمر. ومن جانبه فلم يفت الديب أن يؤكد[١٩٣] لضيفه الروسي أن:

"رئيس وأعضاء مجلس الثورة وجميع ضباط التنظيم الوحدوي وحدويو الاتجاه ومؤمنون إيماناً كاملاً بقوميتهم العربية وبضرورة تحقيق الوحدة العربية لصالح شعوب الأمة العربية كلها وأنهم لا يؤمنون بالإقليمية. أما عن وضعهم بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة فهم يدينون بنفس مبادئ ثورة ٢٣يوليو ويعتبرون الرئيس عبد الناصر الرائد المعلم لهم. ولهذا فهم يعملون منذ البداية وانطلاقاً من إيمانهم هذا على توثيق علاقاتهم بالقاهرة في كافة المجالات."[١٩٤]

وهكذا بدأ التحول نحو الاتحاد السوفييتي وانضمام ليبيا إلى قائمة الدول العربية المستوردة للسلاح الروسي وهو التحول الذي دشّنه الوفد الذي ترأسه عضو مجلس قيادة الثورة الرائد بشير الصغير هوادي في إبريل ١٩٧٠ والذي لم ينس أن يمر وهو في طريقه إلى موسكو على القاهرة ويقابل الرئيس جمال عبد الناصر.[١٩٥]

---

١٩٢ المصدر نفسه، ص ٢١١، ٢١٢.

١٩٣ المصدر نفسه، ص ٢١٣، ٢١٤. وكان السفير الروسي هو السفير أو رئيس البعثة الدبلوماسية الوحيد الذي استقبله الديب في ليبيا، ص ٢١٤.

١٩٤ المصدر نفسه، ص ٢١٣.

١٩٥ غادر الوفد القاهرة إلى موسكو يوم ٧/ ٤/ ١٩٧٠ وقد ضم الوفد ضابطين من الجيش الليبي وثلاثة ضباط مصريين أحدهم مختص بالتسليح والثاني بالدفاع الجوي والثالث بالعقود. راجع مذكرات السعدني (الحلقة الخامسة).

إنهاء مهمة الديب لدى الانقلابيين

بصرف النظر عن النوايا الحقيقية لكل من عبد الناصر من جهة والانقلابيين من جهة أخرى حول رغبتهم في ظهور أو عدم ظهور الديب علانية على مسرح الأحداث السياسية في ليبيا، فقد كان وجود الديب ومعاونيه العسكريين والأمنيين شائعاً ومعروفاً لدى أوساط ليبية، رسمية وشعبية كثيرة، كما كان هذا الوجود مستهجناً من قبل معظمهم، وبخاصة في ظل تزايد أعداد "الخبرات" المصرية في شتى مناحي الحياة الليبية وفي الأجهزة والدوائر الحكومية، ولا سيما بعد ما تردد حول الدور الذي لعبه الديب ومعاونوه في كشف المحاولة الانقلابية في مطلع ديسمبر ١٩٦٩ التي أدت إلى اعتقال وزيري الدفاع والداخلية المقدم آدم الحواز والمقدم موسى أحمد ونحو (٣٠) ضابطاً آخرين.[١٩٦] وقد أدّى هذا كله إلى ظهور موجة تذّمر بين الليبيين ضد الوجود المصري الجديد في ليبيا. يقول الديب حول هذا الموضوع:

> "وقد بدأت **حساسية** واضحة وملموسة [مطلع يناير ١٩٧٠] خاصة في أوساط **المثقفين** الليبيين وبين طبقة **الموظفين** بصفة عامة لإحساسهم الخاطئ بأن تواجد **الخبرات المصرية** بليبيا سوف يقضي على مستقبلهم لتفوق العنصر المصري من ناحية الكفاءة والقدرة. كما بدأ بعض الوزراء

١٩٦ أورد الديب في كتابه أن الحواز وموسى أحمد وجماعتهم كانوا ينوون إعدام فتحي الديب فور استيلائهم على السلطة وفقاً لما نقله إليه النقيب عبد السلام جلود عضو المجلس، ص ١٥٨.

في وضع العراقيل وانتهاج أسلوب استفزازي تجاه المصريين."[١٩٧]

وعلى ما يبدو فقد تحوّل هذا التذمر وهذه الحساسية ضد المصريين مع أواخر **شهر إبريل ١٩٧٠** إلى **موجة تحرش بالمصريين** من قبل الليبيين اتخذت عدة مظاهر، وشملت كافة الأوساط الرسمية والشعبية، وانتشرت في مختلف المدن وبخاصة مدينتي بنغازي وطرابلس.[١٩٨]

وقد أرجع الديب هذه الموجة إلى دور الحزبيين، من بعثيين وقوميين عرب، الذين استهدفوا إثارة الفتنة بين المصريين والليبيين وركّزوا على العناصر الليبية غير الواعية، بعد أن نجح الديب **"في اكتشاف كل محاولاتهم الفاشلة للتسلل داخل القوات المسلحة الليبية"**.[١٩٩] غير أن اللافت للنظر أن هذه الموجة تزامنت مع الكساد الاقتصادي والتجاري الذي عمّ البلاد، وانتشار الوافدين المصريين في كافة مرافق الحياة الليبية، وتوقيع الاتفاقية الاقتصادية مع مصر والاتفاقية بين البنكين المركزيين في البلدين.[٢٠٠]

الذي يعنينا هنا هو أن هذه **الموجة** تزامنت أيضاً مع **واقعتين هامتين** حملتا معهما **مؤشراً واضحاً على اهتزاز وضع الديب ومكانته لدى الانقلابيين واقتراب نهاية مهمته لديهم.**

تمثلت **الواقعة الأولى** في سفر القذافي المفاجئ إلى **الجزائر** يوم ١٦ إبريل ١٩٧٠ دون إعلام الديب مسبقاً بها، ولم يتم ذلك إلا لاحقاً عن طريق الرائد **عوض حمزة** عضو مجلس قيادة الثورة.[٢٠١]

أما **الواقعة الثانية** فهي أخطر دلالة، وتمثلت في سفر القذافي بصحبة المقدم أبو بكر يونس جابر عضو المجلس ورئيس أركان حرب الجيش في

١٩٧ الديب، ص ١٨٦.
١٩٨ المصدر نفسه، ص ٢٣٣، ٢٣٤.
١٩٩ المصدر نفسه، ص ٢٣٥.
٢٠٠ المصدر نفسه، ص ٢٣١ – ٢٣٣.
٢٠١ المصدر نفسه، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

أواخر شـــهر إبريل ١٩٧٠ إلى **مصر** فجأة وسرّاً **دون إبلاغ الديب بالموضوع ودون مصاحبته.** وقد خصص الديب لهذه الزيارة أسطراً قليلة في كتابه حاول أن يخفـــي من خلالها واقعة عدم إبلاغه بها، كمـــا حاول أن يوحي بأنه كان على علم بالموضوعات التي تم تناولها خلالها:

"واختتم العقيد شـــهر إبريل بسفره السّـــري المفاجئ إلى القاهرة، والذي طلـــب ألا يعلن عنه ليقضـــي يومين يلتقى خلالهمـــا بالرئيس جمال عبد الناصـــر وبرفقتـــه المقدم أبو بكر يونس. وقد ناقش فـــي تلك الزيارة كل ما يتعلق باحتياجات ليبيا لإعادة تنظيم الجيش الليبي والإســـراع في اتخاذ الخطوات التنفيذية في مجال التدريب."[٢٠٢]

وما حاول الديب إخفاءه من أمر هذه الزيارة كشـــفه زميله **السـعدني** في مذكراته تحت عنوان "**زيارة سريعة للقاهرة**":[٢٠٣]

"فوجئت في نهاية شهر إبريل باتصال المقدم أبو بكر يونس رئيس الأركان بـــي تليفونياً يطلب مني إخطار القاهرة بســـفر العقيـــد القذافي بعد بضع ساعات لمقابلة الرئيس عبد الناصر لأمر هام، مع اعتبار هذه الزيارة سرية غير معلنـــة، بالإضافة إلى **عدم إبـلاغ أحد من زملائي بالسـفارة بهذه الرحلـة** (فهمت أن المقصود بعدم إبلاغه هو الوزير فتحي الديب) وكانت الرحلة ســـتبدأ من بنغازي، واتصلت بالقاهـــرة لإخطارها بموعد وصول الطائرة وخط ســـيرها ورقم النداء، وكذلك اتصلت بمساعدي في بنغازي لمصاحبة العقيد القذافي في رحلته للقاهرة حيث تقرر سفر رئيس الأركان مع العقيد.

وعندما عدت إلى مقر السفارة ظهراً التقيت بالوزير فتحي الديب حيث كنا نقيم ســـوياً، وكان هناك صراع بيني وبين نفسي، فالمطلوب عدم إبلاغه، ولكن أصول العمل تســـتدعي إبلاغه وفي النهاية قررت إبلاغه على تصور مني أنه من الجائز أن تكون الطائرة قد أقلعت.

٢٠٢ المصدر نفسه، ص ٢٣٥.
٢٠٣ الحلقة السادسة، "**الرأي العام**"، ٦ أكتوبر ١٩٩٧.

كان **هذا التصرف يعبر عن بداية جديدة في أسلوب التعامل مع الوزير فتحي الديب بالنسبة لرجال الثورة**، واتصل سيادته بالمقدم أبو بكر يونس تليفونياً مدعياً السؤال عنه وعن زملائه ولكن المقدم أبو بكر يونس لم يخبره بالرحلة، **ولذلك بدأ الوزير فتحي الديب يعيد حساباته بالنسبة لأسلوب تعامله معهم**، إذ إن القاهرة قد علمت بأن العقيد القذافي سيحضر من دون الوزير فتحي الديب، بالإضافة إلى أنهم لم يخطروه بذلك وسافر العقيد القذافي للقاهرة برفقة المقدم أبو بكر يونس، وقضى بها يومين التقى خلالهما بالرئيس عبد الناصر. وبالطبع فلم يعلم أحد بأهداف هذه الزيارة أو نتائجها. "[٢٠٤]

إن ما أشار إليه **السعدني** بأن هذا التصرف يعبر عن بداية جديدة في أسلوب تعامل الانقلابيين مع فتحي الديب لهو في اعتقادنا صحيح، ولعله كان بتأثير ما سمعوه عن تدخلاته وأساليبه في الوقيعة بين القادة الجزائريين خلال الزيارة التي قام بها القذافي إلى الجزائر سراً يوم ١٦ إبريل، وتخوفهم من أن يلجأ إلى الأساليب ذاتها في الوقيعة بينهم. وفي اعتقادنا **فقد شكلت هذه الواقعة الخطوة الأولى على طريق إنهاء مهمة الديب في ليبيا التي جاءت في منتصف يونيو ١٩٧٠** (وليس إبريل ١٩٧١ كما يزعم الديب).

وعلى ما يبدو فقد بدأ الديب نفسه يساوره الإحساس بتغير موقف الانقلابيين تجاهه بشأن تقديره للموقف العام في ليبيا في أواخر شهر مايو ١٩٧٠ ، كما يتضح من الفقرات التالية:

" إزاء سرعة تطور الأحداث خلال شهر مايو وما ترتب عليها من نتائج غير سارة ومزعجة وجدت لزاماً عليّ أن أقوم بإيضاح الصورة للرئيس **عبد الناصر** فأعددت تقديراً للموقف وأرسلته يوم **الثامن والعشرين من مايو.** "

مضى على قيام الثورة في ليبيا تسعة أشهر حتى الآن، وبقي على تقديمها

٢٠٤ بالطبع فإن هذه الجملة الأخيرة تردّ على ما حاول الديب أن يدعيه حول معرفته بما دار في هذه الزيارة من محادثات.

لكشف الحساب للعام الأول ثلاثة أشهر، الأمر الذي يستوجب تحليل مسيرة الثورة منذ أول سبتمبر، وبيان كافة العوامل التي كان لها تأثير على إنتاجية الثورة، خاصة بعد ما كثرت التعليقات الشعبية مؤخراً عن قصور الثورة عن تحقيق أي مكاسب شعبية داخلية تسهم في رفع مستوى معيشة الفرد الليبي الذي قامت من أجله، وتعليلهم لهذا القصور باهتمام رجال الثورة بالتحرك في محيط السياسة الخارجية بثقل كبير على حساب تحركهم داخلياً.

كما استغلت القوى المعادية للثورة، الخارجية منها والممثلة في السفارات الأجنبية وعملائها، أو الداخلية ممثلة في القوى الحزبية والرجعية، لإلقاء المسؤولية على الجمهورية العربية المتحدة في قصور الثورة عن تحقيق أي إنتاج لصالح الشعب، متهمة الأجهزة المصرية بالسيطرة على مسيرة الثورة، وبدأ البعض يردد أن (فتحي الديب) هو المسيطر على مسيرة الثورة والمحرك الرئيسي لكل شيء. **وكان طبيعياً أن ينعكس ذلك على نفوس أعضاء مجلس الثورة حيث بدأت ردود الفعل تظهر في مواقف سلبية من جانب بعضهم** وترددهم في الاستجابة لأي رأي أو مشورة لدفع عملية العمل بالصورة المرجوة، وإن كانوا يرددون باستمرار أنهم لا يلتفتون أو يهتمون بما يردده الأعداء."[٢٠٥]

ومع ذلك فقد حاول **الديب** أن يعطي لقارئ كتابه **الانطباع أن خطوة إنهاء مهمته جاءت بقرار من القيادة المصرية وباقتراح منه وليس بطلب من انقلابيي سبتمبر،** فقد كتب تحت عنوان "**مذكرة للرئيس**" ما يلي:

" أصدر الرئيس [عبد الناصر] أوامره لأجتمع بالسادة أمين هويدي وشعراوي جمعة وسامي شرف لدراسة الموقف والتقدم بمقترحاتنا له بالنسبة لسياستنا بليبيا خلال المرحلة القادمة. وتم الاجتماع صباح يوم التاسع من مارس ١٩٧٠ استعرضنا فيه الموقف وفقاً للأسس الموضحة . . ."[٢٠٦]

ويضيف **الديب** تحت العنوان نفسه أن المجتمعين توّصلوا من خلال الدراسة إلى تحقيق المطلوب عن طريق جملة من الخطوات والإجراءات من بينها **استكمال جهاز السفارة المصرية** في ليبيا و"تعيين السيد **جمال**

٢٠٥ الديب، ص ٢٥٨.
٢٠٦ المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

شعير قائماً بالأعمال حالياً **ليعاون السيد فتحي الديب** حتى **يلمّ بالصورة الكاملة للعمل وأسلوبه**، وليتعرف على كافة المسؤولين الليبيين، ويحوز على ثقتهم بما يتيح له القدرة على التعاون معهم في مواجهة أي طارئ."

كما يضيف **الديب** أن مذكرة اللجنة رفعت يوم ٩ مارس **إلى الرئيس عبد الناصر الذي وافق على كافة ما جاء بها من مقترحات.**[٢٠٧]

بعد أن استعرض الديب في كتابه دوره في محاولة رأب صدع الخلاف الذي استفحل بين الانقلابيين خلال شهر مايو ١٩٧٠، ودوره في تأمين وضع انقلاب سبتمبر في مواجهة المحاولات التي استهدفت الإطاحة به على امتداد شهر مايو ذاته، أشار إلى الوقائع التالية:

"وصل العقيد القذافي [من رحلته إلى بعض الدول العربية] يوم **الرابع عشر** من يونيو[٢٠٨] . . . واجتمع العقيد فور وصوله بالإخوة الأعضاء المتواجدين بطرابلس، واستمرت الجلسة من الساعة العاشرة والنصف مساءً إلى الثانية والنصف من **صباح اليوم التالي ... ولم أحضر هذه الجلسة لعدم استدعائهم لي. وحينما طلبت لقاء العقيد للترحيب بعودته أخبرني الإخوة أنهم يفضلون تأجيل ذلك إلى الصباح**. وحددوا لي، بعد الاتفاق مع العقيد، الساعة العاشرة صباحاً.

وتوجهت في الموعد المحدد لأجد جميع أعضاء المجلس عدا **مختار القروي** في انتظار وصول العقيد . . . ولاحظت الوجوم واضحاً على وجوهم جميعاً عدا عمر المحيشي . . . **باستفساري من الإخوة عن أسباب الوجوم لم يفصحوا نظراً لتواجد جمال شعير بصحبتي.**"[٢٠٩]

ثم أضاف الديب:

"وحين حاولت الاتصال بالعقيد مساء نفس اليوم [١٥ يونيو] للاجتماع به

٢٠٧ المصدر نفسه، ص ٢٠٦.
٢٠٨ امتدت هذه الرحلة من ٢٤ مايو حتى ١٣ يونيو ١٩٧٠.
٢٠٩ الديب، ص ٢٨٢.

والتعرف على أسباب الموقف المتوتر بينه وبين المجلس، ومحاولة إيجاد حلّ له، قيل لي إنه خرج من منزله."

وفي صبــاح اليوم التالي [١٦ يونيو] اتصل بي الأخ **عوض حمزة** [عضو المجلــس]، وحاولت التعرف منه عن أســباب الجو الغامض الذي يحيط بالمجلس فأشــار في حديثه إلى أن الموقف وصــل إلى مداه وأن العقيد والإخــوة الأعضاء حددوا موقفهم أمس ... ورفــض أي إضافة جديدة مؤجلاً ذلك إلى لقاء بيني وبينه في المساء ليشرح لي التفاصيل."[٢١٠]

ويلاحظ حــول هذه الفقرة الأخيــرة أن الديب **لم يوضّح لمــاذا اتصل بـه عضــو المجلس عوض حمزة؟** كما يلاحــظ أيضاً أن الديب تجنب في الصفحات التالية من **كتابه ما إذا كان عوض حمزة عاد واتصل به في المساء أم لا؟ وماذا دار بينهما من حديث؟** وبدلاً من ذلك نجده يورد في كتابه:

"ووضح لــي من خلال متابعة ومراقبة تطور الوضــع وتوتره بصورة غير طبيعية أن خلافات ما قبل سفر العقيد لم تنته، ولا شك أن موقف الإخوة ونقدهم خطاب العقيد في مجلس الأمة بالقاهرة قد أشــعل الموقف وزاد من مبررات الصدام بين العقيد وأعضاء المجلس.

وتم اســتدعائي للقاهرة للتشاور، وغادرت طرابلس في **السادس عشر** مــن يونيو ليتم لقائي بالرئيس جمــال ولأقوم بعرض لصورة الوضع الذي تمر به الثورة الليبية في الأيام القليلة السابقة...

ثــم انتقل الرئيــس إلى تقريري الذي ضمنته كافة مقترحاتي عن أســلوب العمل المطلوب انتهاجه خلال المرحلة المقبلة ليطلب مني الرئيس مناقشته مع اللجنة المشكلة لبحث هذا الوضع، مشيراً إلى أنه مقتنع إلى حد كبير بما أوردته من خطوات تنفيذية في هذا المجال، **وأنه يتفق تماماً معي في ضرورة تغيير الصورة السابقة لتواجدي إلى جانب الإخوة، وأهمية أن يكــون تعاوننا من الآن في إطار من العلانية الواضحة بعيداً عن أجواء الغموض والغيوم.**

---

٢١٠ المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

وتم اجتماعي باللجنة الوزارية المشكلة بأمر الرئيس، حيث قمنا بدراسة كافة أوجه العلاقة والتعاون ما بين ليبيا وج. ع. م. وتقدمنا بالتوصيات لعرضها على الرئيس عبد الناصر فوافق عليها، وكلها لا تخرج عما جاء باقتراحاتي الواردة في تقريري. **وتم بالفعل تعيين السيد جمال شعير سفيراً لمصر بليبيا،** وبدأنا في تنفيذ باقي الخطوات تدريجياً، وترك الرئيس جمال موضوع تعيين رئيس مكتب الخبرة لحين لقائه بالعقيد في احتفالات الجلاء.

وحملني الرئيس جمال رسالة شخصية للعقيد وغادرت القاهرة صباح **الثامن عشر** من يونيو.

وفور وصولي إلى ليبيا نقلت إلى الإخوة مطالبة الرئيس جمال لهم بالتكاتف وتناسي كل الخلافات في الرأي لمواجهة المستقبل بالروح الأخوية التي قدرها فيهم جميعاً، واستجاب الجميع لرغبة عبد الناصر."[٢١١]

زميل الديب المقدم **صلاح الدين السعدني** يقدم في الحلقة السادسة من مذكراته رواية مغايرة لهذه الوقائع يفهم منها أن **إنهاء مهمة الديب تم في ١٦ يونيو ١٩٧٠ بناء على طلب بعض أعضاء المجلس، وليس بناء على اقتراحه كما حاول أن يوهم قراء كتابه من خلال المتقتطفات السابقة.** وفيما يلي ما كتبه **السعدني** في هذا الخصوص:

"فجأة وبعد عودة العقيد القذافي يوم ١٤ يونيو إلى طرابلس حضر يوم ١٥ يونيو لمقر السفارة كل من الرائد عوض حمزة والرائد مختار القروي وقابلا الوزير فتحي الديب على انفراد، وأبلغاه بطريقة مهذبة أنه بدأ يتردد في الشارع الليبي على لسان الجماهير أن الذي يحرك مجلس قيادة الثورة هو الوزير فتحي الديب وأنه هو المسيطر على مسيرة الثورة والمحرك الرئيسي لكل شيء وأنه رئيس حكومة الظل، وأنه بهذا الشكل يسبب لهم حرجاً شديداً، وأنهم لا يرضون بهذا الوضع وذلك من منطلق اعتزازهم

٢١١ المصدر نفسه، ص ٢٨٤. ولعل القارئ للفقرة الأخيرة بالذات يلاحظ أن الديب، على غير عادته، لم يوضح متى وكيف نقل رسالة عبد الناصر إلى أعضاء المجلس.

برجولتهم وثورتهم، حيث لا يقبلون أن يقال عنهم أن هناك من يوجههم أو يرشدهم. وفهم الوزير فتحي الديب من معاني هذه الكلمات أنهم يطلبون منه الابتعاد عن ليبيا حرصاً على علاقاتهم الطيبة التي توطدت بينهم وبينه خلال الفترة القصيرة التي مضت على وجوده معهم منذ قيام الثورة.
وعلى إثر ذلك اللقاء أرسل الوزير فتحي الديب برقية للقاهرة موضحاً الحديث وأبعاده، واقترح فيها ضرورة عودته للقاهرة وتعيين السيد جمال شعير، الذي كان قد وصل في شهر مايو الماضي للمعاونة في أعمال السفارة، سفيراً لمصر لدى ليبيا منعاً للحساسيات ولأي إحراج مستقبلاً. وطلبت منه القاهرة الحضور فوراً للتشاور، وهناك استقر الرأي على عودة الوزير فتحي الديب وتكليف السيد جمال شعير بتولي إدارة السفارة، وعاد الوزير الديب إلى ليبيا يوم ١٨ يونيو حيث أخطر رجال الثورة بقرار الرئيس عبد الناصر بعودته إلى القاهرة."

وفي الواقع فإن قراءة هذه الفقرات من مذكرات السعدني، ثم إعادة قراءة الفقرات التي قبلها من كتاب الديب تجعل المرء **يميل إلى تصديق رواية السعدني للأحداث،** وهو ما يتعزز من خلال قراءة المقتطفات التالية من كتاب الديب نفسه:

"استعرض الرئيس جمال مع العقيد ورفاقه بحضوري في جلسة طويلة [بطرابلس] مساء نفس اليوم [٢٣/٦/ ١٩٧٠] كافة المشاكل المعلقة والعقبات التي تقف في مسيرة تنفيذ خطة التنمية [في ليبيا]. . . "

"كما تم استعراض كامل لموقف الخبرة المصرية، واتفق على الأخذ بما سبق أن **اقترحته** من آراء في تقريري. **وغادر الرئيس جمال طرابلس صباح اليوم التالي، وطلب مني السفر معه على نفس الطائرة** لوضع كل ما تم الاتفاق عليه موضع التنفيذ الفوري، على أن **يتولى جمال شعير القيام بكل مهامي خلال غيابي.**"[٢١٢]

كما ورد في موضع آخر من كتاب الديب:

٢١٢ الديب، ص ٢٩١.

"ولقد ارتــأى الرئيس [عبد الناصر] أن يغيّر طبيعة مهمتي بليبيا **وليقتصر تواجدي بها على يومين فقط كل شــهر**، على أن أقضي بقية أيام الشــهر مسؤولاً عن الأمن الخارجي للجمهورية العربية المتحدة."[٢١٣]

كما ورد في موضع ثالث من الكتاب ذاته:

"اســتغرقت جهودي [كمســؤول عن الأمن الخارجــي] البقية الباقية **من شــهر يوليــو وطــوال شــهر أغســطس ١٩٧٠** في الإعــداد والتحضير للانطلاق الإيجابي في كافة مجالات النشاط متصدياً لكل الأنشطة الحزبية التخريبية..."[٢١٤]

٢١٣ المصدر نفسه، ص ٢٩٢. ومما تجدر ملاحظته أن الديب لم يبين في أي موضع آخر مــن كتابــه ما هو عدد المرات التي زار فيها ليبيا في ضــوء هذا التغيير الذي طرأ على طبيعة مهمته، وما هي الموضوعات التي بحثها في ليبيا خلال هذه الزيارات، ومن هم المسؤولون الذين تقابل معهم.

٢١٤ المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

نصائح عبد الناصر واهتمامه الشخصي

لـــم يقتصر ما قام به عبد الناصر في ســـبيل "**دعــم**" القذافي وحماية نظامه الانقلابي على الخدمات والمهام التي تولى تنفيذها هيكل والديب والســـعدني والوفد المرافــق لهم، بل حرص على أن **يقــوم ببعض هذه المهام بنفســه شخصياً** بحكم زعامته ومكانته. من ذلك:-

- **كلمـات الإطـراء والمديح** التي كان يلقي بها على مســـامع القذافي مباشـــرة أو عبر الرســـائل التي كان يبعث بها إليه عبر موفديه (هيكل، والديب).
- **صور الدعم المعنوي والشــخصي**، مثل حضور عبد الناصر كشاهد على عقــد قران القذافي على زوجته الأولى ابنة قائد الشــرطة خلال العهد الملكي[٢١٥] الزعيم نوري خالد (وشقيقة الرائد خيري نوري خالد أحد الضباط المشاركين في الانقلاب).
- **الرســائل الشــخصية** التي بعث بها عبد الناصــر للقذافي منذ الأيام الأولى للانقلاب، كالرسالة الخاصة، التي كلف محمد بشير المغيربي بنقلها إلى القذافي (كان المغيربي في مصر عندما وقع الانقلاب).[٢١٦]

---

٢١٥ لقــد تــم عقد القران خلال اليــوم الأول من زيارة عبد الناصر لليبيــا التي بدأت يوم ١٩٦٩/١٢/٢٥.

٢١٦ أورد فتحي الديب في ص ٧٨ أن الدكتور أحمد صدقي الدجاني أبلغ محمود المغربي (رئيس أول حكومة بعد الانقلاب) خلال حوار جرى بينهما في أواخر ســبتمبر ١٩٦٩ =

- ما ورد على لسان عبد الناصر من مديح مبالغ فيه للقذافي خلال **خطبه** العامة التي ألقاها أثناء زيارته الأولى الأولى لليبيا في أواخر شهر ديسمبر١٩٦٩ ومن أشهرها خطابه الذي ألقاه في المدينة الرياضية بطرابلس يوم ١٩٦٩/١٢/٢٦، ونصّب فيه القذافي "**أميناً للقومية العربية**":

"إنني سأترككم غداً وأنا أشعر بقوة جديدة ودم جديد، وأشعر بالأمة العربية وقد عبّرت عن تصميمها. أترككم وأنا أشعر أن أخي معمر القذافي هو الأمين على القومية العربية وعلى الثورة العربية وعلى الوحدة العربية."

والعجيب أن عبد الناصر أضفى على القذافي هذه النعوت في الوقت الذي كان فيه على علم كاف بالعديد من **السلبيات الخطيرة** في شخصية القذافي التي تجسدت أمامه، والتي كان من أشهرها مواقفه أثناء القمة العربية التي انعقدت بالرباط خلال شهر ديسمبر ١٩٦٩ قبل أن يصل إلى طرابلس ويلقي ذلك الخطاب.

وفضلاً عما ذكرنا فإن الوقائع المتعلقة بتلك الفترة، ما بين قيام انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩ ووفاة عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، تؤكد أن **الرئيس المصري أعطى القذافي حصة من وقته ومن اهتمامه الشخصي لم يحظ بها أي مسؤول عربي آخر.**

وقد تمثل ذلك الاهتمام والحدب الشخصي في **عدد المرات** التي استقبل فيها عبد الناصر القذافي أو في أحيان أخرى أحد أعضاء مجلس الثورة (عبد السلام جلود، بشير هوادي،...) وفي **عدد الساعات** التي أمضاها معه خلال هذه اللقاءات رغم **الحالة المرضية السيئة** التي كان عليها منذ إصابته بأول أزمة قلبية في ١٩٦٩/٩/٩. كما تمثل أيضاً في عدد الزيارات

= أنه سمع من محمد بشير المغيربي أن **الرئيس جمال عبد الناصر أبلغه أنه مستعد أن يتخلى عن سيناء وأن يؤجل المعركة مع إسرائيل في سبيل نجاح الثورة الليبية.** وفي اعتقادى أن هذه هي الرسالة التي طلب عبد الناصر من المغيربي حملها إلى القذافي.

التي قام بها عبد الناصر إلى ليبيا خلال الفترة ذاتها. لقد استقبل عبد الناصر خلال تلك الفترة المحدودة (نحو ١٣ شهراً) القذافي بصحبة بعض رفاقه ٧ مرات.

- **الأولى**: في الأول من ديسمبر ١٩٦٩ وامتدت أربعة أيام وكان بصحبة القذافي أعضاء المجلس عبد المنعم الهوني وبشير هوادي وامحمد المقريف.[٢١٧]
- **الثانية**: في الفترة من ١١ إلى ١٤ فبراير ١٩٧٠ وكان بصحبة القذافي عضوا المجلس عوض حمزة والخويلدي الحميدي.
- **الثالثة**: في ٢٧ من إبريل ١٩٧٠ وكان بصحبة القذافي عضو المجلس أبو بكر يونس جابر (استمرت يومين).
- **الرابعة**: في ١٢ من يونيو ١٩٧٠ بعد جولة القذافي في الدول العربية وكان بصحبته عضو المجلس عمر المحيشي، وألقى القذافي خلالها خطاباً أمام مجلس الأمة المصري يوم١٣/ ٦/ ١٩٧٠.[٢١٨]
- **الخامسة**: في ٢ من أغسطس ١٩٧٠ وكان بصحبة القذافي عضوا المجلس مختار القروي وامحمد المقريف (كانت الزيارة تتعلق بمبادرة روجرز).
- **السادسة**: في ٤ من أغسطس ١٩٧٠ وكان بصحبة القذافي عضوا المجلس مختار القروي وامحمد المقريف (وكانت هذه الزيارة أيضاً تتعلق بمبادرة روجرز).
- **السابعة**: بدأت من نهاية الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر ١٩٧٠ وامتدت حتى يوم ١٨ من الشهر ذاته وكان بصحبة القذافي كل من أبو

٢١٧ أورد السعدني في الحلقة الرابعة من مذكراته في سياق وصف رحلة القذافي الأولى إلى مصر "أنه استخدم في تلك الرحلة طائرة أمريكية نفاثة وصلت ليبيا قبل أيام قليلة وأنه طلب من رفاقه أعضاء المجلس ارتداء نظارات شمسية غامقة اللون حتى لا يتعرف عليهم أحد إمعاناً في إخفاء شخصياتهم. وكان المشهد وكأنه اقتطع من أحد الأفلام البوليسية الكوميدية." راجع أيضاً الديب، ص ١٤٧.

٢١٨ يعتقد السعدني (الحلقة السادسة) أن الزيارة بدأت يوم ١٠/ ٦/ ١٩٧٠ وامتدت خمسة أيام.

بكر يونس ومصطفى الخروبي. وكان عبد الناصر موجوداً في مرسى مطروح للراحة بسبب حالته الصحية.[٢١٩]

وعلى سبيل المثال فقد عقد عبد الناصر مع القذافي والوفد المرافق له خلال زيارته الأولى لمصر أربعة اجتماعات ضم أولها عبد الناصر وعدداً من قيادات النظام المصري والقذافي ومرافقيه، في حين اقتصر الاجتماعان الثاني والثالث منهما على عبد الناصر والقذافي وفتحي الديب،[٢٢٠] أما رابعهما فقد ضم إلى جانب عبد الناصر والديب والقذافي رفاقه من أعضاء المجلس، ومن المؤكد أن اجتماعات أخرى لم يجر الإعلان عنها ضمت عبد الناصر والقذافي وحدهما.

بالإضافة إلى ذلك قام عبد الناصر خلال تلك الفترة ذاتها **بزيارة ليبيا مرتين**؛ الأولى في أواخر ديسمبر ١٩٦٩[٢٢١] والأخيرة في ١٩ يونيو ١٩٧٠ وامتدت عدة أيام شارك فيها عبد الناصر مع عدد من القادة العرب احتفالات جلاء الأمريكان عن قاعدة ويلس بطرابلس (يوم ٢٠/ ٦/ ١٩٧٠) ومؤتمر دول المواجهة بالإضافة إلى كل من الجزائر والسودان وليبيا (يوم ٢١/ ٦/ ١٩٧٠).[٢٢٢]

---

٢١٩ وقد أشار القذافي إلى هذه الزيارة في المقابلة الصحفية التي نشرتها مجلة "**كل شيئ**" في الأول من سبتمبر ١٩٧٣. ويلاحظ أن القذافي أشار إلى أن الزيارة تمت في شهر أغسطس. راجع السعدني (الحلقة السابعة).

٢٢٠ الديب، ص ١٤٧، عبد الله إمام، ص ٣٢٤-٣٢٨.

٢٢١ راجع الديب، ص ١٦٨- ١٧٨ والحلقة الخامسة من مذكرات السعدني.

٢٢٢ مذكرات السعدني (الحلقة السادسة) والديب، ص ٢٨٥- ٢٩١. وكان مما أورده الديب في ص ٢٨٧ بشأن ما دار خلال مؤتمر المواجهة:

"وتوالى رؤساء الدول في عرض وجهات نظرهم، ولم يحظ ذلك العرض من جانبهم بإعجاب العقيد معمر، واعتبره تقاعساً عن الواجب القومي الذي يتطلب تقديم كل دولة لكافة إمكاناتها من أجل معركة المصير. وخرج العقيد في مهاجمته للملك حسين على العرف، واشتد به الحماس ليهدد المجتمعين بأنه ما لم يحقق هذا الاجتماع هدفه في توحيد جهدهم والاتفاق على رأي واحد فإنه سيخرج ليذيع على الرأي العام العربي حقيقة موقفهم المتردي لتطيح شعوبهم بهم موجهاً حديثه للملك حسين بصفة خاصة.

وفوجئت بالرئيس جمال عبد الناصر وقد شحب لونه ثم ضرب بيده على الطاولة =

كما التقى عبد الناصر بالقذافي فضلاً عن ذلك مرتين أخريين، الأولى خلال مؤتمـــر القمة العربية الذي انعقد بالرباط في أواخر شـــهر ديســـمبر ١٩٦٩[٢٢٣] والأخـــرى والأخيرة بالقاهرة يوم ٢٣ ســـبتمبر ١٩٧٠ في القمـــة العربية التي انعقـــدت من أجل إيجاد حلّ للأزمة التي انفجرت بين المقاومة الفلســـطينية والنظام الأردني وعرفت بحوادث أيلول الأسود.[٢٢٤]

ويتضـــح من مطالعة كافة المصادر التي أتينا على ذكرها، والتى تناولت العلاقـــة بين القذافـــي (وكذلك كافة أعضاء مجلس قيـــادة الثورة) وبين عبد الناصـــر، أن نظرتهم إليه **كانت تتسّـم بالإعجاب والانبهار الشـديدين** وأنه كان بالنسبة لهم في مقام المعلم والأستاذ والملهم والقدوة والوالد والسند.

لقد كتب **هيكل** عن أول لقاء أجراه في بنغازي ليل ٤ سبتمبر ١٩٦٩ مع القذافي وآدم الحواز ومصطفى الخروبي:

"توجهت أنا إلى بيت عبد الناصر (فور عودته من ليبيا).

وقال عبد الناصر وأنا أدخل عليه: ماذا وجدت؟

فقلت: مشكلة.

= مطالباً العقيد القذافي بالكف عن تطاوله واحترام الرؤســـاء المجتمعين، موضحاً له أنه ليس من حقه أن يوجه أي إهانة للملك حســـين أو غيره، وعليه أن يلتزم حدوده، وأنه ليس من حقه تهديد أحد، وأن قدراته محدودة في شخصه، وإن جاز لأحد أن يتوجه للشـــعب العربي من موقف القدرة فإنه على اســـتعداد لأن يتوجه للشعب الليبي ليجبر العقيد معمر على الالتزام بآداب الضيافة واحترام ضيوفه. وقام غاضباً ليفض الاجتماع، ويتجه مباشـــرة إلى قصر الضيافة، الأمر الذي كان وقعه على الجميع غاية في الشدة، وخاصة العقيد ورفاقه. ورافقت الرئيس في عودته لغرفته بقصر الضيافة بناء على طلبه ليطلب مني إعطاء التعليمات لتكون الطائرة المصرية الخاصة جاهزة ليســـافر فوراً إلى القاهرة."

٢٢٣ هيكل، "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٧٦، ٧٨.

٢٢٤ المصدر نفســـه، ص ٩٤-٩٦، والســـعدني (الحلقة الســـابعة) و صبري أبو المجد، "**القذافي "حدث" الأمة العربية**"، (مؤسســـة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧) ص ٢٦٤.

قال: لماذا؟ هل هم ضد مصر؟

قلت: **ذلك أبعد ما يكون. المشكلة أنهم أبرياء إلى حد مذهل.. أطهار إلى حد مخيف. إنهم رجالك.. يريدون الوحدة معك.** "[٢٢٥]

ثم كتب في موضع آخر:

"كان من الواضح أن جزءاً كبيراً من معلومات القذافي مصدره دراسة الصحف، ولكنه كان تواقاً إلى أن يتعلم. وكان هناك أمران مميزان له: اعتماده على توجيه عبد الناصر في فهم السياسات العربية، واعتماده على خبرة الثورة المصرية كنموذج تحتذيه ليبيا."[٢٢٦]

كما كتب **الديب** في هذا الصدد يصف اجتماعات عبد الناصر بالقذافي وزملائه أعضاء[٢٢٧] المجلس يومي الثامن والتاسع والعشرين من ديسمبر **١٩٦٩** أثناء زيارة عبد الناصر لليبيا:

"اتسمت كل تلك الاجتماعات **بالطابع الأبوي** البعيد عن أي رسميات، وتم خلالها استماع أعضاء الثورة إلى **نصائح وتوصيات** الرئيس جمال بأهمية ترابطهم وتماسكهم في مواجهة كافة محاولات الدس والوقيعة الخارجية والداخلية. كما تم خلالها استفسار معظم الأعضاء عن الكثير من **التساؤلات التي** دارت في أذهانهم عن طبيعة مشاكل الحكم وأسلوب مواجهتها، كما تطرقوا إلى مواقف نظم الحكم العربية وسياسة القاهرة تجاهها. **ولم يبخل الرئيس عبد الناصر بتزويدهم بكل ما أحسّوا أنهم في حاجة إليه** من تفسير وإيضاح وضرورة المعرفة لمواجهة المستقبل."[٢٢٨]

---

٢٢٥ هيكل، المصدر نفسه، ص ٧٠.

٢٢٦ المصدر نفسه، ص ٧٤.

٢٢٧ تضمنت الأوصاف التي استخدمها الديب في تحليل شخصية أعضاء المجلس بعد أن أمضى في معايشتهم أكثر من ستة أشهر النعوت التالية: طيبة القلب، البراءة، الطفولة، العاطفية، التسرع، سرعة التأثر، الميول الناصرية.

٢٢٨ الديب، ص ١٧٦. راجع أيضاً عبد الله إمام، ص ٣٢٧.

أما **السعدني** فقد تناول في الحلقة الرابعة من مذكراته الكيفية التي كان ينظـــر بها القذافي إلى عبد الناصر خلال أول لقاء بينهما في القاهرة (١- ٤ ديسمبر ١٩٦٩) على النحو التالي:

"وجرت وقائع الحوار بين عبد الناصر والقذافي كحوار يجري بين **أستاذ وتلميذه**، رغم عدم ســابق معرفتهما من قبل، وأقول **أستاذ لتلميذه** لأن العقيـــد القذافي كان يحفظ عن ظهر قلـــب جميع خطب عبد الناصر التي ألقاها أمام الجماهير."

إذن ووفقـــاً لهذه الشـــهادات فقد كان القذافي ورفاقـــه مهيئين منذ الأيام الأولى لتلقّي التوجيهات والنصائح والارشـــادات[٢٢٩] مـــن الرئيس عبد الناصر باعتبـــاره "**الأب والمعلم والملهم والقدوة**" لهم، وهو ما نحســـب أن عبد الناصر أدركه منذ مرحلة مبكرة جداً. وقد رأينا في المباحث الســـابقة كيف تولّى هيـــكل والديب، بناء على توجيهات عبد الناصـــر وتعليماته، **تلقين القذافـي ورفاقـه، وقبل أن يلتقي بهـم، الدروس الأولـى والضرورية في فن "الحكم الثوري" و"ممارسة السلطة"**.

وتفيد الوقائع بأن عبد الناصر تولّى بنفسه أحياناً عملية التلقين والتوجيه للانقلابييـــن وعلى وجه الخصوص للقذافي خـــلال اللقاءات التي جمعته به وبهم. ومن الأمثلة على هذه التوجيهات:

- أوصى عبد الناصر القذافي بضرورة التركيز على عنصري الطلبة والعمال واحتضانهم ليضمنوا سلامة الجبهة الداخلية. (الديب ص ٢٧).
- أوصى عبـــد الناصر القذافي (ولّما يمضِ شـــهر علـــى وقوع الانقلاب) بضرورة:

٢٢٩ يؤكد الديب والسعدني أن القذافي وأعضاء المجلس كثيراً ما لجأوا إلى عبد الناصر من أجل تســـوية الخلافات والمشـــاحنات التي كانت تقوم بينهم إلى درجة أن عبد الناصر قال لهم في إحدى المناســـبات "**لقد سئمت من الاستماع إلى خلافاتكم.**" راجع السعدني (الحلقة السادسة).

- البدء في إنشاء جهاز للمخابرات العامة على أن يتبعه شخصياً (على غرار ما طبق في مصر).
- التأكيد على أمنه الشخصي.
- الاعتناء بترتيب مواعيده ونظام عمله وصحته ولزوم وجود طبيب خاص له يراه كل يوم (الديب ص٩٠).

- نصح عبد الناصر القذافي خلال اجتماعه به في القاهرة (مطلع ديسمبر ١٩٦٩) بعدم إتاحة الفرصة للعناصر المخربة أو الحزبية للتفاذ بأساليبها الخبيثة للتأثير على وحدة وتضامن مجلس الثورة (الديب ص ١٥٣).
- نصح عبد الناصر القذافي بأن يتولى رئاسة الوزارة الجديدة (بعد استقالة حكومة محمود المغربي) وألا يترك رئاسة الوزارة لشخص آخر (الديب ص ١٨٢).

وقد ذكر **السعدني** أن القذافي استفسر من عبد الناصر خلال لقائهما الأول بالقاهرة **عن الطريقة التي يمكنه من خلالها السيطرة على أعضاء مجلس قيادة الثورة**، والذي لم يكن قد باشر مهامه الفعلية إلا منذ فترة قصيرة، واستفسر منه كذلك عن الطريقة التي تمكنه من تفادي قيام أي محاولات ضد الثورة الوليدة في صفوف الجيش الليبي.[٢٣٠]

كما أورد **السعدني** في الحلقة السادسة من مذكراته أن القذافي قام بصحبة أبو بكر يونس برحلة سرية للقاهرة استغرقت يومين (٢٧- ٢٨ إبريل ١٩٧٠) ولم يعلم أحد بأهداف هذه الزيارة أو نتائجها. وقد سجل السعدني:

> "أنه مع عودة القذافي من هذه الزيارة بدأ **يتشدد في تعامله مع أعضاء المجلس بالمحاسبة والتعنيف...**"

ولا نشك في أن ما ورد على لسان القذافي خلال المقابلة الصحفية التي

٢٣٠ الحلقة الرابعة. وأضاف السعدني أنه لا يعرف حقيقة ما قاله عبد الناصر بخصوص مثل هذه الاستفسارات من العقيد القذافي.

أجريت معه ونشـــرتها مجلة "**كل شـيء**" تحت عنوان "**حديث الذكريات**" بتاريخ ١/ ٩/ ١٩٧٣ يعني الكثير في هذا الصدد:

"لقد ســـمعت من عبد الناصر **الكثير خلال لقـاءات العمل**. . . وأذكر على الخصوص آخر اجتماع لنا في مرســـى مطروح في أغسطس ١٩٧٠. **فقد تحدث لي فيه حديثاً** طويلاً عن **تجربته الخاصة، وتطرق لجوانب لـم يتطرق لها من قبـل في علاقته مع إخوته من أعضـاء مجلس قيادة الثورة، والضباط الأحرار، وفي صلاته العربية والدولية**."[٢٣١]

ومـــن المهم أن نســـجل هنا أن ما قام به عبـــد الناصر من أجل حماية ودعم النظام الانقلابي لـــم يقتصر على التوجيهات التي أصدرها إلى موفديه ومندوبيه، وإلى كافة أجهزة نظامه العسكرية والمدنية، بتقديم شتى الخدمات وكافة صور الدعم السياســـي والأمني والعسكري والإداري، وتزويده بمختلف أنـــواع الخبرات القانونية والفنية،[٢٣٢] كما لم يقتصر على ما قدمه عبد الناصر شـــخصياً للقذافي ورفاقه من دعم معنوي ونصائح وإرشادات وتوجيهات في كل اتجاه، بل تجاوز كل ذلك وفقاً لما رواه **محمد حسنين هيكل** في كتابه

---

٢٣١ كان الاجتماع في شهر سبتمبر وليس أغسطس. ويلاحظ أنه على الرغم من أن القذافي كان مصحوباً بكل من أبو بكر يونس ومصطفى الخروبي إلا أنه لم يشـــر إليهما، مما يـــدل على أن الحديث كان قاصراً على عبد الناصر والقذافي وحدهما، كما يلاحظ أن القذافي لم يشر مطلقاً في كل ما صدر عنه إلى ما دار بينه وبين عبد الناصر خلال تلك الأحاديث!

٢٣٢ بالطبـــع فقد قدم الانقلابيون الكثير لعبـــد الناصر، من ذلك تعزيز موقفه التفاوضي في مواجهة الاتحاد الســـوفييتي وإبرام صفقة طائرات الميراج الفرنسية وغيرها من صفقات الســـلاح والعتاد والذخيرة والتسهيلات العسكرية التي كان الجيش المصري في مسيس الحاجة إليها. هذا فضلا عن إعارة مصر بناء على طلبها ثلاثمائة سيارة مدرعة خلال شـــهر مارس ١٩٧٠ (الديب ص ٢١١). وقد بلغ "كرم" القذافي مع عبد الناصر مداه عندمـــا عـــرض على الديب في ٢٢ مـــارس ١٩٧٠ **إمكانية ضم واحتـي الجغبوب والكفـرة الليبيتيـن إلى مصر وتهجيـر الفلاحين المصريين لزراعتهمـا لتعذر قيام الليبيين بالاســتفادة مـن الواحتين برغم إمكانيتهما الزراعيـة الكبيرة** (الديب، ص ٢٠٩).

"**الطريق إلى رمضان**":[٢٣٣]

"رأيت عبد الناصر يمسك سماعة التليفون.. ويطلب الفريق محمد فوزي [وزير الحربية المصري آنذاك] ليقول له: "فوزي.. أريدك أن تهدئ الموقف على جبهة القناة [كان ذلك في وقت بلغت فيه حرب الاستنزاف ذروتها] وتستعد للعمل في الغرب".

ثم يعلق هيكل على ما رآه وسمعه:

"وتصوّرت ما ستكون عليه دهشة الفريق فوزي لهذا الأمر، لكن الحقيقة أن لواءً مدرعاً نقل في تلك الليلة إلى مرسى مطروح، كما أبحرت مدمرتان وبعض الغواصات من الإسكندرية إلى هناك."[٢٣٤]

٢٣٣ كان ذلك في اليوم التالي لعودة هيكل من زيارته الأولى لليبيا، أي في ١٩٦٩/٩/٦.
٢٣٤ ص ٧١.

رؤية أمريكية

(من الوثائق السرية للخارجية الأمريكية)

١. أفرجت الخارجية الأمريكية عن عدد من وثائقها السـرية [٢٣٥] ذات الصلة بعلاقات النظام الناصري بانقلاب سبتمبر منذ قيام الانقلاب وحتى وفاة عبد الناصر في ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠. من هذه الوثائق:

٢. **برقية** سرية مرسلة من مكتب الإشراف على المصالح الأمريكية بالقاهرة مؤرخة في **٣/ ٩/ ١٩٦٩** وتحمل **الرقم** **(٢٨٧)** وتتناول بعض ما ورد خلال لقاء تم بين الدبلوماسي الأمريكي **ويلي**(Willy) مع مستشار الرئيس عبد الناصر **السيد حسن صبري الخولي** يوم **٢/ ٩/ ١٩٦٩** حول انقلاب سبتمبر.[٢٣٦]

٣. **برقية سرية** مرسلة من السفارة الأمريكية بطرابلس مؤرخة في **٤/ ٩/ ١٩٦٩** وتحمل الرقم (٤٠٢) وتتناول بعض ما دار من حوار يوم **٣/ ٩/ ١٩٦٩** بين القائم بالأعمال المصري في طرابلس **صلاح الدين محمد عثمان** والصحفية **فريدا أوتليي (Freda Utley)** حول "دور الجمهورية العربية المتحدة في الانقلاب الليبي".[٢٣٧]

---

٢٣٥ راجع ملحق الوثائق السرية للخارجية الأمريكية.

٢٣٦ الملف (Pol 23- 9 Libya).

٢٣٧ الملف السابق نفسه. يلاحظ أن مصر ظلت حتى يومذاك محتفظة باسم "الجمهورية العربية المتحدة" رغم انفصال سوريا عنها عام ١٩٦١.

٤. **مذكرة محادثات سرية** جرت بمبنى وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن يوم **١٠/ ٩/ ١٩٦٩** بين **محمد صلاح الدين السيد** المستشار بمكتب رعاية المصالح المصرية بواشنطن والمستر **روسكو سودارت** الموظف المسؤول عن مكتب ليبيا بوزارة الخارجية الأمريكية. وحملت المذكرة عنوان "وجهات نظر الجمهورية العربية المتحدة حول الانقلاب الليبي".[٢٣٨]

٥. **مذكرة مخابرات سرية** تحمل الرقم (٨٦٩) **بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٦٩** من إعداد مدير المخابرات والبحوث بوزارة الخارجية الأمريكية وموجهة إلى وزير الخارجية الأمريكية وتحمل عنوان "**ليبيا: القوات المصرية قد تكون دعماً قصير الأمد.. ولكنها تهديد في المدى الطويل**".[٢٣٩]

٦. **مذكرة مخابرات سرية** تحمل الرقم an-1 مؤرخة في ٧/ ١/ ١٩٧٠ من إعداد مدير المخابرات والبحوث بوزارة الخارجية تحمل عنوان "**ليبيا-الجمهورية العربية المتحدة: الحضور المصري في ليبيا في ازدياد**".[٢٤٠]

٧. **مذكرة سرية** محالة بتاريخ ٨/ ١/ ١٩٧٠ من السكرتير التنفيذي بوزارة الخارجية الأمريكية المستر ثيودور ل. اليوت (Theodore L. Eliot) إلى المستر **هنري كيسنجر** (Henry A. Kissinger) بالبيت الأبيض تحمل الرقم (S/S 259) وعنوان "**الجمهورية العربية المتحدة وليبيا**".[٢٤١]

٨. **برقية سرية** تحمل الرقم (٧٣١) ومؤرخة في ١٤/ ٢/ ١٩٧٠ مرسلة من المستر بيرجوس (Bergus) بمكتب الإشراف على المصالح الأمريكية بالقاهرة إلى الخارجية الأمريكية تشير إلى ظهور اسم **فتحي الديب**

---

٢٣٨ الملف نفسه.

٢٣٩ الملف نفسه.

٢٤٠ الملف OL Libya – UAR.

٢٤١ الملف السابق نفسه.

بالصحف المصرية ضمن أعضاء الوفد المصري في المحادثات الليبية المصرية المشتركة يحمل صفة "**وزير بدون حقيبة**".

٩. **مذكرة بحث سرية** تحمل الرقم (INRM-46) مؤرخة في ١٤/ ٤/ ١٩٧٠ من إعداد مدير المخابرات والبحوث بوزارة الخارجية وموجهة إلى وزير الخارجية الأمريكي وتحمل عنوان "**ليبيا/ الجمهورية العربية المتحدة: ماذا يعتزم الأخ الكبير القيام به؟**" [٢٤٢]

١٠. **تقرير سري** مرسل من مكتب الإشراف على المصالح الأمريكية بالقاهرة إلى الخارجية الأمريكية يحمل الرقم (A-6) ومؤرخ في ١٥/ ٥/ ١٩٧٠ وعنوان "**آراء بعض المصريين حول ليبيا**". [٢٤٣]

وسنكتفي في هذا المبحث[٢٤٤] بتناول ما ورد في وثيقتين منهما باعتبارهما شاملتين لمعظم الجوانب الظاهرية[٢٤٥] للعلاقة بين عبد الناصر وانقلابيي سبتمبر من وجهة النظر الأمريكية.

الوثيقة الأولى:

وهي **مذكرة سرية** مُحالة بتاريخ **٨/ ١/ ١٩٧٠** من السكرتير التنفيذي (Exective Secretary) بوزارة الخارجية الأمريكية ثيودور إيليوت إلى المستر **هنري كيسنجر** (الذي كان يشغل منصب مستشار الأمن القومي بالبيت الأبيض) وتحمل عنوان "**الجمهورية العربية المتحدة وليبيا**" [٢٤٦] وقد جاء في تلك الوثيقة ما ترجمته:

---

٢٤٢ الملف نفسه.

٢٤٣ الملف نفسه.

٢٤٤ تناولنا بعض الوثائق الأخرى في المبحث التالي.

٢٤٥ أما **الجوانب الخفية** في هذه العلاقة فلا نحسب أنه سيجري الإفراج عن وثائقها في المستقبل المنظور.

٢٤٦ المذكرة تحمل الرقم الاشاري (S/S 259) وموجودة بالملف المركزي لوزارة الخارجية الأمريكية .(POL. Libya - UAR)

"لقد طرأ نمو هائل وذو دلالة في العلاقات الليبية – المصرية منذ وقوع انقلاب الأول من سبتمبر."

"وفي القريب العاجل سوف يكون للجمهورية العربية المتحدة في ليبيا ما يقارب (١٥٠٠) جندي. وبالإضافة إلى هؤلاء فقد توافد على ليبيا خبراء مصريون في شتى المجالات يتراوح عددهم ما بين ٥٠٠ – ٦٠٠ خبير. لقد قام عبد الناصر بزيارة لليبيا كانت أطول من المعتاد، إذ استغرقت خمسة أيام، في أعقاب القمة العربية بالرباط. وفي الوقت الذي جاءت فيه النتائج المعلنة لمحادثات عبد الناصر مع القيادة الليبية دون مشروع الوحدة المقترح من قِبل رئيس مجلس قيادة الثورة القذافي، فإن من الواضح أن علاقة عمل ستقوم بين الجمهورية العربية المتحدة وليبيا والسودان أوثق من ذي قبل، وأن عبد الناصر وافق على العودة إلى ليبيا في شهر يونيو (١٩٧٠) القادم. كما أن هناك بعض الحديث حول إمكانية أن يكون عبد الناصر حاضراً عند تسليم قاعدة ويلس للحكومة الليبية في ٣٠ يونيو ١٩٧٠."

"هناك أسباب تاريخية وجيو- سياسية صحيحة لاهتمام عبد الناصر بليبيا. وبينما يكره الليبيون المصريين بشكل عام، إلا أن عبد الناصر أظهر في زيارته الأخيرة لليبيا أن هناك جاذبية خاصة له في الشارع الليبي باعتباره القائد العربي بدون منازع. وفضلاً عن ذلك فمن الواضح أن عبد الناصر يحظى بإعجاب القادة الليبيين الشباب الذين يشعرون بالخطر وينظرون إليه على أنه "الأخ الكبير" الذي يمكنهم اللجوء إليه بحثاً عن الطمأنة والدعم. وهناك **تقرير غير مؤكد مفاده أن عبد الناصر أعطى القذافي وجماعته ضمانات باستمرارهم في السلطة** في ليبيا. وفي المقابل أعلنت الحكومة الليبية أنها أصبحت إحدى دول المواجهة، والتزمت بتوجيه عائداتها النفطية الهائلة لدعم الصراع مع إسرائيل."

"ويوازن هذه المكاسب (التي حققتها مصر) أن النفوذ المصري في ليبيا هش، ويمكن أن يتعرض بشكل كبير للخطر عن طريق تحرك متهّور في اتجاه الوحدة، أو بسبب حضور مصري ظاهر جداً أو غير قابل للاحتمال (من قبل الليبيين). وهناك أدلة ظرفية تؤكد أن عبد الناصر يدرك هذه الحقيقة."

"إن العلاقــة المتطورة بين مصر وليبيا تثير توقعات مؤكدة بقيام مشــاكل خطيــرة. إنها تجعل نفــوذ عبد الناصر يتمدد غرباً نحــو المغرب العربي ليزيــد من **الهواجس الخطيرة** القائمة فعلاً فــي المنطقة تجاه الانقلاب الليبــي. ومــن المحتمل أن يؤدي هــذا أيضاً إلى تعقيــد علاقتنا (علاقة الولايــات المتحدة الأمريكية) بالحكومة الليبية الجديدة. ومن المرجح أن يحدث ذلك على وجه الخصوص في حالة ترؤس عبد الناصر للاحتفالات الخاصــة برحيلنا من قاعــدة ويلس. وفضلاً عن ذلك فــإن حيازة مصر للإنشاءات العســكرية الأمريكية والبريطانية الموجودة في ليبيا سيكون لها قيمة اســتراتيجية وأهمية لا حدود لها. إن هــذه الظروف من الممكن أن تثير لدينا في الولايات المتحدة **انتقادات داخلية** بأننا منحنا قاعدة أمريكية ثمينة للمصريين."

"إن النفوذ المصري في ليبيا يمكن أن يسمح لعبد الناصر أن يستخدم ليبيا في توجيه ضربة إلى مصالح أمريكا وبريطانيا (على سبيل المثال من خلال الضغط على الصناعة النفطية) بدون أن يحتاج إلى مواجهتنا بشكل مباشر. لقد استخدم عبد الناصر هذا الأسلوب من قبل في اليمن".

"ومن جهة أخــرى فإن الحضور المصري في ليبيا قد **يحول دون وجود دور سوفييتي أكبر في ليبيا** (وهو ما قام به عبد الناصر فعلاً وفقاً للتقارير). إن الليبيين أنفسهم ما زالوا حتى الآن يظهرون بروداً نحو السوفييت".

"وفي الحقيقــة، فقد يكون أحد اهتمامات عبد الناصر بليبيا هو رغبته أن يفتح لنفســه "الخيار الغربي"، وربما تصبح ليبيا القناة التي يســعى عبد الناصــر عبرها للحصول على مســاعدة من الغرب بدون أن يســيء ذلك إلى علاقته بالســوفييت. إن صفقة السلاح مع فرنسا التي تناولتها التقارير مؤخراً ربما تكون أول مؤشــر على هذه الاســتراتيجية. وعلى الرغم من أنــه يبدو أمراً غير قابل للتصديــق إلا أن الوجود الحالي للقوات المصرية والمستشــارين المصريين في ليبيا قد يكون ذا تأثير مزدوج في ليبيا. فهو من جهة يشــكل عامل استقرار للمشــهد الليبي، وعنصر تهدئة لحالة كان من الممكن أن تصبح مطبوعة بقرارات سياســية اندفاعية وعاطفية من قبل الضبــاط الليبيين الصغار. ومن جهة أخرى فمن الواضح أن دول المغرب

العربي بما فيها الجزائر منزعجة بسبب تزايد النفوذ المصري في ليبيا، وردّ فعل هذه الدول، الذي هو في خدمة مصالحنا غربي البحر المتوسط، قد يخدم عملية التقارب بيننا وبين دول المغرب."

"وباختصار فإن الإيحاءات التي يثيرها اهتمام عبد الناصر بليبيا **ليست كلها سلبية من وجهة نظرنا على الرغم من أن تكاليفها لنا تبدو، في المدى القصير، محسوسة أكثر من منافعها**".[٢٤٧]

وتختم المذكرة السرية بالفقرات التالية:

"وفي هذا السياق لدي الملاحظات التالية:

في حين يبدو أنه من غير المفضل الحديث مع المصريين أو الليبيين حول الوجود المتنامي للمصريين في ليبيا، إلا أنه ينبغي علينا ألا نتردد في الحديث بكل صرامة مع الليبيين أو المصريين أو مع الإثنين **حينما يصطدم هذا الوجود بشكل مباشر مع مصالحنا**. إن هذا لم يحدث حتى الآن.

ينبغي أن نستمر في التشاور بشكل حميم مع البريطانيين حول هذه الحالة.[٢٤٨]

ربما ينبغي علينا أن ننظر في إمكانية أن نقوم بأنفسنا بإظهار حقيقة الوجود المصري في ليبيا على السطح بطريقة تخفف من وقع الأمر على الساحة الداخلية [الأمريكية] بدون تشويه للحقائق.

علينا أن نشجع تزايد الوجود الغربي في ليبيا. إن هذا هو هدفنا بالنسبة لدول المغرب وهو ما يشكل أمراً مفهوماً شرقاً. وفي هذا السياق علينا أن نراقب **بيقظة** أي مؤشرات على أن عبد الناصر يقوم فعلاً باستعمال ليبيا من أجل فتح "**الخيار الأوروبي**" أمامه.

أخيراً، ولأنني أعتقد أنه يمكننا أن نتوقع أن ليبيا ستصبح **ميداناً لمصارعة**

٢٤٧ أعتقد أن هذه العبارة جديرة بالتأمل، فهي تكشف الكثير من علاقة الولايات المتحدة بانقلاب سبتمبر واندفاع الانقلابيين تجاه عبد الناصر.

٢٤٨ لعل فى هذا إشارة كافية إلى أن وجهات النظر البريطانية والأمريكية لم تكن متعارضة حول الانقلاب.

الديكة "يشارك فيه من أجل النفوذ فيها كل من عبد الناصر ودول المغرب العربـي، والبعث، وأوروبـا، ودول الكتلة الشـرقية جميعها. إلا أنه لا ينبغـي علينا أن نقوم على الفور بإغلاق خيار الإبقاء على يدنا في "**اللعبة الليبية**". إنني أعتقد أنه لا ينبغي علينا اتخاذ أي قرار في هذا الصدد قبل أن نحقق المزيد من الخطوات بالانسحاب من قاعدة ويلس. إن مصالحنا في ليبيـا على درجة من الأهمية بحيث تتطلب منـا إبداء اهتمام في هذا الاتجـاه على الرغم من الطبيعة الراديكالية للقيـادة الليبية وتنامي الوجود المصري فيها".

وتقدم المذكرة جملة من **الخيارت المحتملة** في هذا الشأن:

"(أ) تقديم مساعدة للمجتمع الليبي، الغني مالياً والفقير بشرياً، لمواجهة المشاكل الفنية والإدارية التي يعاني منها.

(ب) إقامة علاقة تعاون عسكري باستخدام ما بقي من **البعثة العسكرية الاستشارية الأمريكية**، وقد يأخذ هذا التعاون شكل تعاقدات مدنية على سلاح الطيران الليبي الذي كنا الوحيدين الذين نقوم بدعمه في الماضي.

(ج) الإبقاء على كمية من المعدات غير الحساسـة بقاعدة ويلس يمكن تشغيلها بدرجة تتناسب مع متطلبات سلاح الطيران الليبي، وبذا يمكن إجهاض احتمال أن يتجه الليبيون إلى السوفييت أو غيرهم طلباً للمساعدة."

الوثيقة الثانية

وهي **مذكرة بحث سرية** من إعداد مدير المخابرات والبحوث بوزارة الخارجية موجهـة إلى وزير الخارجيـة الأمريكية وتحمل عنوان "**ليبيـا/ الجمهورية العربيـة المتحدة: ماذا يعتزم الأخ الأكبـر القيام به؟**" وقد صُدّرت المذكرة بالعبارات التالية:[٢٤٩]

"التواجد المصري العسـكري الهائل، والذي ما يزال محاطاً بالسرية، أثار

---

٢٤٩ المذكـرة تحمل الرقـم (INRM -46) مؤرخة فـي ١٤/ ٤/ ١٩٧٠ ومودعة بالملف المركزي لوزارة الخارجية (POL. Libya-UAR).

العديـــد من التكهنات الدولية. نقيّم فيمـــا يلي حجم وقدرات هذه القوة، والمنافع الاقتصادية والعســـكرية والدبلوماسية التي يتوقع أن تحصل عليها مصـــر مقابل هذا الالتزام بتقديم الحماية الأمنية للنظام الانقلابي، والنوايا المصرية المحتملة تجاه ليبيا."

وفيما يلى ترجمة لما ورد بهذه المذكرة:

" خلاصة:

اســـتجابة للنداء الذي وجهـــه الانقلابيون الليبيون إلى عبـــد الناصر طلباً لمساندته لهم في مواجهة معارضة محتملة، أرسل عبد الناصر منذ منتصف ديسمبر للتمركز في ليبيا ثلاث أو أربع كتائب عسكرية فضلاً عن عدة قطع بحرية. هذه القوات المصرية المدعومة بعمليات اســـتخبارية واسعة تعتبر الآن بشكل شبه مؤكد أكبر **قوة قتالية فعالة في ليبيا**.

وعلى أساس مبدأ، هذه مقابل تلك، قام النظام الليبي مقابل هذا **الالتزام الأمنـي** [المصري] بتزويد عبد الناصر **بمســـاعدات مالية هائلة مباشـــرة وغيـــر مباشـــرة**، وبمواقع آمنة لمعداتها العســـكرية، فضـــلاً عن إمكانية الحصول على الســـلاح من مصادر غربية في المستقبل، ودعم دبلوماسي قوي وبخاصة على صعيد العلاقات العربية- العربية. ويبدو النفوذ المصري أقـــل وضوحاً على علاقات النظام الليبـــي الخارجية بالقوى الكبرى وعلى سياسات النظام الداخلية[٢٥٠] بما في ذلك النفط".

"وتقليدياً فإن هناك شـــكوكاً تجاه مصـــر وبخاصة في برقة. فحتى الآن، وعلـــى الأقل في المنظور القريب، لا ينبغي النظر إلى ليبيا على أنها تابعة لمصـــر أو تدور في فلكها، وعلى ذلك فمن شـــبه المؤكد أن عبد الناصر سوف يتخذ كافة الخطوات الممكنة من أجل المحافظة على هذه المكاسب ومواقـــع النفوذ التي حصل عليها مـــن أجل بقاء النظام الحالي أو أي نظام آخر يحمل التوجهات ذاتها في حكم ليبيا."

٢٥٠ قد تكون هذه العبارة صحيحة فيما يتعلق بسياســـة الانقلابيين تجاه النفط إلا أنها تبقى عارية من الصحة تماماً فيما يتعلق ببقية سياسات الانقلابيين الداخلية كما أوضحنا في المباحث السابقة.

"**عبد الناصر يدعم أمن النظام:**

شرعت القوات المصرية المقاتلة في الوصول إلى ليبيا منذ منتصف ديسمبر(١٩٦٩). في ذلك الوقت لم تكن حكومة الانقلاب على يقين بشأن ما إذا كانت الحكومتان البريطانية والأمريكية ستوافقان على انسحاب مبكر لقواتهما العسكرية من ليبيا. كما كان النظام الانقلابي مهزوزاً إثر اكتشاف المحاولة الانقلابية المزعومة "alleged" بقيادة وزيري الدفاع والداخلية حينذاك. والظاهر أن رئيس المجموعة العسكرية (الذي أصبح الآن رئيساً للوزراء) معمر محمد القذافي طلب تدخلاً واسعاً من الرئيس عبد الناصر. وفي استجابة لهذا الطلب كان عبد الناصر يعتزم إرسال (٦٠٠٠) من قواته بشكل معلن. وعلى ما يبدو، فبعد مراجعة من القذافي لمتطلباته العسكرية ولمدى قبول هذا الحضور العسكري المصري المعلن على الصعيد الداخلي في ليبيا، تم الاتفاق على ما يظهر، على إنقاص القوات المصرية وأن يكون وجودها **بشكل غير علني**".

"يوجد في ليبيا في الوقت الحاضر ما بين ١٥٠٠- ٢٠٠٠ جندي من القوات البرية المصرية موزعة على ثلاث أو أربع كتائب بالإضافة إلى نحو (٤٠٠) مستشار فني وعسكري، ومعظم هؤلاء متمركزون داخل أو بالقرب من المدينتين الرئيسيتين طرابلس وبنغازي."

"وخلال الأسابيع الأخيرة تسلمت هذه الوحدات المصرية **معدات عسكرية ثقيلة** من مصر، بما في ذلك دبابات ٧- ٣٤ سوفييتية الصنع. وفضلاً عن ذلك فقد وصلت مينائي طرابلس وبنغازي **قطع بحرية سوفييتية** الصنع تديرها أطقم مصرية."

"ومع رحيل القوات البريطانية من منطقة طبرق في أواخر مارس (١٩٧٠) أصبحت القوات المصرية، بما يشبه اليقين، **أكبر قوة عسكرية ضاربة فعالة في ليبيا** مقارنة بالجيش الليبي (الذي جرى اعتقال معظم كبار ضباطه أو نقلهم إلى خارج القوات المسلحة أو إحالتهم على التقاعد) وبقوات القبائل **البرقاوية** المسلحة."[٢٥١]

251 وردت في الأصل الإنجليزي على هذا النحو:
(Armed Cyrenaican Tribesmen)!

"وعلى الرغم من أن المصريين منهمكون في تدريب وإرشاد الجيش الليبي ورجال البحرية الليبية، إلا أن مهمتهم الرئيسية في ليبيا هي **حماية النظام الحالي**، على الأقل، في مواجهة أي **تهديد داخلي**. ووفقاً لأحد التقارير الجديرة بالتصديق، فإن مهمة القوات المصرية، في حالة قيام أي محاولات انقلاب مضادة، تتركز في السيطرة على المطارات والمواني، وتأمينها (ويفترض أيضاً مراكز قيادة النظام) في كل من طرابلس وبنغازي إلى حين وصول تعزيزات عسكرية مصرية أخرى. ومن المحتمل أن الحماية الأمنية المصرية للنظام تشمل أيضاً حماية النظام في مواجهة أية **تهديدات خارجية**، وهو ما نصت عليه اتفاقية الدفاع المشتركة التي تم التوصل إليها بين كل من مصر والسودان وليبيا في أواخر ديسمبر ١٩٦٩."

"ولكي يكون بمقدور القوات المصرية أن تضطلع بمهمتها، فمن المرجح أنها مزودة بما يساعدها على اكتشاف أي محاولات تهدد النظام على نطاق واسع، وإبلاغ مجلس قيادة الثورة عنها، فإن للمصريين، إلى جانب **تمتعهم بصلة وثيقة بجهاز المخابرات الليبي، شبكة تجميع للمعلومات الخاصة** بهم والتي يديرونها بأنفسهم، وهذه تضم المئات من المصريين العسكريين والمدنيين الذين يعملون بالحكومة الليبية، فضلاً عما يتراوح بين **٢٠٠٠- ٣٠٠٠** مصري من العاملين في مجال الصحة والمدرسين ورجال الأعمال المقيمين الآن في ليبيا. وقد أرسل عبد الناصر أحد كبار رجال مخابراته **فتحي الديب** إلى ليبيا فور وقوع انقلاب سبتمبر ليشرف على هذا الجانب من الوجود المصري في ليبيا ولينشئ حلقات اتصال بقادة الانقلاب. ويقال إن له الآن **علاقة خاصة ومباشرة مع القذافي**. كما يقوم عبد الناصر بمراقبة مجلس قيادة الثورة نفسه، وقد حدث أن أعاد هذا المجلس أحد المصريين إلى بلاده عندما جرى اكتشاف أنه كان يتجسس عليهم."

عبد الناصر يجني منافع كبيرة:

"في مقابل التزام المصريين بحماية وتأمين النظام الانقلابي، استطاع عبد الناصر أن يجني الكثير من المنافع المادية الملموسة. ومن وجهة نظره

فربمـا كان أهمها جميعاً اسـتعداد النظام الانقلابي المتزايد أن **يشـركوه فـي فوائض ليبيا المالية الضخمـة** من العملات الصعبة. فبالإضافة إلى استمرار ليبيا في تقديم الدعم المالي الذي كانت قد تعهدت به (**٥٩** مليون دولار سـنوياً) منذ عام ١٩٦٧، يبدو أن القذافي عرض على عبد الناصر أن يدفع له سراً مبلغ (**٩٦**) مليون دولار كان عبد الناصر في حاجة ماسة إليها لسداد ثمن بعض مشتريات السلاح من الكتلة الشرقية."

"ولا يوجد شـك في أن عبـد الناصر كان يتطلع إلـى المزيد من الدعم المالي. وفضلاً عن ذلك فقد تقوم ليبيا بإعادة النظر في **الترتيبات المتعلقة بالنقد الأجنبي** بما يسمح لمصر أن تستورد بعض المشتريات التي تتطلب السداد بالعملة الصعبة عن طريق ليبيا مستخدمة العملات المحلية. وأخيراً فـإن ليبيا تقوم بدفع مرتبـات عالية ليس فقـط لآلاف المصريين الفنيين والأطباء والمدرسـين، ولكن أيضاً للقوات المصرية، ويعود جزء من هذه المدفوعات إلى مصر في شكل تحويلات بالعملة الصعبة."[٢٥٢]

"**وعلـى الجانـب العسـكري**، بمقدور ليبيا الآن أن تتيح لمصر الوصول إلى **المصادر الغربية** للسـلاح والتدريب التي لم تكن متاحة لها بشـكل مباشـر من قبل (حاول عبد الناصر أن يحصل على بعض الأسلحة الغربية عـن طريق النظام الملكي في ليبيا ولكنه لم ينجح). إن النوايا الليبية تجاه صفقة (**١١٠**) **طائرات ميراج** التي تقوم بشـرائها من فرنسـا، فضلاً عن العدد الكبير من الدبابات التي قد تشـتريها من بريطانيا، غير واضحة حتى الآن. غيـر أنه عند قيام حالة طارئة فمن المحتمل أن يقوم النظام الليبي، بطريقة أو أخرى، بوضع هذه الأسلحة تحت تصرف المصريين لاستعمالها وأن يسـهل لهم عملياً التدريب عليها. (إن استخدام هذه الأسلحة، على الأقل بالنسـبة لطائرات الميراج، قد يسبب مشكلات كبيرة خلال التدريب للمصريين). وفضلاً عن ذلك فإن ليبيا والسـودان يشـكلان **ملاجئ آمنة** لبعض الأسلحة المصرية (الإنشاءات والمعدات العسكرية). لقد جرى نقل **الكلية العسكرية البحرية المصرية** إلى ميناء سوسة بالقرب من العاصمة

٢٥٢ هذا يناقض ما ورد في كتاب "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" بأن مصر كانت تغطي مرتبات جميع المصريين العاملين في ليبيا من الخزانة المصرية.

الليبيـــة بالبيضاء. ومن المتوقع أن يجرى نقـــل عدد من **مراكز التدريب المصرية** إلى ليبيا. كما شـــرع الليبيون في تشـــييد ثلاثة مراكز عســـكرية رئيســـية يحتمل أن تســـتخدم لأغراض التدريب للقوات الليبية والمصرية والســـودانية. ومتى طلـــب المصريون فإن الليبييـــن بمقدورهم أن يوفّروا ملاجئ آمنة للطائرات والســـفن المصرية وغيرها مـــن العتاد بالكيفية التي يطلبها المصريون."

"وبالإضافة إلى ذلك فقد توفّر لعبد الناصر **دعم دبلوماسـي** قوي من ليبيا والسودان خلال مؤتمرات القمة العربية والإسلامية والإفريقية. ومن المحتمل أن يحظى عبد الناصر بالمزيد بشـــكل غير مباشـــر عن طريق القرارات التي يتخذها الليبيون بشكل فردي، وبخاصة من خلال الشروط التي يربطون بها المساعدات المالية التي يقدمونها للفدائيين وللدول العربية الأخرى."

نفوذ عبد الناصر ليس بدون حدود:

"علـــى الرغم من أنه يمكن إرجاع أي قرار رئيســـي اتخذه الانقلابيون في ليبيا بشـــأن العلاقات العربية - العربية منذ منتصف ديسمبر (١٩٦٩) إلى نصيحة من المصريين، فإن تأثير نفوذ عبد الناصر على الانقلابيين بشـــأن علاقاتهم مع الدول الكبرى وتأثيره في شؤون ليبيا الداخلية، بما في ذلك النفط،[٢٥٣] ليس مؤكداً."

"وبالنسبة للقرارات ذات المســـاس بالمصالح المصرية؛ فالليبيون يتلقون النصائح بشـــأنها من المصريين، ويبدو القذافي، على الأقل، ميالاً بشكل عـــام للقبول بتلـــك النصائح. ومع ذلك يبقي مســـؤولاً أمام مجلس قيادة الثـــورة الذي يبدو بعض أعضائه حذرين عمومـــاً من أي نصائح مصرية. والقرار النهائي بالنســـبة لأي حالة معينة لا يتقرر بشـــكل تلقائي بواســـطة مصـــر.[٢٥٤] **ولا ينبغي النظر إلى ليبيا الآن على أنها تابعة لمصر أو تدور في فلكها. إذ إن النفوذ المصري بها ما يزال محدوداً وليس بالضرورة**

٢٥٣ كما أشـــرنا من قبل فالنفط هو المجال الوحيد من شؤون ليبيا الداخلية الذي لم يُسمح لعبد الناصر بالمساس به.

٢٥٤ يمكن للقارئ أن يســـتنبط من هذه العبارة أن هناك من يقوم بمراجعة أي نصائح تصل الانقلابيين من مصر ويتأكد من أنها في الاطار المسموح للمصريين بالتحرك داخله.

دائماً. "[٢٥٥]

"وفي أواخر شـهر ديسـمبر اتفق عبد الناصر والقذافي، وربما من أجل الأمن الداخلي للنظام الليبي، وفي إطار الحرب النفسـية، على إرسـال نحـو **(٤٥٠٠)** من القوات الليبيـة غير الفعالة إلى مصـر. ويقدر عدد الذيـن وصلوا من هـذه القوات إلى القاهرة في مطلـع عام ١٩٧٠ بنحو **(٢٧٠٠)**[٢٥٦] فـرد وبقية العدد في طريقه للحاق بهـم. غير أن ردّ الفعل الليبي الداخلي لهذه الخطوة كان سلبياً جداً، الأمر الذي ترتّب عليه العودة بكافة القوات الليبية التي كانت قد وصلت إلى مصر. ومن الواضح أنه لا عبـد الناصر ولا القذافي كان يرغب في تعريض مصالحه الحقيقية للخطر بالإصرار على خطوة هى في جزء منها ذات أهداف سـيكولوجية (الحرب النفسية). وربما لأسباب مشابهة قرر القذافي في فبراير ١٩٧٠ عدم حضور اجتماع في القاهرة لدول المواجهة مع إسرائيل."

عبد الناصر يتحرك من أجل حماية القذافي و/ أو مصالح مصر

"أخذاً في الاعتبار المنافع الضخمة، الحاضرة والمسـتقبلية، التي يحصل عليها عبد الناصر من النظام الانقلابي الحالي، فمن شـبه المؤكد أن عبد الناصر سـيقوم باتخاذ كل الخطـوات التي بمقـدوره اتخاذها من أجل الإبقاء على القذافي (أو أي خليفة له ذي توجهات مماثلة) في السـلطة. إن "**المحافظـة على الثورة الليبية**" كما سـلفت الإشـارة آنفاً يشـكل أولوية قصوى لأهداف السياسـة المصرية. وما لم يحدث أن يجري عزل القذافي سياسياً بشكل كامل، **فمن شبه المؤكد أن عبد الناصر سيتدخل عسكرياً للمحافظة عليه إذا طُلب منه ذلك.**"

"هنـاك **محددات** معينة يمكن أن تحول بين مجلس الثورة الليبي وطلبهم من عبد الناصر التدخل لنجدتهم. عليهم أولاً أن يقدروا رد الفعل السلبي

---

٢٥٥ تحمـل هذه العبارة طمأنة لصانع القرار الأمريكي علـى أن النظام الانقلابي في ليبيا- رغم بعـض المظاهر الخارجية- ما يزال يتحرك في الإطار المرسـوم له من "الراعي الأمريكي". فالدور المصري محدود وتأثيره ليس دائماً.

٢٥٦ يلاحظ أن الديب أسقط الإشـارة إلى هذا الموضوع في كتابه، وكذلك فعل السعدني في مذكراته.

الذي يمكن أن يحدثه هذا القرار في أوساط بقية الضباط الأحرار والعناصر الليبية التي تساند النظام الانقلابي حالياً بحماس، وفضلاً عن ذلك، وقياساً على ما حدث في **سوريا واليمن** وغيرهما، فإنه بقدر ما يطول الوجود المصري المكثف في ليبيا فإنه يصبح عامل استفزاز وإثارة لقطاع مهم من العناصر السياسية في ليبيا بمن فيهم أعضاء مجلس قيادة الثورة. ومع مرور الزمن فإن فرصة حدوث هذا الطلب من قبل المجلس من المحتمل أن تتضاءل."

"وفي حالة استخدام القوات المصرية من قبل مجلس قيادة الثورة لإخماد أي محاولة انقلابية مضادة أو تمرد عسكري، فمن المرجح أن عدداً كبيراً من الليبيين سوف ينفرون تماماً من النظام الانقلابي. غير أن ردود الفعل السلبية المذكورة سوف لن تظهر في شكل أعمال مضادة مؤثرة في القريب العاجل بسبب الاجراءات الأمنية الصارمة التي عادة ما تكون سائدة في مثل هذه الظروف."

"وإذا ما أحس عبد الناصر أن قبضته على ليبيا من خلال القذافي قد أخذت في التراخي (لا يوجد في الوقت الحاضر أي مؤشرات على حدوث ذلك) فقد يقرر أن يدخل في لعبة سياسية مع مجلس قيادة الثورة وأن يقرر تأييد "**رجل النظام المصري**"[٢٥٧] (own man) ضد القذافي. وسيكون عبد الناصر بوجه خاص في وضع جيد للقيام بهذه المهمة إذا قام مجلس الثورة، بناء على تحذير كاذب (مؤسس على معلومات غير صحيحة) يصله عن طريق مصر بشأن قيام محاولة انقلاب مضادة، بإصدار قرار يسمح بتحرك القوات المصرية للسيطرة على المواقع الحيوية الحساسة في البلاد. إن ما قامت به المخابرات المصرية بشأن اكتشاف محاولة الانقلاب المزعومة[٢٥٨] في منتصف [الصحيح أنها في مطلع] ديسمبر من تحريك القوات المصرية إلى مواقعها الحالية دعماً للقذافي، هو **احتمال يمكن أن يتكرر من جديد. إنه سيناريو غير بعيد الاحتمال**."

٢٥٧ ترى من هو ذلك الرجل؟

٢٥٨ يلاحظ أن هذه المذكرة تكرر الإشارة إلى محاولة انقلاب الحواز وموسى أحمد بأنها مزعومة "alleged"، كما يحمل مسؤوليتها للمخابرات المصرية.

محاولة للفهم؟!

رأينا في المباحث السابقة اندفاع القذافي وجماعته نحو عبد الناصر بشكل جامح. كما رأينا ترحيب عبد الناصر واندفاعه نحوهم بشكل لا يقل جموحاً.

فما هي **دوافع وبواعث** الطرفين وراء هذا الاندفاع الذي لا يكاد يكون مسبوقاً في العلاقات العربية – العربية؟

هل هي بواعث ودوافع "أيديولوجية" محضة عند الطرفين كما يرى كثيرون؟ فقادة انقلاب سبتمبر قوميون وحدويون ناصريون بتطرف، ورئيسهم يحفظ خطب عبد الناصر عن ظهر قلب، وعبد الناصر، كما يزعم الديب في كتابه كان مدفوعاً بهدف واحد وهو "**تجنيب ثورة ليبيا الوقوع في أي أخطاء أو اتخاذ أي مواقف تحد من قوة مسيرتها على الانطلاق**". وليقدم شعب مصر للشعب الليبي "**خبراته المتاحة في كافة مجالات التنمية لرفع مستوى معيشة الشعب الليبي وسيطرة أبنائه على ثروات أرضهم بعيداً عن كل صور الاستغلال الأجنبي**"، والوقوف "**إلى جانب شعب ليبيا ممثلاً في رئيس وأعضاء مجلس ثورته في نضالهم من أجل إجلاء القواعد البريطانية والأمريكية ولتحرير الأرض الليبية من الوجود الاستعماري بكل صوره.**" [259]

٢٥٩ انظر الديب، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

أم أن وراءه دوافع وبواعث أخرى؟!

إننا لا نشـــكك فـــي أن هذا **الباعث الإيديولوجي** قـــد لعب دوراً ولو ظاهرياً على الأقل، عند أحد الأطراف، ومع ذلك فإننا نعتقد أن الأمر يتجاوز هذا الباعث الإيديولوجي بكثير.

ويحســـن بنا قبل أن نسبر غور هذا الســـؤال ونحاول الوصول إلى إجابة مقنعة، ولو بعض الشـــيء، بشأنه، أن نسلط الضوء على الظروف **والأوضاع الأمنيـة والعسـكرية والسياسـية التـي كانت تحيـط بكل طـرف في هذه العلاقة.**

فماذا كان هناك على الجانب الليبي؟

لقد أوردت فـــي فصول كتابي **"انقـلاب بقيادة مخبـر"**، [٢٦٠] بما لا يدع مجالاً للشـــك في نظرنا، أن القذافي وجماعته لم يكونوا يملكون أي مقدرة حقيقية على التخطيط لانقلاب ســـبتمبر دع عنـــك تنفيذه، وأنه لولا الدور الأساســـي الحيوي والبالغ الأهمية الذي لعبه **"الراعي الأمريكي"** والخدمات التـــي قدمها إليهم هذا الراعـــي قبل الانقلاب وليلة الانقـــلاب وخلال الأيام الأولى للانقلاب، لما كان للانقلابيين أي فرصة في التحرك والانقضاض على الحكم، رغم ضعفه، والسيطرة على أوضاع البلاد.

غيـــر أن **"الراعي الأمريكـي"** كان يدرك بحكم خبرته الطويلة في تدبير الانقلابات (فـــى المنطقة العربية وبقية دول العالـــم الثالث) وبحكم معرفته بالقدرات المتواضعة للانقلابيين في شتى المجالات الحيوية، ودرايته بضعفهم العسكري والأمني في مواجهة أي أخطار سيتعرضون لها، أن هؤلاء الانقلابيين ســـيكونون بحاجة ملحّة وعاجلة إلى **حماية أمنية وعســكرية** بشكل ظاهر للعيـــان تردع من يفكر في تهديد الوضع الانقلابي الجديد من الداخل أو من الخارج.

٢٦٠ للمؤلف (مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، ٢٠٠٩).

لقد كان "**الراعي الأمريكي**" يدرك أنه كان بمقدوره أن يلعب الدور الذي لعبه في التخطيط للانقلاب وفي تنفيذه وحمايته في الأيام الأولى، لأن ذلك الدور كان "**سرياً**" وفي "**الخفاء**"، أما مهمة الحماية المطلوبة بعد ذلك فينبغي أن تكون "**ظاهرة** " و في "**العلن**"، ومن ثم فلن يكون "**الراعي الأمريكي**" قادراً على القيام بها لاعتبارات سياسية ودبلوماسية، ولأن قيامه بها سوف يكشف هوية الانقلابيين الأمريكية ويتناقض مع مستلزمات "**الدور المرسوم**" لهؤلاء الانقلابيين كحركة "**قومية ثورية تقدمية**" .

كما كان "**الراعي الأمريكي**" يدرك أنه حتى ولو كان قادراً على تقديم "الحماية" المطلوبة بشكل خفي من خلال استمرار وجوده العسكري في قاعدة ويلس والوجود العسكري البريطاني في قاعدة "العدم"، فإن ذلك الوجود سيكون مؤقتاً، وبالتالي سوف تتوقف الحماية التي يقدمها عندما يحل موعد رحيل القوات الأمريكية والبريطانية الذي كان مرسوماً ومعروفاً لدى "الراعي الأمريكي" سواء من حيث المبدأ أو الأجل.

وفضلاً عن ذلك فقد كان "**الراعي الأمريكي**" يدرك حاجة الانقلابيين الماسة إلى من **يلقّنهم** الدروس الضرورية المطلوبة في "**الحكم الثوري**" التي سبق لهم أن استحدثوها ونشروها في النظم الثورية التي سبق لهم رعايتها.

في هذه الظروف، وفي ظل هذه المعطيات، كان قرار الراعي الأمريكي المبكر للانقلابيين أن يتوجهوا إلى عبد الناصر طلباً للحماية والمساندة، ولتكن "الإيديولوجية" المشتركة، من حرية واشتراكية ووحدة، هي الغطاء.

وفي اعتقادنا أن مما شجع الراعي الأمريكي على اتخاذ ذلك القرار أنه:

١ . كان يعلم أن مصر، رغم ما كانت تعانيه من ظروف عسكرية صعبة، كانت ستشكل أكبر تهديد للانقلابيين ولاستقرار وضعهم فيما لو عبّر الانقلابيون في ليبيا عن أي توجّه آخر يفهم منه عبد الناصر مناوأتهم له.

٢. كان يعلم بحالة عبد الناصر الصحية وأنها في تدهور شديد.[٢٦١]

٣. كان يعلم أن عبد الناصر في حاجة إلى "**انتصار**" من أي نوع يواجه به هزيمة حرب يونيو ١٩٦٧.

٤. كان يرغب في معرفة ما كان يدور في رأس عبد الناصر وما كان يخطط له بشأن الصراع مع إسرائيل.

٥. كان يعلم أن لديه في مصر الناصرية شخصيات عديدة يمكن أن تلعب الدور المطلوب في **تلقيـن الانقلابيين** الجدد في ليبيا دروس "**أصول الحكم الثوري ومتطلباته**".

ومــن ثم ففي **اعتقادنـا أن الأهداف التـي رغب الراعـي الأمريكي في تحقيقهـا** مــن وراء توجيه الانقلابيين للاندفاع نحو عبــد الناصر منذ اليوم الثاني لاستيلائهم على السلطة تتلخص فيما يلي:

- إكســاب النظام الجديد **الشـرعية الثورية والتقدمية والقومية العربية** منذ مرحلة مبكرة.
- تأميــن النظام الجديد ضد أي **ردة فعل سـلبية** من عبد الناصر فيما لو أحس بوجود توجهات معادية له من الانقلابيين.[٢٦٢]
- اســتخدام النظام الناصري في توفير **الحماية الضروريـة** للانقلابيين والتــي لم يعد بمقــدور الراعي الأمريكي تقديمهــا لهم دون مخاطر انكشاف أمرها بشكل واضح وسريع.
- معرفة حقيقة موقف ونوايا عبد الناصر على الجبهة الشرقية مع إسرائيل، وإرباك مخططاته بشــأنها من خلال شــغله بمتطلبــات دعم وحماية

---

٢٦١ كان الأطباء في عام ١٩٦٨ قد اكتشفوا أن عبد الناصر يعاني من التهاب الشرايين، كما أصيب عبد الناصر في ١٩٦٩/٩/٩ بأول أزمة قلبية ونصحه طبيبه شازوف على أثرها بأن يبقى في الفراش ســتة أســابيع على الأقل لا يقابل فيها أحداً ويتوقف عن العمل تماماً.

٢٦٢ وبخاصــة أن عبد الناصــر كان يتوقع أن تكون المجموعة التــي قامت بالانقلاب هي مجموعة عبد العزيز الشلحي الذي كان معروفاً لدى عبد الناصر بتوجهاته الناصرية.

الانقلابيين الجدد في الغرب،[٢٦٣] وخلق هالة وهمية من الانتصار لدى عبد الناصر تساعد على قبول عبد الناصر للحلول المطروحة حينذاك للسلام في الشرق الأوسط مثل "مبادرة روجرز".

- معرفة **الحالة الصحية لعبد الناصر** عن كثب، وربما المساهمة في تردّيها من خلال إرهاقه بهموم ومطالب الانقلابيين[٢٦٤] وحتى مشاحناتهم وخصوماتهم فيما بينهم.
- استخدام بعض رجال عبد الناصر (وربما عبد الناصر نفسه) في **تلقين الانقلابيين** الجدد أساسيات تجربة الحكم الثوري التي سبق أن طبقت في مصر برعايتهم.

أما على الجانب المصري:

فيمكن تلخيص الظروف التي كانت تحيط بالرئيس المصري عند تسلمه لنداء الاستغاثة من انقلابيي سبتمبر، وجعلته يستجيب لذلك النداء على الفور وبكل اندفاع، على النحو التالي:

(أ) كان عبد الناصر يعاني من تدهور صحته، وقد أشرنا من قبل كيف أن أطباءه السوفيت اكتشفوا عام ١٩٦٨ أنه كان مصاباً بالتهاب الشرايين.

(ب) كان عبد الناصر يعيش حالة **هوان سياسي**، ليس فقط بسبب الهزيمة التي لحقت بجيشه في حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧) ولكن بسبب "إصرار

---

٢٦٣ راجع على سبيل المثال ما أشرنا اليه سابقاً حول إصدار عبد الناصر أوامره لوزير حربيته الفريق فوزي خلال الأسبوع الأول من وقوع انقلاب سبتمبر بنقل وحدات برية وبحرية مصرية من الجبهة الشرقية مع إسرائيل إلى الحدود الغربية مع ليبيا.

٢٦٤ تلقى عبد الناصر إثر زيارته لليبيا (أواخر ديسمبر ١٩٦٩) رسالة من **بريجنيف** يقول فيها: "لقد سمع البروفيسور **شازوف** – طبيب عبد الناصر – النبأ بأنك قضيت خمس ساعات في سيارة جيب أعقبتها بإلقاء خطاب استغرق ساعة كاملة وذلك مناقض تماماً لتعليماته، وخطر بالغ على صحتك." هيكل، "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٧٩. وبعد الزيارة الثانية لعبد الناصر إلى ليبيا في أواخر شهر يونيو ١٩٧٠ قام عبد الناصر بزيارة ثانية للاتحاد السوفييتي في ٢٩/٦/ ١٩٧٠. وبعد أربعة أيام دخل مستشفى للعلاج لمدة أسبوعين. المصدر نفسه، ص ٩١.

إسرائيل على التعجيل في برنامجها لتعريض عبد الناصر وحكومته والشعب المصري لأقصى قدر من الإذلال، وكانت الغاية من ذلك إظهار مصر في مظهر العجز، وبالتالي تحقيق انهيار النظام".[٢٦٥]

(ج) كان عبد الناصر يواجه **ضغوطاً من أطراف عربية كثيرة**، من بينها الجزائر وسوريا والسعودية، بشأن المواجهة مع إسرائيل. وعلى سبيل المثال فقد أورد هيكل[٢٦٦] أن الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية بعث برسالة إلى عبد الناصر يقول فيها إنه مستعد فقط لحضور مؤتمر المواجهة المزمع عقده في القاهرة[٢٦٧] بشرط أن تعلن الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بصراحة أنها تخلّت عن كل الجهود الرامية إلى تحقيق حلّ سلمي، وتوقف تعاونها مع مهمة الدكتور يارنج، وتسحب موافقتها على القرار رقم (٢٤٢) وتؤكد استعدادها الفوري لإعلان الجهاد.

(د) كان عبد الناصر حريصاً على إيجاد حل لمشكلة "**العمق الإستراتيجي**" المطلوب في المعادلة العسكرية، والذي يعني تدبير مواقع آمنة في الدول المجاورة لمصر تشكل نقاط تخزين وانطلاق وملاجئ للطيران المصري وللقوات المصرية بصفة عامة.[٢٦٨]

---

٢٦٥ المصدر نفسه، ص ٨٠. وقد أورد هيكل أن إسرائيل قامت يوم ١٩٦٩/٩/٩ (وهو اليوم الذي أصيب فيه عبد الناصر بأول أزمة قلبية) بغارة على الزعفرانة وهي موقع مصري على ساحل البحر الأحمر- أحاطوها بقدر كبير من الدعاية، وأنزلوا فيها دبابات وسيارات برمائية عدة، والتقطوا الكثير من الصور لمّا سموه (غزو مصر)، وكان عبد الناصر حين حدثت الغارة يشهد مناورات للجيش أجريت في الصحراء بالقرب من طريق القاهرة – السويس. المصدر نفسه، ص ٧٢. كما أورد أيضاً أنه أثناء حضور عبد الناصر مؤتمر القمة العربية بالرباط (أواخر شهر ديسمبر ١٩٦٩) قام الإسرائيليون بعملية إنزال على شاطئ البحر الأحمر وحملوا معهم في عودتهم محطة رادار كاملة، وبعد ذلك قامت طائراتهم بغارات متعددة في عمق مصر شملت أبو زعبل ومدرسة بحر البقر، ونجم عنهما خسائر كبيرة في الأرواح.

٢٦٦ "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٣٤.

٢٦٧ انعقد مؤتمر دول المواجهة في القاهرة يوم ١٩٦٩/٩/١.

٢٦٨ في "**الطريق إلى رمضان**"، ص٧٩، أشار هيكل إلى اهتمام عبد الناصر بمسألة =

(هـ) كان عبد الناصر يواجه صعوبات كبيرة في الحصول على **أسلحة متطورة من الاتحاد السوفييتي** لأسباب كثيرة، من بينها عدم قدرة مصر على دفع ثمن مشترياتها من السلاح بالعملة الصعبة.[٢٦٩] كما كان عبد الناصر يتطلع من جهة أخرى للحصول على أسلحة **غربية متطورة** يحتاجها الجيش المصري.

(و) من جهة أخرى كانت **علاقات عبد الناصر مع الولايات المتحدة** أقل توتراً من ذي قبل (على الأقل في الظاهر) وكان من مظاهر ذلك استقبال وكيل الخارجية الأمريكية **جوزيف سيسكو** لدى زيارته لمصر يوم ١٠ إبريل ١٩٧٠، والتي امتدت أربعة أيام، استقبالاً حاراً فاق ما استقبل به في بعض العواصم العربية، كما جرى استقباله من قبل عبد الناصر وكان ذلك في إطار مبادرة روجرز التي أطلقتها الولايات المتحدة في ١٩/١٢/١٩٦٩ (أدخلت عليها تعديلاً في ١٥/٦/ ١٩٧٠) وقد رفضت إسرائيل المبادرة في حين قبلتها مصر. وقد رأى عبد الناصر أن تلك المبادرة تتفق مع استراتيجيته الشاملة، وقد عبّر عن ذلك للقادة السوفييت خلال زيارته الثانية لموسكو (٢٩/٦/ ١٩٧٠) وعن دوافع قبوله لتلك المبادرة بقوله:

> "إننا بحاجة ماسة إلى فسحة من الوقت نتنفس فيها حتى نستطيع أن نتم بناء قواعد الصواريخ. ونحن بحاجة إلى أن نهيء لجيشنا فترة راحة حتى يستعد لقفزته الكبيرة."[٢٧٠]

= "العمق". ومن المثير للانتباه أن أهمية ليبيا كعمق استراتيجي لمصر وردت على لسان الملازم القذافي خلال أول لقاء له بالوفد المصري برئاسة هيكل والديب ليل يوم ٤/٩/١٩٦٩. قال لهم القذافي خلال ذلك اللقاء وفقاً لرواية هيكل "إنه يعرف أن عبد الناصر يبحث عن جبهة ثانية ضد إسرائيل، وأضاف "ولكنه ينسى العمق، إن ليبيا هي العمق. إن لدينا مئات الأميال من الساحل على البحر الأبيض المتوسط.. لدينا المطارات.."، هيكل، ص ٧٠.

٢٦٩ راجع "**الطريق إلى رمضان**" تحت عنوان "أزمة في موسكو"، ص ٨١- ٨٧.

٢٧٠ راجع بشأن مبادرة روجرز وقبول عبد الناصر لها ما ورد في "**الطريق إلى رمضان**" =

هــذه هي **الأجواء والظـروف** التي كانت تحيط **بالرئيـس عبد الناصر** عندما تلقى **نداء الاستغاثة** من انقلابيي سبتمبر، وهي التي في ظلها وبسببها اتخذ قراره الفوري بالاســتجابة لذلك النداء. ومن المهم هنا أن نســجل أن **انقلاب السودان** الذي قاده الرئيس جعفر النميري في ٢٥مايو ١٩٦٩ وإن كان قد شكّل بارقة أمل لعبد الناصر، وبخاصة فيما يتعلق **بالعمق الاستراتيجي** الذي كان يبحث عنه، وطوق نجاة تعلق به[٢٧١] إلا أن السودان، وإن كان يملك "**العمـق**"، لم يكن يملك الأمــوال الكافية التي تمكنّه من اقتناء ما تحتاجه مصر من السلاح، سواء كان من الاتحاد السوفييتي أو الغرب. وباختصار **كان السودان عبئاً اقتصادياً إضافياً على عبد الناصر.**

ومـن المهـم أيضاً أن نسـجل هنـا أن عبـد الناصر كان يـدرك، ومنذ اللحظـات الأولى التي قرر فيها الاسـتجابة إلى "الثـوار الجدد" في ليبيا، أن هؤلاء "الثوار" كانوا على "علاقة خاصة" بالولايات المتحدة الأمريكية، وهـو الإدراك، الذي نحسـب أنه تأكـد وتعمّق خلال الوقائـع اللاحقة التي اطلع عليها ممثله في ليبيا فتحي الديب، والتي لا نشك في أنه نقلها إلى عبد الناصر.

أما المناسبة الأولى المبكرة التي نتصور أن عبد الناصر لابد أن يكون قد علــم بها وأن يكون قد اســتنتج منها وجود علاقة خاصــة بين انقلابيي

ص ٨٧-٩٤ و"**عبـد الناصـر وثورة ليبيا**"، ص ٢٩٠، ٢٩١، ومذكرات الســعدني الحلقة السادسة.

٢٧١ أورد **أحمد الحمروش** في كتابه "**زيارة جديدة لهيكل**" (مكتبة المدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥)، ص ٩٠، مــا نصــه: " أذكر في مجال تضامن مصر مــع الثورات العربية أن جمــال عبــد الناصر قد أوفدني مع أحمد فؤاد مندوبيــن عنه لمقابلة جعفر نميري وبابكــر عوض الله وزملائهم في مجلس قيادة الثورة الســودانية فور إعلان حركة ٢٥ مايو ١٩٦٩. وأذكر كلمات حملتها منه إلى زعماء الثورة السودانية **بأنه على استعداد لوقف حرب الاسـتنزاف في منطقة قناة السـويس إذا كان الأمر يحتاج إلى تقديم مسـاعدة** " ولعل القارئ يلاحظ تشــابه هذه الكلمات مع كلمات الرسالة التي طلب عبد الناصر من محمد بشير المغيربي أن يحملها إلى القذافي وزملائه بعد أيام من وقوع انقلاب سبتمبر كما مرّ بنا.

ســـبتمبر والإدارة الأمريكية، فنقصد بها ما ورد في البرقية السرية رقم (٤٠٢) التي بعث بها القائم بأعمال السفارة الأمريكية في طرابلس المستر **جيمس بليك** (James Blake) بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٦٩ والتى نقل فيها إلى واشـــنطن بعـــض ما دار بين الصحفيـــة الأمريكية **فريدا أوتلـي** (التي تصادف وجودها فـــي طرابلس عند وقوع الانقلاب) وبين القائم بأعمال الســـفارة المصرية في طرابلـــس **صلاح الديـــن محمد عثمان يـــوم ٣ ســـبتمبر ١٩٦٩**، وكان مما نقلته البرقية عن ذلك الحوار أن القائم بأعمال السفارة المصرية **أبدى دهشته الشـــديدة مرتين حين انتهى إلى علمه أن عدداً من أعضاء مجلس قيادة الثورة تلقوا تدريبهم العسكري بالولايات المتحدة الأمريكية**:

"He twice expressed his considerable surprise at learning that "several RCC members had been trained in USA"

ومن حقنا أن نتصور أن الدبلوماسي المصري لابد أن يكون قد نقل هذه المعلومـــة إلى عاصمة بـــلاده، وأن تكون بالتالي قد وصلت إلى الرئيس عبد الناصر حتى قبل أن يرسل وفده إلى ليبيا يوم ٤/ ٩/ ١٩٦٩ يحمل إلى "**ثوارها الجدد**" استعداده غير المحدود لدعم حركتهم.

أما **الوقائع الأخرى** اللاحقة التي نتصور أن عبد الناصر لابد أن يكون قد علم بها وتأكد لديه من خلالها وجود "**علاقة خاصة**" بين انقلابيي ســـبتمبر وبين القيادة الأمريكية فقد أشـــار اليها فتحي الديب وصلاح الدين السعدني ومحمد حســـنين هيكل في ثنايا ما كتبوه عـــن علاقة عبد الناصر بانقلابيي سبتمبر، ونكتفي منها بالوقائع التالية:

(١) عبـــرت الولايات المتحدة الأمريكية للانقلابيـــن منذ مرحلة مبكرة عن استعدادها لتزويدهم بالمعدات العســـكرية، وحتى **بطائرات الفانتوم**، وهو الأمر الذي تحدث به القذافي شخصياً مع عبد الناصر، فضلاً عن فتحي الديب وكذلك هيكل كما سبق أن أوردنا في موضع آخر من هذا

الكتاب.[٢٧٢]

أما **الديب** فقد أشار إلى هذا الموضوع في سياق تناوله لما دار بينه وبين القذافي من حديث مساء **٢٦/ ٩/ ١٩٦٩** حول النواحي العسكرية، بحضور وزير الدفاع المقدم آدم الحواز، على النحو التالى:[٢٧٣]

"وانتقل [القذافي] لموضوع الطيران فأوضحت له أسلوب التعامل في طلب طائرات الفانتوم من أمريكا، كما جاء في رسالة الرئيس جمال الشفهية التي حملتها معي من القاهرة، فوافق [القذافي] على ضرورة طلبها من الولايات المتحدة في البداية، وإن كان يعتقد أنهم [أي الأمريكان] لن يرفضوا تنفيذها حفاظاً على مصالح أمريكا بليبيا."[٢٧٤]

(٢) على الرغم من أن وجود القواعد العسكرية البريطانية والأمريكية كان أحد أسباب قيام انقلاب سبتمبر، وفقاً لما ردده القذافي في خطبه عبر السنوات، إلا أنه من المعروف والثابت أن الانقلابيين لم يعلنوا رسمياً عن موقفهم المطالب بضرورة جلاء القواعد الأمريكية والبريطانية إلا يوم **١٦/ ١٠/ ١٩٦٩** خلال الخطاب الذي ألقاه القذافي في المؤتمر الشعبي بمدينة طرابلس.[٢٧٥] وخلال الفترة منذ قيام الانقلاب وحتى إلقاء ذلك الخطاب بقي معظم أعضاء البعثتين العسكريتين البريطانية والأمريكية في ليبيا على النحو الذي كانوا عليه قبل قيام الانقلاب.[٢٧٦] ونحسب أن

---

٢٧٢ انظر مبحث "مهمة هيكل العاجلة" إذا كان الشك قد راود عبد الناصر بشأن حقيقة استعداد الأمريكيين لتزويد القذافي بطائرات الفانتوم، فلا نتصور أن الشك راوده بشأن وجود علاقة خاصة بين القذافي والأمريكيين.

٢٧٣ الديب، ص ٨١. كما أشار إلى استعداد أمريكا أن تقدم للانقلابيين المساعدات العسكرية وكذا أيضاً بعثة عسكرية لتدريبهم. المصدر نفسه، ص ١٠٨.

٢٧٤ في اعتقادي أن الأمريكان كانوا عازمين منذ البداية على عدم تزويد القذافي بطائرات الفانتوم، ولكنهم استعملوا المسألة كطعم لعبد الناصر واستدراجه للتورط في علاقة مع الانقلابيين وتقديم المزيد من الدعم لهم.

٢٧٥ الديب، ص ١١٦.

٢٧٦ لم تبدأ المحادثات حول الجلاء إلا في ديسمبر ١٩٦٩ ولم يتم جلاء القوات البريطانية =

في هذا ما يكفي للدلالة على وجود "**تفاهم خاص**" و"**علاقة خاصة**" بين الأمريكان والانقلابيين.

(٣) أورد **الديب** الواقعة التالية:

"أخطرني العقيد بأن **قائد البحرية الأمريكية** اجتمع بهم [أي مع القذافي وأعضاء المجلس] يوم الثاني والعشرين من إبريل [١٩٧٠] وأخبرهم أن القوات الأمريكية ستجلو عن قاعدة الملاحة **قبل الموعد المقرر**، وحدد لهم يوم **الخامس من مايو** موعداً لتسليم القاعدة لليبيا. معللاً أسباب ذلك بأنهم وزّعوا قوات قاعدة الملاحة على قواعدهم في ألمانيا الغربية وإسبانيا ومالطة، وأن الفترة الأخيرة شغلتهم في نقل منشآت القاعدة، الأمر الذي أثّر على مستوى التدريب، وأن تعجيلهم بالجلاء هدفه الرئيسي تعويض الفترة السابقة للتركيز على التدريب في قواعدهم بألمانيا وإسبانيا، وأنهم سيتخذون مالطة كمركز للصيانة."

وطلب مني الإخوة [القذافي وأعضاء المجلس] الاحتفاظ بسرية هذه المعلومات وعدم نشرها، وأنهم أخطروني بصفة خاصة لإبلاغ الرئيس عبد الناصر مؤكدين أن هذا الخبر لا يعلمه سوى أعضاء مجلس الثورة.."[٢٧٧]

إننا نشك في أن تكون دلالة هذه الوقائع[٢٧٨] بشأن وجود "علاقة

= مثلاً إلا في آخر مارس ١٩٧٠ والأمريكية في يونيو ١٩٧٠. وهذا يعني في اعتقادنا أن **هذه القوات تولت مهمة حماية النظام الجديد في ليبيا منذ قيام الانقلاب وحتى تاريخ رحيلها أما منذ ذلك التاريخ فقد كانت القوات المصرية في وضع يمكنها من تولي مهمة مواصلة حماية النظام.**

٢٧٧ الديب ص ٢٣٢.

٢٧٨ هناك فضلاً عن ذلك وقائع أخرى قد تبدو أقل أهمية ولكنها لا تخلو من دلالة. من ذلك وجود طيارين أجانب يتولون قيادة الطائرة الخاصة التي كان القذافي وزملاؤه يستعملونها خلال الأسابيع الأولى منذ قيام الانقلاب (الديب، ص ١١٥) ومن هذه الوقائع قيام الأمريكان بتزويد القذافي بطائرة نفاثة خاصة جديدة (Telestar) وهي الطائرة التي استخدمها القذافي في أول رحلة له إلى القاهرة من بنغازي في **١٩٦٩/١٢/١** (راجع الديب، ص ١٤٧ والحلقة الرابعة من السعدني).

خاصة" بين الانقلابيين والولايات المتحدة الأمريكية قد غابت عن عبد الناصر.

وقبل أن نختتم هذا المبحث قد يكون من المناسب إيراد بعض الأقوال التي نسبها **صلاح الدين السعدني في الحلقة الخامسة** من مذكراته إلى وزير الحربية المصري يومذاك الفريق أول **محمد فوزي** بشأن **بواعث عبد الناصر للاندفاع نحو انقلابيي سبتمبر،** يقول السعدني:

"وفي يوم **٣٠ ديسمبر ١٩٦٩** ودع الشعب الليبي الرئيس عبد الناصر [في نهاية زيارته لليبيا] بعد أن وافق على مطالب الثورة العسكرية، مثل إيفاد بعض الطلبة [الليبيين] إلى الكلية الحربية [المصرية] على رغم عدم حصولهم على الثانوية العامة، شريطة عدم إعطائهم شهادة بكالوريوس العلوم العسكرية، وكذلك إمداد ليبيا ببعض الذخائر للأسلحة المستخدمة في جيشها ولا تستطيع أن تحصل عليها من بريطانيا آنذاك، بالإضافة إلى العديد من الطلبات الأخرى، وكنت، في الحقيقة، استغرب تلك الموافقات التي تعني أن الرئيس عبد الناصر قد فتح جميع المخازن والمدارس والكليات لليبيا في الوقت الذي كنا في أشد الحاجة إلى كل ما طلبته ليبيا. وسألت الفريق أول محمد فوزي الذي كان يرافق الرئيس في زيارته إلى ليبيا: **هذا كثير يا سيادة الفريق؟!**"

وينسب السعدني إلى الفريق أول فوزي قوله رداً على ذلك السؤال:

"**ليس كثيراً**، إن الرئيس عبد الناصر في طريقه قريباً إلى الاتحاد السوفييتي[٢٧٩] وهو يحمل معه، وبين يديه الآن، رصيداً جديداً للنضال العربي في المنطقة سيضعه على مائدة المفاوضات مع رجال الكرملين، وهذا يعني أنه سيفاوضهم وهو مدعوم بهذه الثورة الجديدة[٢٨٠] التي أعادت

٢٧٩ سافر عبد الناصر فعلاً إلى الاتحاد السوفيتي يوم ٢٢ يناير ١٩٧٠. هيكل، ص ٨١.

٢٨٠ ولعله لهذا السبب كان عبدالناصر حريصاً على ظهور ممثله في ليبيا فتحي الديب بشكل علني في طرابلس عند استقبال الرئيس نميري الذي وصل إلى طرابلس يوم ١٩٦٩/١١/١٥. الديب، ص ١٣٥.

التوازن للمنطقة العربية والتي ستجعل الاتحاد السوفييتي يعيد حساباته في تقييم الموقف بعد الاستقبال الخرافي الذي لاقاه الرئيس هنا [في ليبيا]" .

ويعّقب **السعدني** على ما سمعه من الفريق أول فوزي قائلاً:

"وأحسست ساعتها بصحة الموقف وقلت لنفسي إنه وضع يستحق أن تفتح مصر أبواب مخازنها بصرف النظر عن حاجتها إليه من عدمه . "

وختاماً

فنحسب أنه يمكننا القول في نهاية هذا المبحث إن **نوايا وبواعث ودوافع** كل من انقلابيي سبتمبر وعبد الناصر في الاندفاع نحو الآخر غدت بيّنةً وواضحةً بكل جلاء. ورغم **المسحة الإيديولوجية** التي بدت على ظاهرها، فإنها ظلت في جوهرها وحقيقتها **مصلحية وأنانية**.

وإذا كان كل من عبد الناصر وانقلابيي سبتمبر قد حققوا بعض "**المكاسب العارضة**"، فإننا لا نشك في أن "**الرابح الأكبر**" من هذه العلاقة كان هو "**الراعي الأمريكي**" وأن "**الخاسر الأوحد**" فيها هو **الشعب الليبي**.

ولعل **السؤال** الذي سوف يبقى حائراً ويبحث عن إجابة، هو ذلك الذي يتعلق **باختيار عبد الناصر لفتحي الديب ليكون ممثله لدى الانقلابيين؟!**

فقد يكون مفهوماً في ظل الظروف الصعبة التي كان عبد الناصر يعيشها يومذاك أن يضطر للاندفاع نحو انقلابيي سبتمبر حتى وهو يعلم عن وجود "**علاقة خاصة**" بينهم وبين الإدارة الأمريكية.

لكن الذي يبقى غير مفهوم وغير مبرر هو أن يقع **اختيار عبد الناصر**

علـى الديـب للمهمة التي قام بها في ليبيـا، وأن يصر على ذلك الاختيار رغـم معرفته بالخلفية الكاملة للديب؟ فضلاً عن أن يصر **عبد الناصر على استنساخ وإعادة زرع التجربة الناصرية بكل مافيها وأوجه قصورها ومظاهر فشلها في ليبيا؟**

أهـو الإفـلاس فـي الرجال والأفـكار؟ أم هـو شـيء آخر أبعـد من ذلك وأخطر؟!



ملحق الصور والوثائق



DECLASSIFIED

RS/R FILES

Attention

Keep this study together.

DEPARTMENT OF STATE

SECRET

S/S 239

January 8, 1970

COPIES TO:
S/S-RF
Microfilm.

MEMORANDUM FOR MR. HENRY A. KISSINGER
THE WHITE HOUSE

Subject: The UAR and Libya

Enclosed for your information is a copy of a memorandum prepared for the Secretary of State.

Theodore L. Eliot, Jr.
Executive Secretary

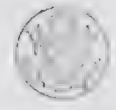
Enclosure:

As stated.

SECRET
GROUP 5
Declassified following removal of classified enclosures

S/S-S:JMorton:mf 1/8/70

MICROFILMED
BY S/S: CMS



DEPARTMENT OF STATE
Washington, D.C. 20520

SECRET

January 6, 1970

SUBJECT: The UAR and Libya

There has been a substantial and significant growth in UAR-Libyan relations since the coup on September 1, 1969.

[illegible] an estimated 1,500 troops [illegible] there appears to have been an in- [illegible] many as 500-600. Pr[illegible] the Libyan leadership [illegible] "unity" scheme proposed by Libyan RCC President Qaadafi, it is clear that there will be a closer working relationship [illegible] Nasser apparently agreed to return to Libya in June, and there is some talk about the possibility of his presence at the turnover of Wheelus AFB to the Libyan Government on June 30.

[illegible] historical and geo-political reasons for Nasser's interest in Libya. And while Libyans generally [illegible] during his recent visit that he has powerful personal appeal, as the recognized Arab leader, for the Libyan in the street. He also clearly appeals to the young, insecure Libyan leaders as a "big brother" to [illegible] turn for comfort and assistance; there is one unconfirmed report indeed, that he has "guaranteed" the tenure of the present Libyan leadership. In return, [illegible] declared itself one of the "confrontation" states and

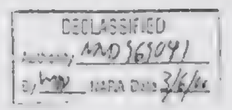
SECRET
[illegible]
not automatically declassified.

committed its very substantial oil revenues to the conflict with Israel.

Balanced against these gains is the fact that Egyptian influence in Libya is a delicate asset which could be seriously compromised by precipitous movement in the direction of unity or possibly by too conspicuous or overbearing a presence. Circumstantial evidence suggests that Nasser understands this fact.

[illegible] poses certain [illegible] domestic US criti- [illegible] to use that [illegible], through [illegible] confronting [illegible].

[illegible] a larger Soviet role in Libya, particularly if Nasser counsels the Libyans against permitting the Soviets a predominate influence in the country (as he reportedly has); the Libyans themselves have so far been cool to the Soviets. Indeed, one of Nasser's interests in Libya may be to open up for himself a "western option." Libya could become the [illegible] reported French arms deal may be the first indication of this strategy. And, implausible as it may seem, the pres- [illegible] of both stabilizing the Libyan scene and exercising a calming influence on what might otherwise be impulsive, [illegible]. Finally, it is [illegible], including Algeria, [illegible] in Libya. Their reaction, beneficial to our interests in the western Mediterranean, may be to hasten the process of Maghreb rapprochement.



SECRET 3

In short, the implications of Nasser's interest in Libya are not all negative from our point of view--although the short-term costs are certainly more tangible than the benefits.

In this context I have the following observations:

(1) While it would probably be undesirable to discuss with either the UAR or the Libyans the general fact of the increased Egyptian presence in Libya, we should not hesitate to speak bluntly to either or both when that presence impinges directly on our interests. It has not yet done so.

(2) We should continue to consult very closely with the UK about the situation.

(3) We might consider surfacing the fact of UAR influence in Libya, ourselves, in a way which would minimize its domestic impact without distorting the facts.

(4) We should encourage increased Western European involvement in Libya. This is our objective in the Maghreb and it would make sense to the East. In this connection we should watch very closely for signs that Nasser is in fact using Libya to open up a "western option" for himself.

(5) Finally, and since I believe we can anticipate that Libya will become a cockpit (in which Nasser, the Maghreb, the Ba'ath, Europe and bloc forces are contending for influence) we should not immediately foreclose the option of keeping our own hand in the Libyan game. I do not believe we should make any decision in this regard until we have further disengaged from Wheelus, but our interests in Libya are sufficient to suggest serious consideration of this possibility despite the radical nature of the new Libyan leadership and the growing Egyptian presence. Possible options include:

(a) a "post-aid" relationship to meet the technical and administrative problems facing a Libyan society rich in financial, but impoverished in human, resources;

(b) a residual MAAG relationship and, perhaps, a civilian contractual arrangement with the minuscule Libyan Air Force, for which we have provided sole support in the past;

SECRET

SECRET 4

(c) Leaving sufficient, non-sensitive equipment at Wheelus so that it can operate at a level commensurate with Libyan Air Force requirements, thus preempting the possibility that the Libyans might turn to the Soviet Union or others for assistance.





SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

INRM-46

RESEARCH MEMORANDUM

DIRECTOR OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

April 14, 1970

To : The Secretary
Through: S/S
From : INR - Ray S. Cline

Subject: Libya/UAR: What is Big Brother Nasser Up to?

The massive and still secret Egyptian military presence in Libya has aroused considerable international speculation. We assess below the size and capabilities of this force, the economic, military, and diplomatic benefits that Egypt expects to derive from this security commitment, and possible Egyptian intentions in Libya:

ABSTRACT

In response to the Libyan junta's call for assistance against possible opposition, Nasser has stationed in Libya, since mid-December, three or four battalions of troops and several naval units. These Egyptian forces, which are supported by an extensive intelligence operation, are now almost certainly the most effective fighting force in Libya.

As quid pro quo for this security commitment, the Libyan regime has given Nasser substantial direct and indirect financial subsidies, a safe location for military facilities, possible future access to Western sources of arms, and strong diplomatic support, particularly in inter-Arab affairs. Less clear is the extent of Egyptian influence on Libya's foreign relations with the Great Powers and on its internal policies, including oil. Traditional

INRM-46 POL LIBYA-UAR XR DEF 6 UAR POL 23-9 LIBYA DEF 19-6 USSR-UAR DEF 19 UAR-LIBYA

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

GROUP 1
Excluded from automatic downgrading and declassification

DECLASSIFIED
Authority NND 961041
By NARA Date 3/6/66

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

- 11 -

suspicion of Egypt persists, especially in Cyrenaica. At this point and for the near future at least, Libya should not be considered an Egyptian "satellite". Nasser, however, would almost certainly take whatever steps he could to protect these assets and maintain the present or a similarly-oriented successor regime in power.



SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

Nasser Strengthens Regime's Security

Egyptian combat troops began arriving in Libya in mid-December. At that time, the Libyan Government was uncertain whether the UK and US would agree to an early withdrawal of military forces, and the regime was shaken by the discovery of an alleged counter-coup plot led by the then Defense and Interior Ministers. Junta leader (now Prime Minister) Mu'ammar Muhammad Qadhaafi apparently requested substantial intervention by UAR President Gamal Abdel Nasser; in response, Nasser may have intended to send, and to publicize the sending of, as many as 6,000 men. However, presumably as a result of a re-examination by Qadhaafi of both his military requirements and the internal political acceptability of such a massive and acknowledged Egyptian military presence, it was apparently agreed to limit the numbers of Egyptian troops and to maintain secrecy.

About 1,500-2,000 Egyptian ground troops are presently in Libya, organized in three or four battalion-sized units, along with some 400 military advisors and technicians. Most of them are located in or near Libya's two major cities, Tripoli and Benghazi. In recent weeks the Egyptian units have received heavy military equipment from Egypt, including Soviet-made T-34 medium tanks. Furthermore, Egyptian-manned Soviet-made naval ships operate from both Tripoli and Benghazi ports. With the departure of the British forces from the Tobruk area in late March, the Egyptians have almost certainly become the most effective fighting force in Libya, as compared with the Libyan military forces (most of whose senior officers have been arrested, transferred out of the armed forces, or retired) and the armed Cyrenaican tribesmen.

Although the Egyptians are engaged in training and advising regular Libyan army and naval personnel, their principal mission in Libya is to protect the present regime, at least against any internal threat. According to one plausible report, in case of an attempted counter-coup the immediate objective of the Egyptian forces would be to secure and hold the airfields and ports (and, presumably, the regime's command centers) in Tripoli and Benghazi, until the arrival of Egyptian reinforcements. The Egyptian security commitment to Libya may cover external military threats as well. It is perhaps subsumed under the tripartite collective security agreement apparently reached among the UAR, Libya, and Sudan in late December 1969.

To carry out their mission the Egyptians probably have the capability of uncovering any large-scale organized internal threat and reporting it to the ruling Revolutionary Command Council (RCC). Besides enjoying a close liason with the Libyan intelligence services, the Egyptians also conduct their own information-gathering operations in Libya. Their network of informers must include not only the hundreds of Egyptian military and civilian officials serving throughout the Libyan Government but also the 2-3,000 Egyptian medical personnel, teachers, and businessmen now in Libya. Nasser sent senior UAR intelligence agent Fathi al-Dib to

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

- 2 -

Libya shortly after the September coup to take charge of this aspect of the Egyptian presence and to establish lines of communication with the junta leaders. He is now said to have direct and private access to Qadhaafi. Nasser also keeps a close eye on the RCC itself, which sent one Egyptian home for spying on it.

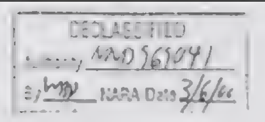
Nasser Reaps Substantial Benefits

In return for the Egyptian security commitment, Nasser has gained a number of concrete benefits. From his viewpoint, perhaps the most important has been the increased willingness of the regime to share Libya's substantial foreign exchange reserves with the UAR. Besides the continuing annual subsidy of $59 million agreed to in 1967, Qadhaafi has apparently offered Nasser an additional secret one-time payment of $96 million, needed desperately by the latter for certain arms shipments from Eastern Europe. Nasser undoubtedly hopes for additional grants. Furthermore, Libya may be considering revision of its foreign exchange regulations to allow the UAR to import hard-currency items through Libya in exchange for soft currencies. Finally, Libya pays, and pays well, not only for the thousands of Egyptian technical assistants, doctors, and teachers but also for the Egyptian troops in Libya. Part of these payments return to the UAR as hard-currency remittances.

On the military side, Libya could now provide access to Western sources of arms and training not directly available to the UAR. (Nasser tried unsuccessfully to obtain some Western arms through the pre-coup royal regime). Libyan intentions regarding the 110 Mirage aircraft it is purchasing from France as well as the substantial number of tanks which may be purchased from the UK are not yet clear. But in a military emergency, the present regime is likely, in some way, to make this equipment available to Nasser and to facilitate any necessary Egyptian training. (The use of such equipment, however, at least in the case of the Mirages, might cause significant training problems for the Egyptians). Furthermore, Libya, along with Sudan, provides a safehaven for certain Egyptian military facilities. The UAR Naval Academy has already been transferred to the port of Susa (ancient Apollonia) near the former Libyan capital of Baida, and other UAR military training facilities may be re-located in Libya. The Libyans have begun construction of three major military centers that may be used for the joint training of Libyans, Egyptians, and Sudanese. As and when required by the UAR, Libya could also provide safehaven for Egyptian planes, ships, and other military equipment.

Nasser has also received very strong diplomatic support from Libya (and Sudan) in recent diplomatic conferences--Arab, Muslim, and African. He may also gain indirectly through unilateral actions taken by the Libyans--particularly from Libyan conditions attached to its financial support to the fedayeen and to other Arab states.

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS



Nasser's Influence is not Unlimited

While virtually every major decision on inter-Arab policy taken by the Qadhaafi regime since mid-December could be attributed to Egyptian advice, Nasser's influence on Libya's relations with the Great Powers and on Libya's internal policies--including oil--is less certain. In decisions affecting Egyptian interests, the Libyans probably have the benefit of Egyptian advice, and Qadhaafi at least seems generally inclined to accept it. Qadhaafi, however, is still responsible to the RCC; some RCC members are wary generally of Egyptian advice; and the final outcome in any particular case is by no means automatically determined by the UAR. Libya should not be considered an Egyptian "satellite," since Egyptian influence is still limited and not necessarily permanent.

In late December Qadhaafi and Nasser agreed, presumably for Libyan internal security and psychological reasons, to send some 4,500 of Libya's ineffective troops to the UAR. An estimated 2,700 arrived in the UAR in early 1970, and the rest were on the way. But domestic Libyan reaction to this move was strongly negative, and all the Libyan troops have now returned. Neither Qadhaafi nor Nasser wished to endanger their real interests in what was at least partially a psychological gesture. Presumably for similar reasons, Qadhaafi in February decided against attending a Cairo meeting of the "front-line" or "confrontation" Arab states.

Nasser Would Act to Protect Qadhaafi and/or UAR Interests

Considering the very substantial present and probable future benefits from the present Libyan regime, Nasser would almost certainly take whatever steps he could to maintain Qadhaafi (or a similarly-oriented Libyan successor) in power. The "protection of the Libyan revolution", as noted above, is a high priority objective of Egyptian policy. Unless Qadhaafi were completely isolated politically, Nasser would almost certainly intervene militarily to protect his regime, if asked to do so.

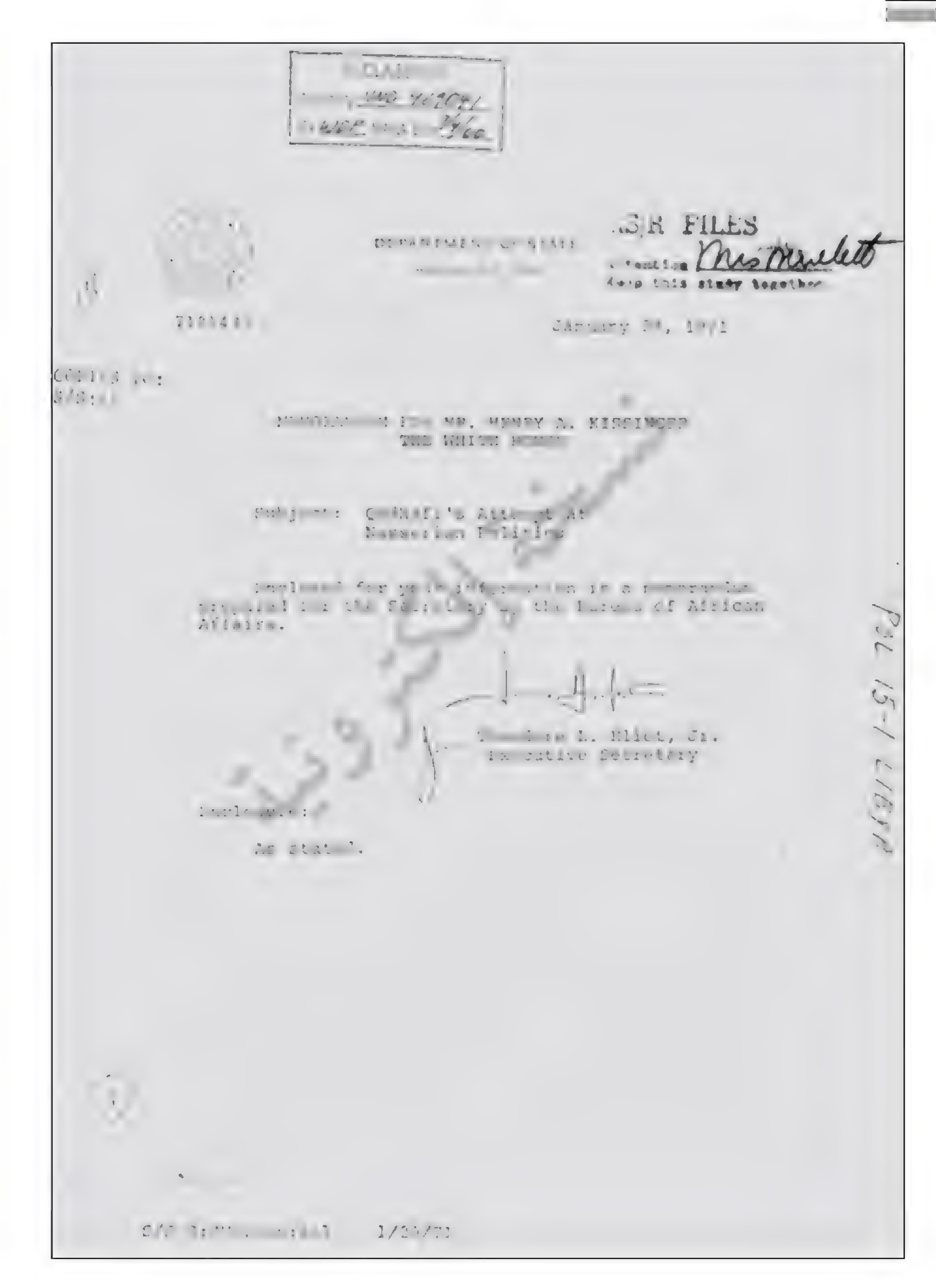
Certain constraints would operate on Qadhaafi and the RCC in deciding to request Nasser's intervention. They would have to calculate the probably unfavorable reactions to such a decision by the other "free officers" and other elements actively supporting the regime. Furthermore, on the basis of similar situations in Yemen, Syria, and elsewhere, the longer the present massive Egyptian presence in Libya lasts, the more likely it is that the Egyptians will succeed in antagonizing the significant political elements in Libya, including the RCC members. As time goes by, the likelihood of such a request from the RCC will probably lessen.

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

- 4 -

In the event that Egyptian troops were used by the RCC to put down an attempted counter-coup or armed rebellion, many Libyans would probably become completely alienated from the present regime. But in such circumstances, inevitably accompanied by very tight security measures, this unfavorable reaction could probably not be expressed in effective action, at least over the short run.

If Nasser felt his grip on Libya through Qadhaafi were slipping (there are no indications of this at present), Nasser might decide to play politics with the RCC and to assist his "own man" against Qadhaafi. Nasser would be in a particularly good position to do this if the RCC, alarmed by a false Egyptian report of a possible military coup, permitted the Egyptian troops to assume responsibility for key installations. The probability that Egyptian Intelligence was responsible for discovering the alleged counter-coup plot of mid-December--which in turn apparently led to the Egyptian military presence in Libya in support of Qadhaafi--suggests that this scenario is not beyond the realm of possibility.



S/R FILES

Attention Mrs [illegible]

Keep this study together

DEPARTMENT OF STATE

January [illegible], 1971

COPIES TO:
S/S:[illegible]

MEMORANDUM FOR MR. HENRY A. KISSINGER
THE WHITE HOUSE

Subject: QADHAFI's Attempt at [illegible] Politics

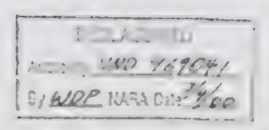
Enclosed for your information is a memorandum prepared for the Secretary by the Bureau of African Affairs.

Theodore L. Eliot, Jr.
Executive Secretary

Enclosure:

As stated.

POL 15-1 LIBYA



24 January 1971

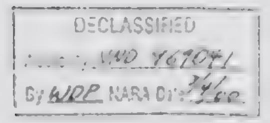
SUBJECT: Qadhafi's Attempt at Nasserian Politics -

In a long, rambling discourse on January 24, Colonel Qadhafi, the head of the Libyan regime, foreshadowed election of himself as President of the Libyan Arab Republic by a popular referendum, the appointment of a "People's Council" by the Revolutionary Command Council, and the establishment of a permanent constitution for the country. At the same time, Qadhafi made it clear that the country was not yet ready for a democratic election which, according to him, might produce a People's Council representing owners of private interests and supporters of the old regime. He also made it clear that political parties would not be permitted.

Although Qadhafi declared that he would not be a candidate for the presidency of the republic, his speech was followed by "popular" demonstrations in Tripoli and [illegible] and by a Revolutionary Command Council petition urging him not to withdraw from the political life of the country. The not unexpected result is that Qadhafi has now agreed to reconsider his decision not to stand for the presidency, thereby making his candidacy virtually certain.

Apart from showing that Qadhafi has learned a few political tricks from his late idol, Nasser, it is difficult to perceive the immediate point of this

SECRET

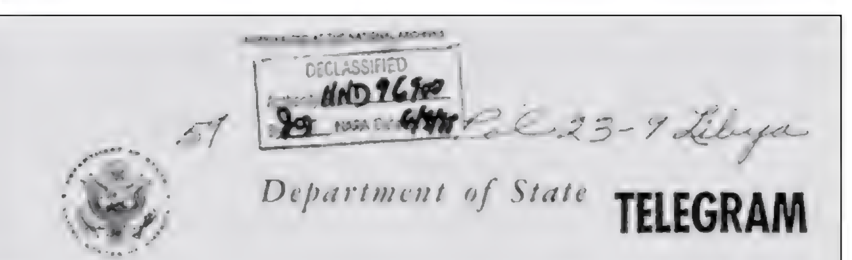


SECRET 2

performance. It may indicate a growing RCC awareness that its relationship to the Libyan people is not too good and that new formulas may be needed to refurbish the popularity of the revolution. A referendum could also be cited as evidence that the revolution and its longer-term foreign and domestic objectives enjoyed widespread popular support.

Qadhafi and his cohorts badly need such endorsement inasmuch as they have recently suffered a series of rebuffs. The four-power federation with the UAR, Syria and Sudan seems scarcely to have gotten off the ground. Qadhafi was unable to attract Boumediene into the federation during the Algerian leader's recent state visit to Tripoli. Qadhafi's call for a military solution to the Arab-Israeli problem has also been cold-shouldered. Libyans, perhaps even some within the RCC, must by now have recognized that Qadhafi is held in ill-concealed contempt by other Arab chieftains and has not won the leadership role in the Arab world to which he obviously aspires.

In short, the RCC at this juncture may be described as a regime in search of a new look if not of a new policy. Whether a national "election" of Qadhafi as President would do the trick remains to be seen. The Embassy believes it may presage an RCC attempt to solve some of the country's domestic, political and economic problems and to back off from pan-Arab activism. On the other hand, Qadhafi could cite a referendum heavily in his favor as support for a more radical stance domestically as well as externally since the activism of the regime in all sectors is generally attributed directly to his own sense of the Arab "mission" and of Libya's grievances.



CONFIDENTIAL 287

PAGE 01 CAIRO 02154 041411Z

45
ACTION NEA 15

INFO OCT 01,AF 12,E 15,CIAE 00,DODE 00,JPM 04,H 02,INR 07,L 03,
NSAE 00,NSC 10,P 03,RSC 01,PRS 01,SS 20,USIA 12,ACDA 16,NIC 01,
IO 13,COM 08,INT 06,TRSY 11,AID 28,IGA 02,RSR 01,/192 W
081434

R 030821Z SEP 69
FM USINT CAIRO
TO SECSTATE WASHDC 6516
INFO AMEMBASSY AMMAN
AMEMBASSY BEIRUT
AMEMBASSY JIDDA
AMEMBASSY KUWAIT
AMEMBASSY TEL AVIV
AMEMBASSY TRIPOLI

C O N F I D E N T I A L CAIRO 2154

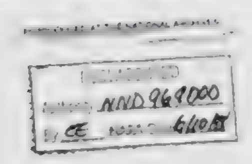
1. DURING MY CALL ON PRESIDENTIAL ADVISER HASSAN SABRI AL KHOULI ON SEPT 2 HE RAISED SUBJECT OF NEW REGIME IN LIBYA. HE MADE POINT THAT NEW REGIME WAS "NOT RADICAL LIKE THE BA'ATH" AND WOULD PROBABLY ADOPT MODERATE POLICIES. HE WAS CERTAIN THEY WOULD NOT BE "FOOLISH ENOUGH" TO MAKE TROUBLE FOR THE OIL COMPANIES. HE SAID THAT HE CONSIDERED KING IDRIS TO BE A CAPABLE RULER BUT THE CROWN PRINCE WAS OBVIOUSLY NOT A SUITABLE REPLACEMENT. HE BELIEVED THAT IT HAD BEEN INEVITABLE THAT REGIME WOULD BE DEPOSED.

2. AL KHOULI SAID GUAR HAD NO REASON TO BELIEVE THERE WOULD BE ANY CHANGE IN ARRANGEMENTS FOR FINANCIAL SUPPORT FROM LIBYA.

WILEY

Cairo 2154 9/3/69

CONFIDENTIAL





Pol 23-9 Libya



Department of State TELEGRAM

CONFIDENTIAL 402

PAGE 01 TRIPOL 02199 041522Z

43
ACTION AF 18

INFO OCT 01,EUR 17,NEA 13,E 15,IO 13,AID 28,CIAE 00,DODE 00,JPM 04,

H 02,INR 07,L 03,NSAE 00,NSC 10,P 03,RSC 01,PRS 01,SS 20,USIA 1

PC 04,RSR 01,/173 W   081925

P R 041300Z SEP 69
FM AMEMBASSY TRIPOLI
TO SECSTATE WASHDC PRIORITY 4641
INFO AMEMBASSY ALGIERS
AMEMBASSY BENGHAZI
AMEMBASSY BONN
AMEMBASSY LONDON
AMEMBASSY PARIS
AMEMBASSY RABAT
AMEMBASSY ROME
AMEMBASSY TUNIS
CINCUSAFE
CINCEUR/ECJC
COMSIXTHFLT
AMEMBASSY BAIDA

C O N F I D E N T I A L TRIPOLI 2199

DEPARTMENT PASS CAIRO

SUBJECT: ROLE OF UAR IN LIBYAN COUP

1. FREDA UTLEY, AMERICAN JOURNALIST VISITING LIBYA ON INVITATION PREVIOUS LIBYAN GOVERNMENT AND WHO STRANDED TRIPOLI BY SEPTEMBER 1 MILITARY TAKE-OVER, HAD CORDIAL CONVERSATION WITH UAR CHARGE SALAH AD-DIIN MUHAMMAD 'UTHMAAN SEPTEMBER 3. MRS. UTLEY (PROTECT SOURCE) APPROACHED GHORBAL IN UAR MISSION WASHINGTON PRIOR HER DEPARTURE FROM U.S. RE

VISIT TO EGYPT FOLLOWING HER STAY HERE. HE HAD ALERTED 'UTHMAAN (CAREER FOREIGN OFFICE DIPLOMAT) RE UTLEY'S TRIP TO LIBYA. AS SOON AS 'UTHMAAN LEARNED UTLEY WAS IN TRIPOLI HE VOLUNTEERED TO CALL ON HER IN HER HOTEL.

CONFIDENTIAL



Department of State **TELEGRAM**

CONFIDENTIAL

PAGE 02 TRIPOL 02199 041522Z

2. 'UTHMAAN MADE FOLLOWING COMMENTS TO UTLEY RE LIBYAN COUP:

(A) CAIRO HAS BEEN DEPENDENT UPON 'UTHMAAN FOR INFORMATION ABOUT LIBYAN COUP AND ABOUT REVOLUTIONARY COMMAND COUNCIL GROUP. CAIRO KEEPS PRESSING HIM HARD FOR ADDITIONAL INFORMATION. (THIS IS PRESUMABLY REASON SPECIAL REP UAR PRESIDENT NASSER ARRIVED--APPARENTLY WITHOUT INVITATION--AT BENGHAZI EVENING SEPTEMBER 3.)

(B) 'UTHMAAN REPORTED HE HAD TALKED TO TRIPOLI-BASED MEMBERS RCC ON SEVERAL OCCASIONS AND FOUND THEM TO BE "BRIGHT, COURAGEOUS YOUNG MEN WHO ARE DETERMINED TO IMPROVE THEIR COUNTRY." HE TWICE EXPRESSED HIS CONSIDERABLE SURPRISE AT LEARNING THAT "SEVERAL" RCC MEMBERS HAD BEEN TRAINED IN U.S.

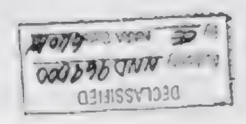
(C) UAR CHARGE ALSO REPORTED THAT WHEN HE ATTEMPTED TO DISCOVER SOME INDICATION OF POLITICAL BACKGROUND AND ORIENTATION OF RCC MEMBERS, THEY HAD POLITELY BUT FIRMLY TOLD HIM THAT THEY DID NOT WISH TO DISCUSS POLITICS AT THIS TIME. 'UTHMAAN COMMENTED THAT AS RESULT, HE KNOWS NOTHING ABOUT POLITICAL PHILOSOPHY OF MEMBERS OF RCC.

(D) ON LIGISTICS OF COUP, 'UTHMAAN REPORTED TO UTLEY THAT RCC HAD TOLD HIM THAT THEY HAD EXPECTED TROUBLE IN BENGHAZI, BUT THAT OPERATION THERE HAD IN FACT BEEN "PROMENADE." RCC ALSO INFORMED 'UTHMAAN THAT RCC HAD AT LAST MINUTE DECIDED TO ADVANCE DATE OF COUP DESPITE FACT THAT SEVERAL IMPORTANT MEMBERS OF REVOLUTIONARY GROUP WERE OUT OF COUNTRY AND ARE STILL ABROAD. NO REASON FOR SPEED-UP DECISION WAS OFFERED BY UAR CHARGE. GP-4.

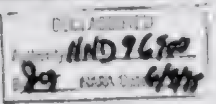
BLAKE

CONFIDENTIAL

33







CONFIDENTIAL

DEPARTMENT OF STATE

Memorandum of Conversation

DATE: September 10, 1969

SUBJECT: UAR Views on Libyan Coup

PARTICIPANTS: Mr. Mohamed Salah Eldin El-S[illegible], Counselor of United Arab Republic Interests Section, Washington, D. C.
Mr. Roscoe S. Suddarth, Country Officer for Libya

DISTRIBUTION: AF - 2 [illegible]
AF/N - 3 Amembassy TRIPOLI
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

SEP 17 1969

Mr. Salah, Counselor of the UAR Interests Section in Washington, telephoned to request an exchange of views on the recent Libyan coup. He volunteered that the UAR felt the coup was a good step for the Arab progressive countries but admitted that the coup had come as a complete surprise to the UAR. He said that the former Libyan regime had not been considered sufficiently progressive and he felt that the new regime would be better for the Libyan people and for the Arab cause.

Mr. Salah pointedly asked if the Libyan Revolutionary Command Council had made contact with the American Embassy to request that the USG not deliver further phantom jets to Israel, to be undertaken as a result of Israeli Premier Golda Meir's visit to Washington. Mr. Suddarth said that he had no information on that subject but Salah asked the question once more before the end of the conversation. Mr. Salah then asked if the Revolutionary Command Council had made any request with respect to Wheelus Air Force Base, since he had heard that training flights had been suspended. Mr. Suddarth then said that there had been nothing new on that particular subject.

Mr. Salah then asked the USG attitudes on the new Libyan Government; i.e., did it consider its members leftist, radical, or what. Mr. Suddarth replied that we were maintaining diplomatic relations with the Libyan Government and were looking forward to entering into friendly relations with its members and that it would be premature to judge any government at this stage.

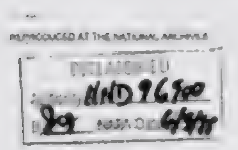
Mr. Suddarth asked Mr. Salah about the recent UAR delegation to Libya. Mr. Salah

AF/N:RSSuddarth:br

FORM DS-1254

CONFIDENTIAL

COPYFLO-PBB



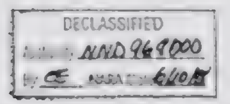
CONFIDENTIAL 2

replied that it had been led by Al Ahram editor Muhammad Hasanayn Haykal and included an ambassador from the Arab desk of the Ministry of Foreign Affairs (no name mentioned). The delegation's primary mission was to deliver a letter from President Nasser to the new Government.

Mr. Salah mentioned the September 9 Israeli raid in Egypt as a disturbing military attack which threatened to bring more pressure on the UAR Government by "young military officers" to retaliate.



CONFIDENTIAL



SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

U.S. DEPARTMENT OF STATE

DIRECTOR OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

Intelligence Note - 869

December 19, 1969

To : The Secretary
Through: S/S
From : INR - Ray S. Cline

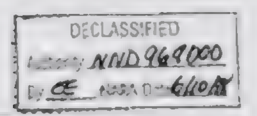
Subject: LIBYA: UAR Troops May Be a Short-term Prop but a Long-term Threat

It is now established that, during the period December 13-17, one battalion-sized unit (about [illegible] men) of lightly armed Egyptian troops arrived secretly by plane at each of Libya's two major cities, Tripoli and Benghazi. These units are large enough to be of major importance in maintaini Libyan internal security. In the long run, however their presence will probably weaken Qadhaafi's position among those Libyans fearful of Egyptian domination.

Motive: RCC Chairman Mu'Ammar Qadhaafi probably discussed deployment of these Egyptian combat forces to Libya during a secret visit he made to Cairo in early December. In the absence of any firm evidence, we can only speculate on why Qadhaafi and Nasser agreed to this action, particularly on the eve of the Arab Summit in Rabat (December 20-23). The most likely explanation is that Qadhaafi requested these troops as a form of insurance against his domestic opposition, particularly during his anticipated absenc from Libya while in Rabat. We have no evidence of any current threat to the Qadhaafi regime that would appear to justify his calling on foreign troops. However, if in fact Qadhaafi made his request in early December, to the revelation on December 10 of an alleged counter-coup, he would have



SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM



SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

- 2 -

some basis for his fears. That he did not cancel the request subsequently may be because he would have been embarrassed to do so or because he still feels threatened by forces unknown to us. In any event, he must feel reassured by the presence in Libya of "loyal" Egyptian troops, during his first publicly acknowledged trip outside of Libya since the September first coup.

Nasser's desire to have Qadhaafi at the Rabat summit and his long-range interest in maintaining a friendly government in Tripoli would justify his favorable response to Qadhaafi's request. Although the arrival of the Egyptian forces may be presented as the first step towards closer Libyan-Egyptian military cooperation either in connection with the Rabat summit or the planned Libya-UAR-Sudan summit on December 24, this rationale would probably not be credible for many Arabs.

Consequences. The presence of the Egyptian troops is certainly known in Libyan military circles and, sooner or later, will be common knowledge. Qadhaafi's reliance on Egyptian troops will be generally interpreted in Libya as a sign of personal weakness. Libyan elements, in and out of the military services, who fear Egyptian domination will feel confirmed in their fears. Qadhaafi's prestige will suffer further erosion and counter-coup plotting may gain further impetus.

SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

RNAN-1

INTELLIGENCE NOTE

DEPARTMENT OF STATE

January 7, 1970

UAR-LIBYA: UAR PRESENCE IN LIBYA INCREASING

Growing UAR influence in Libya culminated in December with the arrival of UAR troops and additional advisors to strengthen the new revolutionary regime there. The UAR involvement is motivated by the prospect of increased Libyan financial assistance, Libyan support in inter-Arab affairs, and probably, access to Libyan airfields; the UAR is not, however, after political union with Libya.* The Libyan revolutionary leaders are receptive because support for Nasser is part of their revolutionary mystique and because they seek his assistance against potential domestic threats.

UAR Influence Increasing. The UAR position in Libya has been growing steadily since the September 1 revolution, and UAR President Nasser is now the predominant foreign influence on the Libyan regime. This position is protected by UAR troops (1000-1500 have arrived since mid-December) and some 300 UAR advisors to the Libyan regime, notably in the police and security agencies, all financed by Libya. The Libyan Military Academy has been closed, the cadets are now being trained in the UAR,

---

* See Research Memorandum RAF-31, "The UAR, Sudan, and Libya: A Budding Alliance", December 23, [illegible] (SECRET/NO FOREIGN DISSEM/CONTROLLED DISSEM).

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

GROUP 1
EXCLUDED FROM AUTOMATIC
DOWNGRADING AND
DECLASSIFICATION

POL LIBYA-UAR
XR DEF 6 UAR
AID (LIBYA) UAR
POL ARAB-UAR
XR POL 15-1 UAR
POL 27 ARAB-ISR



and the buildings are reportedly used by UAR troops. Nasser's visit to Libya for the Libya-UAR-Sudan summit December 25-29, which occasioned a genuine display of popular Libyan support for Nasser as the leader of the Arabs, highlighted the close UAR-Libyan relationship. Tripartite cooperation arrangements announced then may serve as a cover for expanding the UAR role in Libya even further.

UAR goals. Libya has over $1 billion in oil revenue annually, and the major UAR goal is probably money. The UAR, chronically short of hard currency, seeks Libyan cash to help pay for the UAR military effort against Israel, the Egyptians may also hope to get Libyan aid for UAR economic development. Libya has been providing the UAR with $58 million as part of the Kuwaiti-Saudi-Libyan annual subsidy of $250 million agreed at the Khartoum summit in 1967. In 1969, before the revolution, Libya made an extra one-time payment of some $28 million. At the Rabat summit (December 21-23), Libya apparently agreed to supply an additional $56 million, but it is unclear whether this is to be an annual or a one-time payment.

Nasser is anxious to have Libyan support to bolster his claim to Arab leadership, and he recognizes that a friendly leftist regime in Libya (and Sudan) can assist his efforts to eclipse both Arab moderates and competing Arab radical regimes. Nevertheless, the UAR does not seek union with Libya, preferring to get economic and political benefits without the problems union is bound to create. In addition, the UAR

apparently hopes to earn hard currency by marketing UAR products in Libya and sending technicians and advisors who remit part of their salary to the UAR.

The UAR probably also sees potential military benefits in access to Libyan airfields, including Wheelus and El Adem after the US and UK withdrawal. Such facilities could serve as a safe haven for UAR aircraft, enhancing the UAR's second-strike capability.

The UAR reportedly may hope to obtain Western arms through Libya, possibly from France. While we are skeptical that the UAR seeks Mirage jets in this way, Nasser may hope to use Libya as an avenue of access to Western suppliers of items, such as armored personnel carriers, which he has been unable to obtain in sufficient quantity from the communist countries.

Libyans Are Receptive. The young and inexperienced Libyan revolutionary leaders and the majority of the Libyan people strongly desire to help in the struggle against Israel, and they have turned to Nasser because they consider him the pre-eminent Arab leader in spite of his 1967 disaster. There is a naive quality about the way Revolutionary Command Council Chairman Qadhaafi in particular turns to Nasser for guidance. The Libyan regime also seeks association with the UAR to obtain support against domestic opposition. Arrests in early December apparently did not quell Qadhaafi's fear of being overthrown, and the UAR troops provide a guarantee against a coup by disloyal elements.

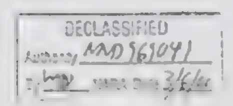
SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

4

Every Silver Lining has a Cloud. Despite its high profitability, the UAR effort in Libya entails risks. In Libya, the presence of significant numbers of Egyptians in positions of responsibility is likely to engender growing anti-Egyptian sentiment, as was the case during the union with Syria (1958-61) and the campaign in Yemen (1962-67). When the presence of UAR tocops in Libya becomes publicly known in the Arab world, other countries which oppose UAR hegemony may take an increasingly anti-UAR tack. This is particularly true of Algeria, which seeks to rival Nasser for Arab leadership and feels uncomfortable at the development of UAR influence in neighboring Libya. Morocco and Tunisia are also very much concerned about the Egyptian influence in Libya.

INR/RNA/NE
Director:Herbert J. Liebesny
Analyst :Pierce K. Fuller
Ext. :[illegible]

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM



DECLASSIFIED
Authority NND 961041

INTELLIGENCE NOTE

DEPARTMENT OF STATE

BUREAU OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

January 8, 1970

CORRECTION NOTICE

The Intelligence Note issued by INR on Wednesday, January 7, 1970, entitled "UAR-LIBYA: UAR Presence in Libya Increasing", should be given (in the top right-hand corner of the first page) the number RNAN-1. In addition, the identification block (on the last page) should read as follows:

INR/Near East and South Asia/Africa
Directors: HJLiebesny/RBBaum
Analysts: PKBullen/BWBrown
Ext.: 22027/22297



DECLASSIFIED
Authority NND 961041
By NWD NARA Date 3/6/[illegible]

59 POL LIBYA-UAR

Department of State TELEGRAM

LIMITED OFFICIAL USE 731

PAGE 01 CAIRO 00356 140853Z

17
ACTION NEA-15

INFO OCT-01 AF-12 EUR-20 CIAE-00 DODE-00 PM-05 H-02 INR-07
L-03 NSAE-00 NSC-10 P-03 RSC-01 PRS-01 SS-20 USIA-12
[illegible] RSR-01 /124 W
111616

R 140832Z FEB 70
FM USINT CAIRO
TO SECSTATE WASHDC 7228

LIMITED OFFICIAL USE CAIRO [illegible]

SOCIAL NOTES FROM CAIRO:

1. PRESS LISTING OF UAR DELEGATION TO TRIPARTITE AND SUBSEQUENT JOINT LIBYAN-UAR TALKS LISTS FATHI EL DEEB, "MINISTER WITHOUT PORTFOLIO".

2. ALSO LISTED IN YESTERDAY'S PAPERS AS PARTICIPATING ON UAR SIDE WAS "AMBASSADOR DOCTOR HASSAN SABRI AL KHOULI". (COMMENT: THIS MAY SIGNAL COMEBACK. PRIOR TO BADEAU VISIT I ASKED FONOFF IF IT ALL RIGHT FOR BADEAU SEE HASSAN SABRI. RESPONSE WAS QUICK AND AFFIRMATIVE. UNFORTUNATELY BADEAU'S ILLNESS PREVENTED MEETING).
BERGUS

CAIRO 356, 2-14-70

DEPARTMENT OF STATE

AIRGRAM

POL LIBYA-UAR

A-6 CONFIDENTIAL

TO : Department of State

INFO : CAIRO, TRIPOLI, KHARTOUM

FROM : Amembassy Office Benghazi DATE: May 15, 1970

SUBJECT : Some Egyptian Views on Libya

REF :

Summary: Recently published plans for economic integration between Libya, Egypt, and the Sudan have caused great alarm and anger among Libyans at the prospect of their underpopulated country being engulfed by millions of land and job hungry Egyptians. There are signs, however, that Egyptians in Egypt are becoming aware of the hostile welcome awaiting them in Libya and that their hunger may be counterbalanced by this knowledge.

....

While the reporting officer was on local leave in Cairo recently, he met a number of Egyptians who had either thoughts about or experience in Libya and the recent moves toward economic and political unity. Perhaps the simplest and most widespread attitude was represented by a household servant from Assiut who said many simple people like himself are eager for a chance to go to Libya and earn good salaries.

A note of caution, however, was sounded by a young official in the Ministry of Culture who has a Ph.D. from an American university. He said he had thought of going to Libya in the past and taking up a well-paid contract, not so much for the love of Libya but rather because there is so little opportunity in Egypt for highly educated people. In fact, Egypt

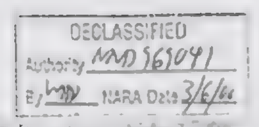
1970 MAY 28 PM 4 26

GROUP 4
Downgraded at 3 year intervals,
Declassified 12 years after date of origin

CONFIDENTIAL

DS-323

JVMontville:hy 5/15/70 PO:CVLane



Benghazi A- 6

CONFIDENTIAL 2

is actually experiencing a glut of Ph.D.'s, including even nuclear physicists. The country simply is not advancing fast enough to absorb them all.

However, with the recent increase in the number of Egyptians in Libya, the young official has decided not to go there for the time being. His reason, in addition to the recent cut in salaries offered in Libya, is that when a few Egyptians are working in another Arab country, they behave well and do not create any particular animosity. But when many Egyptians move to another Arab country, they become arrogant, they disregard the feelings of the host population, and they end up creating enmity toward Egypt and Egyptians. He cited the experience in Syria and Yemen as examples.

Two other Egyptian professionals, an engineer in partnership with a Libyan in Tripoli, and a US educated Cairo University professor who taught at the Libyan University in Benghazi for three years ending in 1969, had strong feelings based on their experience. The engineer could barely control a sneer when speaking of the Libyans' xenophobia that applies particularly to Arab foreigners. He said Libyans go out of their way to be nasty to Egyptians in shops, government offices and in almost every other area of contact. He has decided to return to Tripoli for financial reasons but he will leave Libya permanently as soon as possible.

The professor said his Benghazi experience showed that Libyans are cold, unfriendly people who have an ineradicable suspicion of foreigners. Almost to a man they feel that all foreigners, but particularly Arabs, go to Libya to exploit its wealth, take advantage of its backwardness and its tiny population.

Commenting on the recently published economic unity plan for Egypt, the Sudan and Libya, and in particular on the proposed free movement of people across borders, the professor said he did not believe that the plan would ever be implemented. If it were, five million Egyptians would be ready to leave for Libya the next day. The Libyans would never permit themselves to be engulfed in this way.

CONFIDENTIAL

Benghazi A-6

CONFIDENTIAL 3

COMMENT: The above views were independently offered and acquired. They reinforce impressions already gained in Libya about the difficult personal status of Egyptians and other Arabs because of Libyan hostility. But they also reflect awareness that the apparent head-long flight into economic integration, particularly for Libya and Egypt, may be dangerous to individual Egyptians in Libya and also have some serious consequences for future Egyptian-Libyan relations.



PARKER

CONFIDENTIAL

المراجع

(أ) كتب

أبو المجد، محمد صبري

القذافـي "حدث" الأمة العربية (مؤسسة التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧).

إمام، عبد الله

عبد الناصر: كيف كان يحكم مصر؟ - سامي شرف رجل المعلومات الذي صمت طويلاً (مدبولي الصغير، القاهرة، ١٩٩٦).

بن حليم، مصطفى أحمد

صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي: مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق (الهاني، لندن، ١٩٩٢).

بيانكو، ميريلا

القذافي رسول الصحراء (دار الشورى، بيروت، ١٩٧٤).

الحمروش، أحمد

زيارة جديدة لهيكل (مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥).

حمودة، عادل

عبد الناصر: الحـروب الخفية مع المخابرات الأمريكية (الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩).

الديب، فتحي

عبد الناصر وثورة ليبيا (دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦).

دي كاندول، إي. أ. ن.

الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره (محمد عبده بن غلبون، مانشستر، الطبعة العربية، ١٩٨٩).

كشك، محمد جلال

ثورة يوليو الأمريكية: علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية (الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨).

هيكل، محمد حسنين

الطريق إلى رمضان ترجمة يوسف الصباغ (دار النهار للنشر، القاهرة، ١٩٧٥).

(ب) مذكرات

مذكرات صلاح الدين السعدني أول سفير مصري في ليبيا بعد الانقلاب ("**الرأي العام**" الكويتية، ١٩٩٧).

(ج) صحف ومجلات

التضامن، الحياة، الرأي العام، الوسط

(د) سجلات وثائق

السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي (طرابلس: المركز العالمي لأبحاث ودراسات الكتاب الأخضر، مجلدات سنوية).

وثائق الخارجية الأمريكية المفرج عنها والخاصة بعامي ١٩٦٩، ١٩٧٠.

فهرس الأعلام*

أ

* تم استثناء أسماء أصحاب المراجع الواردة في الهوامش.

ب

خ

د

س

ف

ق

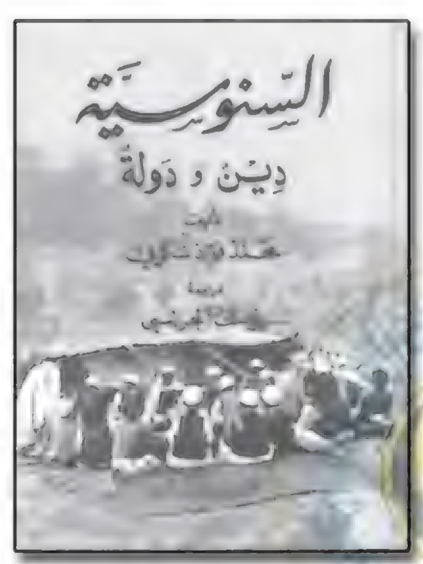
م

ي

المحتويات

صدر عن

مركز الدراسات الليبية أكسفورد









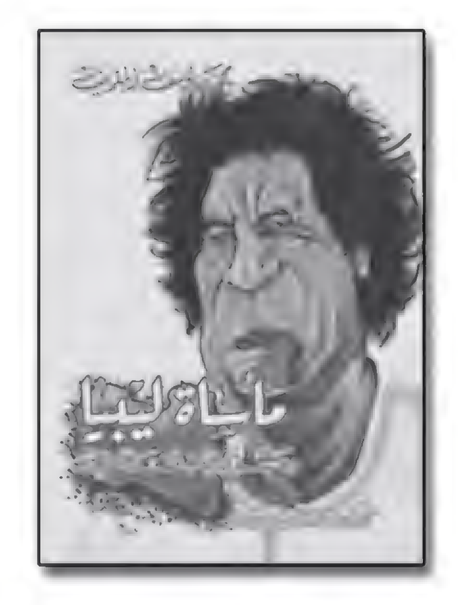


صدر عن

مركز الدراسات الليبية أكسفورد










مركز الدراسات الليبية
Libya
Centre for Libyan Studies

Inqilab al-Qaddafi
al-himaya al-nasiriya

Mohamed Yousef Al–Magariaf



Centre for Libyan Studies–Oxford


مركز الدراسات الليبية
Libya
Centre for Libyan Studies

The Qaddafi coup
The Nasserite protection

Mohamed Yousef Al–Magariaf

First published in Great Britain 2011 by the
Centre for Libyan Studies
Suite 220
266 Banbury Road
Summertown
Oxford OX2 7DL

A full CIP record of this book is available from
the British Library

ISBN 978-1-907187-05-6

9 781907 187056